مركز الميزان لحقوق الإنسان
وحدة البحث الميداني

تقرير توثيقي بعنوان:

مدنيون بلا حماية

يوثق العدوان الإسرائيلي (الرصاص المصبوب) خلال الفترة من 27 كانون الأول 2008 حتى 18 كانون الثاني 2009

مركز الميزان لحقوق الإنسان
غزة كانون الأول (ديسمبر) 2009

فهرست المحتويات

مقدمة 3

توطئة قانونية 6

القانون الدولي الإنساني 6

اتفاقية جنيف الرابعة وانطباقها على الأراضي الفلسطينية 7

البروتوكولان الملحقان باتفاقيات جنيف: 10

تعمد استهداف المدنيين 12

استهداف المدنيين داخل منازلهم السكنية 13

استهداف المدنيين في محيط منازلهم أو بالقرب منها: 42

إجبار المدنيين على ترك منازلهم وتهجيرهم قسرياً: 55

استهداف المدنيين أثناء محاولتهم الخروج من منازلهم والفرار بحياتهم 61

استهداف مراكز إيواء المدنيين المهجرين ومحيطها 72

استخدام المدنيين كدروع بشرية 78

قتل المدنيين خارج نطاق القضاء: 86

استهداف المدنيين أثناء محاولتهم إسعاف الجرحى 96

استهداف المدنيين في المرافق العامة أو في محيطها 101

مقدمة

يحاول التقرير أن يؤرخ ليوميات العدوان الإسرائيلي غير المسبوق في قسوته ودمويته، الذي شنته قوات الاحتلال على نحو مفاجئ. وأظهرت قوات الاحتلال تحللاً واضحاً من أي التزام قانوني بموجب القانون الدولي الإنساني منذ اللحظة الأولى للعدوان. وكان العدوان قد بدأ بحملة جوية مكثفة عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت 27 كانون الأول (ديسمبر) 2008، شاركت فيه (80) طائرة حربية (وفقاً لوسائل الإعلام الإسرائيلية التي نشرت صباح التاسع والعشرين من كانون الأول معلومات عن الهجمات الجوية والطائرات المشاركة، ولمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة موقع يدعوت أحرينوت على الرابط: http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3646673,00.html) استهدفت فيه غالبية مراكز الشرطة والأجهزة الأمنية وأهداف أخرى في أنحاء قطاع غزة كافة. وسقط في اليوم الأول للعدوان (322) شهيداً وشهيدة، من بينهم (129) من أفراد الأمن والشرطة الذين قتلوا داخل مقراتهم وبعضهم كان في طابور عسكري بساحة التدريب في مدينة عرفات للشرطة، كما قتل مدير عام الشرطة في قطاع غزة اللواء توفيق جبر جرائه.

ويلقي التقرير الضوء على النماذج الأكثر قسوة من جرائم الحرب التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق السكان المدنيين في قطاع غزة، من خلال شهادات الضحايا وشهود العيان، فيما يرصد التقرير معظم الهجمات التي أسفرت عن وقوع ضحايا، على صورة إخباريات متسلسلة زمنية فيما يشبه التوثيق التاريخي للأحداث. ويرصد تواصل الهجمات الإسرائيلية المكثفة، التي شاركت فيها القوات والأسلحة المختلفة حيث شاركت الطائرات الحربية بأنواعها المختلفة (نفاثة – عمودية – مراقبة أو استطلاع) واستخدم الطيران الحربي أنواع مختلفة من القذائف الصاروخية. وكذلك الأمر فيما يتعلق بالقوات البرية حيث شاركت الدبابات بأنواعها وناقلات الجند ومدفعية الميدان المتمركزة على حدود الفصل، والأمر نفسه يتعلق بسلاح البحرية حيث شاركت أنواع مختلفة من الزوارق والبوارج الحربية.

كما أشركت قوات الاحتلال الجرافات الضخمة في المناطق التي توغلت فيها برياً، وأمعنت في تجريف المنازل السكنية والمنشآت المدنية المختلفة والبنية التحتية[1]: كالطرق المرصوفة، وشبكات الكهرباء والمياه[2] والهاتف، التي جرفت بطريقة كان من الصعب على ضحايا هدم المنازل التعرف على أماكن منازلهم التي جرى تجريفها وتجميع ركامها في أماكن بعيدة نسبياً، وأحياناً جرى دفن الركام في باطن الأرض بطريقة تجعل من الصعب على من هم ليسوا من سكان المكان أن يصدقوا حجم التدمير الذي وقع. كما أن تلك القوات أوقفت حال المدنيين ومنعتهم من التمتع بحياتهم، أو التوجه إلى أماكن عملهم[3] طيلة فترة العدوان الذي تواصل على مدى (23) يوماً، حيث أعلنت وقفاً أحادي الجانب لإطلاق النار عند حوالي الساعة الثانية من فجر الأحد 18 كانون الثاني (يناير) 2009.

[1] لمزيد من المعلومات حول أثر العدوان الإسرائيلي 'عملية الرصاص المصبوب' (27 كانون أول/ديسمبر 2008 – 18 كانون ثاني/يناير 2009) على خدمات الصرف الصحي في قطاع غزة، راجع الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8610&ddname=gazadestruction&id_dept=24&id2=9&p=center

[2] لمزيد من المعلومات حول أثر العدوان الإسرائيلي على الحق في المياه في قطاع غزة, راجع الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=2382&ddname=gazadestruction&id_dept=24&id2=9&p=center

[3] لمزيد من المعلومات حول انتهاك الحق في العمل، راجع تقرير: الحقيقة والعدالة المغيبة, وهو تقرير حول الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية الموجهة ضد حرية العمل الصحفي خلال العدوان الإسرائيلي (الرصاص المصبوب), الفترة من 2008/12/27 إلى 2009/01/18، على الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8563&ddname=gazadestruction&id_dept=24&id2=9&p=center

هذا تميزت الهجمات الحربية الإسرائيلية إلى جانب قسوتها، بكونها انتهكت قواعد القانون الدولي الإنساني كافة، ولاسيما مواد اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين في أوقات الحرب (1949)، والبروتوكول الإضافي الأول (1997) الملحق باتفاقيات جنيف الأربعة، والمتعلق بحماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة.

والتقرير لا يضيف جديداً فيما يتعلق بإثبات ارتكاب قوات الاحتلال لانتهاكات جسيمة ومنظمة ترقى لمستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية خلال عدوانها، إذ أنه أمر أثبتته تحقيقات مركز الميزان وغيره من مؤسسات حقوق الإنسان المحلية ولجان التحقيق التي قدمت إلى القطاع للتحقيق في ممارسات قوات الاحتلال خلال العدوان على غزة، إلا أنه يركز على استهداف المدنيين أثناء حملة الرصاص المصبوب، من خلال إبراز أحداث مهمة وفقاً لعناوين خاصة، ويدعم ذلك بشهادات جديدة لضحايا جدد لم يجرِ الحديث عن معاناتهم من قبل.

يبرز التقرير تعمد قوات الاحتلال قتل المدنيين أثناء تواجدهم داخل منازلهم السكنية. أو قربها وفي محيطها. وتهجيرهم قسرياً عن منازلهم تحت وطأة القصف. بل واستهدافهم أثناء محاولتهم الفرار من مناطق سكناهم، بعدما شرعت في عملية التوغل البري التي بدأت بتسلل القوات الخاصة الراجلة ليل السبت الأحد الموافق للثالث من كانون الثاني (يناير) 2009.
كما يبرز التقرير حالات اغتيال وقتل خارج نطاق القضاء نفذتها قوات الاحتلال بحق المدنيين خلال العدوان. ويتطرق إلى استهداف المدنيين الذين حاولوا إنقاذ وإسعاف ونقل الجرحى والقتلى من أقاربهم أو جيرانهم أو معارفهم في مناطق سكناهم. كذلك يلقي الضوء على المدنيين الذين استهدفوا أثناء تواجدهم في المرافق العامة.

ويورد التقرير بين طياته شهادات تظهر كيف لاحقت قوات الاحتلال المهجرين - ممن أجبرتهم آلتها الحربية وجرائمها على مغادرة منازلهم واللجوء إلى مراكز إيواء - داخل مراكز الإيواء نفسها وفي محيطها، فقصفت ثلاثة من مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، على رغم أن هذه المراكز مدارس تتبع للمنظمة الدولية وسبق للأخيرة أن زودت قوات الاحتلال بإحداثيات تحدد مواقع منشآتها. وهي منشآت ترفع علم الأمم المتحدة وترسم العلم نفسه بحجم كبير على أسطح مبانيها. كما استهدفت قوات الاحتلال المصلين وهم داخل المساجد أو عند مداخلها، ومارست أعمال قتل منظم ضد السكان المدنيين، كما حدث في جرائم قتل عشرات الأسر بكاملها أو عدد كبير من أفرادها. واستخدمت المدنيين دروعاً بشرية، حيث أجبرت بعضهم على مرافقتها واستخدمتهم في أعمال تفتيش للمنازل السكنية وفي بعض الحالات للتفاوض مع عناصر المقاومة الفلسطينية معرضة بذلك حياتهم للخطر.

ويسرد التقرير الوقائع والأحداث التي لحقت بالمدنيين الفلسطينيين مصنفة حسب الموضوع، ومن ثم حسب المنطقة الجغرافية- في معظم العناوين- ثم حسب التسلسل الزمني لوقوع تلك الأحداث. وترد الأحداث كأخبار متسلسلة، فيما يجري التركيز على حالة على الأقل تشكل نموذجاً للجرائم الإسرائيلية في قسوتها ودمويتها حول الموضوع في كل منطقة جغرافية، من خلال إيراد إفادات مشفوعة بالقسم تدعمها.

كما يورد التقرير جداول إحصائية تبرز أعداد الضحايا وحجم الخسائر التي لحقت بالسكان المدنيين وممتلكاتهم، والتي تستند إلى عمليات الرصد والتوثيق الميداني التي قام بها باحثوا المركز والمتطوعين في حملته لرصد وتوثيق الخسائر خلال العدوان الإسرائيلي (الرصاص المصبوب)، كما يستخدم التقرير لغة الصورة في التعبير عن الأحداث التي ألمت بسكان القطاع.

توطئة قانونية

تشكل التوطئة القانونية أهمية استثنائية في تقرير من هذا النوع، لأن من شأنها أن تسهل على القارئ العادي محاكمة سلوك قوات الاحتلال بالاستناد لقواعد القانون الدولي الإنسان وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة، كما يمكنه من فهم الأسباب التي تدفع بمؤسسات حقوق الإنسان المحلية والدولية ولجان التحقيق إلى اتهام قوات الاحتلال الإسرائيلي بارتكاب جرائم حرب خلال عدوانها على قطاع غزة.

القانون الدولي الإنساني

برزت الحاجة الماسة لوجود قانون يحكم سلوك القوات المتحاربة، بعد ما شهدته البشرية من مآسي إنسانية، نجمت عن الحروب الثنائية بين الدول، ثم ما فتئت تلك الحروب أن أخذت شكلاً كونياً من خلال حربين عالميتين شهدهما العالم.

ونتج عن الحربين العالميتين دمار شديد وجرائم لا قبل للإنسانية بها،[4] مما دفع باتجاه وضع أسس ومبادئ لقوانين تحكم سلوك القوات المتحاربة، بما يضمن التخفيف من وطأة المعاناة التي تسببها هذه الحروب. لقد مر القانون الدولي الإنساني في محطات مختلفة - في سياق تطوره التاريخي – كان آخرها اتفاقيات جنيف الأربع المؤرخة في 12 آب أغسطس 1949[5]، والملحقين الأول والثاني اللذين وضعهما المؤتمر الدبلوماسي، بعد انعقاد أربع دورات من عام 1974 إلى عام 1977.[6]

هدف القانون الدولي ونطاق تطبيقه الزمني

يهدف القانون الدولي الإنساني إلى حماية الأشخاص والأموال والممتلكات المدنية الخاصة (منازل سكنية، مزارع، مصانع،، الخ) والعامة (مستشفيات، مدارس، دور عبادة،،، الخ)، وتكون أحكامه سارية المفعول في زمن الحرب، أو بتعبير آخر، أثناء نشوب نزاع مسلح.

---

[4] الحرب العالمية الأولى تسمى كذلك الحرب العظمى هي حرب قامت في أوروبا ثم امتدت لباقي دول العالم خلال أعوام ما بين 1914 و1918. بدأت الحرب حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا إثر حادثة اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته من قبل طالب صربي أثناء زيارتهما لسراييفو. استعملت لأول مرة الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرة في التاريخ. وشهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، قدرت خسائر الحرب العالمية الأولى بحوالي 37 مليون جندي بين قتيل وجريح وأسير ومفقود من بينهم بـ 8,538,315 قتيل وأتلفت المحاصيل الزراعية وقضي على المواشي ودمرت مئات آلاف المنازل وآلاف المصانع إضافة إلى الأضرار التي لحقت بالسكك الحديدية وبمناجم الفحم التي غمرها هذا الطرف أو ذاك بالماء لمنع استغلالها من قبل العدو.

الحرب العالمية الثانية نزاع دولي مسلح مدمر بدأ في 7 يوليو 1937 في آسيا و1 سبتمبر 1939 في أوروبا وانتهى في عام 1945 باستسلام اليابان. قوات مسلحة من حوالي سبعين دولة شاركت في معارك جوية وبحرية وأرضية.تعد الحرب العالمية الثانية من الحروب الشمولية، وأكثرها كُلفة في تاريخ البشريةً لاتساع بقعة الحرب وتعدد مسارح المعارك والجبهات، شارك فيها أكثر من 100 مليون جندي، فكانت أطراف النزاع دولاً عديدة والخسائر في الأرواح بالغة، وقد أزهقت الحرب العالمية الثانية زهاء 70 مليون نفس بشرية بين عسكري ومدني.تكبد المدنيون خسائر في الأرواح إبان الحرب العالمية الثانية أكثر من أي حرب عبر التاريخ، ويعزى السبب للقصف الجوي الكثيف على المدن والقرى الذي ابتدعه الجيش النازي مما استدعى الحلفاء الرد بالمثل، فسقط من المدنيين من سقط من كلا الطرفين، أضف إلى ذلك المذابح التي ارتكبها الجيش الياباني بحق الشّعبين الصيني والكوري إلى قائمة الضحايا المدنيين ليرتفع عدد الضحايا الأبرياء والجنود إلى 51 مليون قتيل، أي ما يعادل 2% من تعداد سكان العالم في تلك الفترة.

[5] صادقت إسرائيل على اتفاقيات جنيف في العام 1951.

[6] راجع د. عبد الرحمن أبو النصر، اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين لعام 1949، وتطبيقها على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

يختلف القانون الدولي الإنساني، في نطاق تطبيقه الزمني، عن قانون حقوق الإنسان، الذي يتمثل في كافة العهود والاتفاقيات الدولية، التي تهدف إلى حماية وتعزيز واحترام حقوق الإنسان. أما من حيث نطاق التطبيق الزمني، فالبيئة الطبيعية لنطاق تطبيق قانون حقوق الإنسان – من الناحية الزمنية - هي زمن السلم. أما فيما يتعلق بالقانون الدولي الإنساني فإن البيئة الطبيعية لنطاق تطبيقه من - الناحية الزمنية – هي زمن الحرب. أما من حيث نطاق التطبيق الموضوعي فهناك اتفاق في نطاق التطبيق بين القانونين، حيث يهدفان إلى حماية الإنسان واحترام كرامته الإنسانية.

من القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني أن الأعيان المدنية (المباني والممتلكات المدنية) يجب أن تكون بمنأى عن أي استهداف من جانب القوات المحتلة، ويحظر تماماً التعرض لها، ويجب أن تتوفر لها الحماية الكاملة. كما وأن هناك قيود صارمة وتحريم كامل لاستخدام وسائل قتالية وأسلحة معينة في العمليات الحربية وبالتأكيد في حالة احتلال الأراضي. إن استخدام القوة من جانب قوة الاحتلال يجب أن يراعي مبدأين أساسيين هما:

مبدأ الضرورة العسكرية:

يجيز القانون الدولي للقوات المتحاربة التحلل من بعض الالتزامات المفروضة على تلك القوات، ولكن هذا التحلل ليس مطلقاً، وهو محكوم بمجموعة من القيود، وهي عبارة عن شروط ضرورية للتحلل من الالتزام.

أجمع مفسرو الاتفاقية على أن مبدأ الضرورة العسكرية يعني كل الإجراءات الضرورية، التي تحقق هدفاً عسكرياً تقتضيه العمليات الحربية على الأرض، والاقتضاء هنا يعني أن تحقيق الهدف من الحرب لا يمكن أن يتأتى دون القيام بهذا العمل. كما يعني الاقتضاء (في بعض الأحيان) تحلل من بعض القيود، على أن لا يكون الهدف من التحلل هو أن يتخذ التدمير كعقوبة جماعية أو كرادع فقط.[7]

مبدأ التناسب والتمييز:

يأتي مبدأ التناسب والتمييز كمقيد لمبدأ الضرورة الحربية، حيث أن وجود الضرورة الحربية لا ينفي ضرورة، أن تتناسب الأعمال العسكرية مع الهدف المرجو تحقيقه، لذا فإنه يجب أن تبقى محظورة تلك الأعمال، التي قد ينتج عنها خسائر في الأرواح أو في الممتلكات، وليس لها علاقة بالعمليات أو النتائج المتوقع تحقيقها. كما يجب على القوات المتحاربة – في سياق تنفيذها للعمليات الحربية - أن تميز بين الأهداف المدنية وغيرها من الأهداف، وكذلك التمييز في استخدام وسائل القوة من حيث الأساليب أو الأسلحة المستخدمة، بما يضمن إحداث أقل أضرار ومعاناة ممكنة.

اتفاقية جنيف الرابعة وانطباقها على الأراضي الفلسطينية

بذل فقهاء القانون الإسرائيليون جهداً كبيراً في وضع التفسيرات القانونية، التي تؤكد وجهة النظر الإسرائيلية التي ترفض انطباق اتفاقية جنيف الرابعة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، على الرغم من توقيعها ومصادقتها عليها، وعلى الرغم من اعتراف إسرائيل في انطباق اتفاقية جنيف على الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث نصت المادة 35 من البلاغ العسكري الثالث الصادر في السابع من حزيران 1967 (اليوم الأول لاحتلال إسرائيل لأراضي

[7] ينطلق تقييد وتحديد نطاق مبدأ الضرورة الحربية، من الفهم السائد والمتفق عليه من هدف الحرب نفسها، حيث أن الحرب والتدمير والقتل ليست غاية في حد ذاتها بل الغاية هي تحقيق هدف الأطراف المتحاربة المراد تحقيقه أياً كان سياسياً أم اقتصادياً.

الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة) على ضرورة تطبيق أحكام اتفاقية جنيف الرابعة، وإذا وجد تعارض بين الأحكام والقوانين الإسرائيلية، تكون الأفضلية لأحكام اتفاقية جنيف.[8]

على الرغم من تراجع قوات الاحتلال عن اعترافها هذا إلا أن المجتمع الدولي رفض المبررات الإسرائيلية في هذا الصدد، وعبر المجتمع الدولي عن موقف واضح بصدد انطباق اتفاقية جنيف على الأراضي المحتلة، وإدانة الممارسات الإسرائيلية المخالفة لاتفاقية جنيف، وانتهاك حقوق الإنسان.

من خلال قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجنة حقوق الإنسان، وغيرها من المؤتمرات، مما يؤكد مشروعية محاكمة ممارسات قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي وفقاً لاتفاقية جنيف[9].

وقطعت محكمة العدل الدولية في لاهاي أي جدال حول الوضع القانوني للأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث أصدرت المحكمة بتاريخ 2004/7/9 رأيها الاستشاري في قانونية إقامة دولة الاحتلال الإسرائيلي لجدار الفصل العنصري على الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية.

أكدت المحكمة على وضع الأراضي الفلسطينية كأراض محتلة، وأن إسرائيل هي قوة احتلال، الأمر الذي رفضته دولة الاحتلال الإسرائيلية، وتحللت من التزامها بقواعد القانون الدولي، لاسيما اتفاقية جنيف الرابع، رغم تأكيد مؤتمر الأطراف السامية، الموقعة على اتفاقية جنيف، الدائم بانطباقها على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

اتفاقية جنيف الرابعة

أكدت اتفاقية جنيف الرابعة على ضرورة أن يبقى المدنيون[10] وممتلكاتهم والأعيان المدنية بمنأى عن أي استهداف، حيث تنص المادة (32) على "تحظر الأطراف السامية المتعاقدة صراحة جميع التدابير التي من شأنها أن تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المحميين الموجودين تحت سلطتها. ولا يقتصر هذا الحظر علي القتل والتعذيب والعقوبات البدنية والتشويه والتجارب الطبية العلمية التي لا تقتضيها المعالجة الطبية للشخص المحمي وحسب، ولكنه يشمل أيضا أي أعمال وحشية أخري، سواء قام بها وكلاء مدنيون أو وكلاء عسكريون".

كما تؤكد المادة (33) من الاتفاقية على أنه "لا يجوز معاقبة أي شخص محمي عن مخالفة لم يقترفها هو شخصيا. تحظر العقوبات الجماعية وبالمثل جميع تدابير التهديد أو الإرهاب. السلب محظور. تحظر تدابير الاقتصاص من الأشخاص المحميين وممتلكاتهم."

وتحظر المادة 53 من الاتفاقية تدمير الممتلكات حيث تنص على أنه "يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد أو جماعات أو بالدولة أو السلطات العامة، أو المنظمات الاجتماعية أو التعاونية، إلا إذا كانت العمليات الحربية تقتضي حتما هذا التدمير."

إن الحقائق الموضوعية على الأرض تشير إلى ارتكاب قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي إلى انتهاكات جسيمة لنص المادتين 33، و53 حيث استهدفت تلك القوات المدنيين وممتلكاتهم بالقصف والتدمير والتجريف بشكل غير

---

[8] راجع، رجا شحادة – مصدر سابق ص 5

[9] راجع، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، في أربع مجلدات، صادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، وقدم للمجلدات الأربعة د. عصمت عبد المجيد.

[10] يرد تعريف الأشخاص المدنيين في نصوص المواد 43، 50 من الملحق (البروتوكول) الأول في اتفاقيات جنيف، كما يرد في نص المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة (اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949)

مسبوق، كما قامت باتخاذ كل تدبير من شأنه أن يمثل عقاباً جماعياً للسكان. الأمر الذي يبرزه حجم التدمير الذي لحق بالسكان المدنيين وممتلكاتهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة[11].

هذا ولا تكتفي الاتفاقية في حظر العقاب الجماعي أو منع الإمدادات بل هي تفرض على دولة الاحتلال أن تزود السكان بحاجاتهم وأن لا تسمح بحدوث نقص. وفي هذا السياق تنص المادة (59) على أنه "إذا كان كل سكان الأراضي المحتلة أو قسم منهم تنقصهم المؤن الكافية، وجب علي دولة الاحتلال أن تسمح بعمليات الإغاثة لمصلحة هؤلاء السكان وتوفر لها التسهيلات بقدر ما تسمح به وسائلها."

كما تحرم المادة (49) من اتفاقية جنيف نقل سكان الدولة المحتلة إلى الأراضي التي تحتلها " لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها".

ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مخالفة جسيمة لنص المادة 49 من الاتفاقية، حيث اعتمدت سياسة إقامة المستوطنات بشكل ممنهج، دأبت عليه حكومات إسرائيل كافة، وكان لهذه السياسة آثار مدمرة على السكان الأصليين من الفلسطينيين، حيث يمثل الاستيطان انتهاكاً جسيماً، ومسبباً لانتهاكات جسيمة لحقوق الفلسطينيين.

يذكر أن السيد رينيه كوسيرنيك[12] أكد على أن المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية هي جريمة حرب بموجب القانون الدولي الإنساني، مؤكداً أن هذا الأمر ينطبق على ضم إسرائيل للقدس الشرقية بعد احتلالها عام 1967. وأكد كوسيرنيك أن نقل وتوطين سكان من جانب قوة الاحتلال في المناطق المحتلة، عملاً غير مشروع ويوصف بالانتهاك الجسيم للاتفاقية[13].

وتعتبر المادتان 146 و147 من الاتفاقية من أهم موادها بالنظر إلى أنهما تحددان مجموعة من الجرائم كانتهاكات جسيمة للاتفاقية وهي ما تعتبر جرائم حرب، يجب ملاحقة مقترفيها وتقديمهم للمحاكمة في محاكم أي طرف من الأطراف السامية. تنص المادة 147 على أن الانتهاكات الجسيمة للاتفاقية تشمل "أحد الأفعال التالية إذا اقترفت ضد أشخاص محميين أو ممتلكات محمية بالاتفاقية: القتل العمد، والتعذيب أو المعاملة اللاإنسانية، بما في ذلك التجارب الخاصة بعلم الحياة، وتعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بالسلامة البدنية أو الصحة، والنفي والنقل غير المشروع، والحجز غير المشروع، وإكراه الشخص المحمي على الخدمة في القوات المسلحة بالدولة المعادية، أو حرمانه من حقه في أن يحاكم بصورة قانونية وغير متحيزة وفقا للتعليمات الواردة في هذه الاتفاقية، وأخذ الرهائن، وتدمير واغتصاب الممتلكات على نحو لا تبرره ضرورات حربية وعلى نطاق كبير بطريقة غير مشروعة وتعسفية.

أما المادة (146) فتنص على "تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تتخذ أي إجراء تشريعي يلزم لغرض فرض عقوبات جزائية فعالة على الأشخاص الذين يقترفون أو يأمرون باقتراف إحدى المخالفات الجسيمة لهذه الاتفاقية ... يلتزم كل طرف متعاقد بملاحقة المتهمين باقتراف مثل هذه المخالفات الجسيمة أو بالأمر باقترافها، وبتقديمهم إلى محاكمة، أيا كانت جنسيتهم. وله أيضا، إذا فضل ذلك، وطبقا لأحكام تشريعه، أن يسلمه إلى طرف متعاقد معنى آخر لمحاكمتهم مادامت تتوفر لدى الطرف المذكور أدلة اتهام كافية ضد هؤلاء الأشخاص.

---

[11] لمزيد من التفاصيل راجع تقارير الميزان الشهرية، أو أطلب المعلومات من المركز حيث يتوفر قاعدة بيانات محوسبة لمختلف الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال، كما يتوفر حصر وتوثيق للمتضررين من المدنيين الفلسطينيين.

[12] رئيس وفد لجنة الصليب الأحمر الدولي، خلال مؤتمر صحفي نظّم في القدس بتاريخ 2001/5/17. يذكر أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي الراعي الرسمي لتطبيق اتفاقيات جنيف الأربعة.

[13] راجع الصحف الفلسطينية المحلية الصادرة في 2001/5/18.

البروتوكولان الملحقان باتفاقيات جنيف:

وضمن سياق التطور التاريخي للقانون الدولي، تمكنت الأطراف السامية من وضع ملحقين (بروتوكولين) لاتفاقيات جنيف، حيث يورد الفصل الأول من الباب الرابع من الملحق الأول تحت عنوان السكان المدنيون، القاعدة الأساسية ومجال التطبيق.

المادة (48) قاعدة أساسية: تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجه عملياتها ضد الأهداف العسكرية دون غيرها، وذلك من أجل تامين احترام وحماية السكان المدنيون والأعيان المدنية.

وفي الفصل الثاني من الملحق الأول تحت عنوان، الأشخاص المدنيون والسكّان المدنيون المادة (51) حماية السكان المدنيين:

- يتمتع السكّان المدنيون والأشخاص المدنيون بحماية عامة ضد الأخطار الناجمة عن العمليات العسكرية ويجب، لإضفاء فعالية على هذه الحماية مراعاة القواعد التالية دوماً بالإضافة إلى القواعد الدولية الأخرى القابلة للتطبيق.
- لا يجوز أن يكون السكان المدنيون بوصفهم هذا وكذا الأشخاص المدنيون محلاً للهجوم. وتحظر أعمال العنف أو التهديد به الرامية أساساً إلى بث الذعر بين السكان المدنيين.
- يتمتع الأشخاص المدنيون بالحماية التي يوفرها هذا القسم ما لم يقوموا بدور مباشر في الأعمال العدائية وعلى مدى الوقت الذين يقومون خلاله بهذا الدور.
- تحظر الهجمات العشوائية. وتعتبر هجمات عشوائية؛

أ. تلك التي لا توجه إلى هدف عسكري محدد

ب. أو تلك التي تستخدم طريقة أو وسيلة للقتال لا يمكن أ، توجه إلى هدف عسكري محدد

ت. أو تلك التي تستخدم طريقة أو وسيلة للقتال لا يمكن حصر آثارها على النحو الذي يتطلبه هذا اللحق "البروتوكول"، ومن ثم فإن من شأنها أن تصيب، في كل حالة كهذه، الأهداف العسكرية والأشخاص المدنيين أو الأعيان المدنية دون تمييز.

- تعتبر الأنواع التالية من الهجمات، من بين هجمات أخرى، بمثابة هجمات عشوائية:

أ. الهجوم قصفاً بالقنابل، أياً كانت الطرق والوسائل، الذي يعالج عدداً من الأهداف العسكرية الواضحة التباعد والتميز بعضها عن البعض الآخر والواقعة في مدينة أو بلدة أو قرية أو منطقة أخرى تضم مركزاً من المدنيين أو الأعيان المدنية، على أنها هدف عسكري واحد

ب. والهجوم الذي ممكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في أرواح المدنيين أو إصابة بهم أو إضراراً بالأعيان المدنية، أو أن يحدث خلطاً من هذه الخسائر والأضرار، يفرط في تجاوز ما ينتظر أن يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة.

- تحظر هجمات الردع ضد السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين.
- لا يجوز التوسل بوجود السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين أو تحركاتهم في حماية نقاط أو مناطق معينة ضد العمليات العسكرية ولا سيما في محاولة درء الهجوم عن الأهداف العسكرية أو تغطية أو تحييذ أو إعاقة العمليات العسكرية. ولا يجوز أن يوجه أطراف النزاع تحركات السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين بقصد محاولة درء الهجمات عن الأهداف العسكرية أو تغطية العمليات العسكرية.

- لا يعفي خرق هذه المحظورات أطراف النزاع من التزاماتهم القانونية حيال السكان المدنيين والأشخاص المدنيين بما في ذلك الالتزام باتخاذ الإجراءات الوقائية المنصوص عليها في المادة 57.

وفي الفصل الثالث يورد الملحق نفسه تحت عنوان، الأعيان المدنية في المادة (52) الحماية العامة للأعيان المدنية:

1. لا تكون الأعيان المدنية محلاً للهجوم أو لهجمات الردع. والأعيان المدنية هي كافة الأعيان التي ليست أهدافاً عسكرية وفقاً لما حددته الفقرة الثانية
2. تقصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب، وتنحصر الأهداف العسكرية فيما يتعلق بالأعيان على تلك التي تسهم مساهمة فعالة في العمل العسكري سواء كان ذلك بطبيعتها أم بموقعها أم بغايتها أم باستخدامها، والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي أو الاستيلاء عليها أو تعطيلها في الظروف السائدة حينذاك ميزة عسكرية أكيدة.
3. إذا ثار شك حول ما إذا كانت عين ما تكرس عادةً لأغراض مدنية مثل مكان العبادة أو منزل أو أي مسكن آخر أو مدرسة، إنما تستخدم في تقديم مساهمة فعالة للعمل العسكري، فإنه يفترض أنها لا تستخدم كذلك.

جرائم الاغتيال والضحايا المدنيين

واصلت قوات الاحتلال عمليات الاغتيال والتصفية الجسدية أو القتل خارج نطاق القانون والقتـل دون محاكمـات خـلال العدوان على غزة. وهذا الشكل من الجرائم التي تتبناها دولة الاحتلال بشكل رسمي ومن أعلى المستويات السياسية، لدرجة بلغت حد التفاخر والمباهاة[14] في القدرة على قتل المستهدفين دون أي اكتراث بعدد الضحايا الكبير الـذين يسـقطون فـي صفوف السكان المدنيين- بما في ذلك الأطفال وأفراد الطواقم الطبية - وكذلك الأمر بالنسبة للخسائر المادية التي تلحق بهم.

ويشكل هذا النوع من الجرائم انتهاكاً جسيما لقواعد القانون الدولي، ومخالفا للمعايير الدولية الخاصة بحقوق الإنسان كافـة، التي كفلت الحق في الحياة والسلامة البدنية كحق أساسي غير قابل للانتقاص تحت أي من الظروف. ويمكن محاكمـة هـذا النوع من الجرائم بالعودة إلى نص المادة، 147 من اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين في زمن الحرب المؤرخـة فـي 12 آب/ أغسطس 1949، وإلى المبدأ الأول من مبادئ الأمم المتحدة الخاصة بالمنع والتقصي الفعالين لعمليات الإعـدام خارج نطاق القانون والإعدام التعسفي والإعدام دون محاكمة[15]، و نص المادة (23) من المعاهدة الرابعة المتعلقة بقـوانين وأعراف الحرب الموقعة في لاهاي في الثامن عشر من أكتوبر/ تشرين الأول 1907(لاهاي) التي تسـتند إليهـا دولـة الاحتلال الحربي قانونياً في تعاملها مع الفلسطينيين كما تدعي.

[14] يعتبر تصريح أرئيل شارون، الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء في دولة الاحتلال، إثر قيام قوات الاحتلال بقصف منطقة سكنية في حي الدرج في مدينة غزة، بتاريخ 2002/07/22 من أوضح النماذج على مدى عدم اكتراث قوات الاحتلال بحياة المدنيين والأطفال، بل ومدى الدعم الذي تحظى به هذا عمليات الاغتيال والتصفية الجسدية أو القتل خارج نطاق القضاء.

[15] مبادئ المنع والتقصي الفعالين لعمليات الإعدام خارج نطاق القانون والإعدام التعسفي والإعدام دون محاكمة اعتمدها المجلس الاقتصادي والاجتماعي في قراره 1989/65 المؤرخ في 24 آيار/مايو 1989 كما اعتمدت ونشرت علي الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 163/44 المؤرخ 15 كانون الأول/ديسمبر 1989.

تعمد استهداف المدنيين

شكل استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للمدنيين أحد أبرز سمات عدوانها على غزة خلال شهري كانون الأول (ديسمبر) 2008 وكانون الثاني (يناير) 2009، وهو العدوان الذي أطلقت عليه اسم (الرصاص المصـبوب). والمتتبع لمجريات الأحداث يقف على حقيقة تعمد تلك القوات استهداف المدنيين سالكة لـذلك الغـرض أسـاليب متنوعة ومستخدمة أسلحة شديدة الفتك بما في ذلك الهجمات العشوائية وباستخدام أسلحة يحظر القـانون الـدولي استخدامها في المناطق السكنية.

وقبل الخوض في أشكال استهداف المدنيين خلال العدوان على غزة يجد المركز من المهم توضيح تعريف القانون الدولي الإنساني للمدنيين حيث يعرف المدني على أنه ""أي شخص لا ينتمي إلى فئة من فئات الأشخاص المشـار إليها في البنود الأول والثاني والثالث والسادس من الفقرة (أ) من المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة[16] والمـادة 43 من هذا اللحق "البروتوكول". وإذا ثار الشك حول ما إذا كان شخص ما مدنياً أم غير مدني فإن ذلك الشخص يعد مدنياً- ويندرج في السكان المدنيين كافة الأشخاص المدنيين- ولا يجرد السكان المدنيون من صفتهم المدنية وجود أفراد بينهم لا يسري عليهم تعريف المدنيين[17]."

وتشير مصادر الرصد والتوثيق في مركز الميزان لحقوق الإنسان إلى أن قـوات الاحـتلال الإسـرائيلي قتلـت (1411) فلسطينياً من بينهم (355) طفلاً و(111) سيدة ومن بين الضحايا (176) شخصاً ممن يتجـاوزون (45 عاماً) من العمر، كما بلغ عدد المقاتلين أو المسلحين ممن لا ينطبق عليهم وصف المدني المشار إليه (238) فقط من بين المستهدفين.

إن أي قراءة تحليلية لأعداد الضحايا وطبيعتهم تعزز الإدعاء بتعمد استهداف المدنيين، وأن سقوط هـذا العـدد الكبير في صفوفهم هو نتاج طبيعي لسلوك متعمد جرت ممارسته بشكل منظم. كما أن القدرات التقنية العالية التي تتمتع بها قوات الاحتلال خاصة في مجال المراقبة والقدرة على الرؤيا الليلية والتطور التكنولوجي الفـائق الـذي تتميز به الأسلحة التي تستخدمها من شأنها أن يفضي على شكوك حول أسباب سقوط هذه الأعداد.

إن ارتكاب هذا العدد الكبير من جرائم القتل المنظم بحق المدنيين يظهر ارتكاب تلك القوات لانتهاكـات جسـيمة ومنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني ومعايير حقوق الإنسان فيما يتعلق بتعمد استهداف المدنيين على نحـو لا يمكن تبريره. والتقرير يفند حالات وأشكال استهداف المدنيين الفلسطينيين وفقاً لعناوين أدرج فيها توثيق المركـز لعدد من الحالات البارزة، مدعوم بعضها بإفادات مشفوعة بالقسم من الضحايا، وجداول وأرقام ورسوم توضيحية لحجم هذه الانتهاكات ومدى تكرارها[18]. نبدأ بتفصيل محتوى هذه العناوين كالآتي:

---

[16] وتنص البنود الأول والثاني والثالث والسادس من الفقرة (أ) من المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في 12 آب / أغسطس 1949 على أن المدنيين من هم ليسوا من الفئات الآتية "1) أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والمليشيات أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءاً من هذه القوات المسلحة، 2) أفراد المليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى، بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة، الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج إقليمهم، حتى لو كان هذا الإقليم محتلاً، على أن تتوفر الشروط التالية في هذه المليشيات أو الوحدات المتطوعة، بما فيها حركات المقاومة المنظمة المذكورة : أ - أن يقودها شخص مسئول عن مرؤوسيه، ب- أن تكون لها شارة مميزة محددة يمكن تمييزها من بعد، ج- أن تحمل الأسلحة جهراً، د - أن تلتزم في عملياتها بقوانين الحرب وعاداتها. 3) أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة أو سلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة. 4) الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءاً منها، كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها، 6) سكان الأراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم عند اقتراب العدو لمقاومة القوات الغازية دون أن يتوفر لهم الوقت لتشكيل وحدات مسلحة نظامية، شريطة أن يحملوا السلاح جهراً وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها.

[17] المـادة 50 : تعريف الأشخاص المدنيين والسكان المدنيين، الملحق "البروتوكول" الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب / أغسطس 1949المتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة.

[18] الإفادات المشفوعة بالقسم الواردة في التقرير استقاها من الضحايا وحررها باحثو المركز، أما الأرقام والجداول الواردة فيه فهي مأخوذة من قاعدة بيانات المركز المتنوعة، والمستندة إلى رصد وتوثيق المركز، والصور معظمها التقطه باحثو المركز والبعض الآخر استعان به المركز كي يعبر عن حجم الانتهاكات التي اقترفتها قوات الاحتلال.

استهداف المدنيين داخل منازلهم السكنية

برز استهداف السكان المدنيين داخل منازلهم كأحد أشكال استهداف المدنيين التي مارستها قوات الاحتلال بشكل منظم خلال عدوانها الذي شنته على قطاع غزة خلال الفترة من 27 كانون الأول (ديسمبر) 2008 وحتى 18 من كانون الثاني (يناير) 2009 (والمسمى بعملية الرصاص المصبوب)[19].

وتشير المعطيات الميدانية على الأرض إلى أن قوات الاحتلال كانت تقصف المنازل السكنية بشكل متعمد ودونما إتباع خطوات من شأنها أن تحذر السكان أو تخطرهم بأن مساكنهم ستكون محلاً للهجوم. بل وعلى العكس من ذلك اتخذت تلك القوات من تحذير السكان وسيلة لخداعهم وتضليلهم وأسهمت في مزيد من ترويعهم. وفي هذا السياق عمدت قوات الاحتلال إلى الاتصال على السكان عبر الهواتف الأرضية لمساكنهم بشكل عشوائي وكان التحذير في الغالب بأن المنزل سيستهدف كوسيلة لحرمان المقاتلين من ملاذ آمن. كما ألقت الطائرات الحربية عشرات آلاف المنشورات الورقية من الجو تأمر السكان بالتوجه إلى أواسط المدن لأن مناطقهم ومساكنهم ستستهدف وفي الوقت نفسه كانت تلقي المنشورات نفسها على أواسط المدن ما ضاعف من قلق المدنيين وخوفهم.

واستخدمت قوات الاحتلال في استهداف المدنيين داخل منازلهم أسلحة وذخائر متنوعة، فقصفت المنازل من الجو باستخدام أنواع مختلفة من الطائرات الحربية (النفاثة – العمودية – المراقبة أو الاستطلاع) كما استخدمت قذائف صاروخية بأحجام متنوعة. واستخدمت صواريخ الأرض أرض التي تطلق من منصات أرضية متمركزة في المواقع العسكرية المنتشرة على طول حدود القطاع وتوجه من الجو لتصيب أهدافها. كما استخدمت قذائف مدفعية الميدان ومدفعية الدبابات في قصف السكان داخل منازلهم، دون سابق إنذار أو تحذير يسمح للسكان بالفرار من المنزل. وشاركت الزوارق الحربية التي استخدمت مختلف أنواع الأسلحة في قصف البنايات السكنية العالية.

ولاحظ المركز تعمد قوات الاحتلال تكثيف استهدافها للسكان المدنين داخل منازلهم في ساعات متأخرة من الليل أو في ساعات الفجر المبكرة، حيث يكون السكان نيام، وفي كثير من الأحيان استخدمت آلية التنبيه بإطلاق صواريخ محدودة الحجم من خلال طائرات المراقبة أو الاستطلاع في كثير من الحالات لم ينتبه سكان المنزل أو جيرانهم لسقوطها،[20] أو تسببت في قتل المدنيين الآمنين داخل منازلهم في بعض الحالات.

وتشير مصادر الرصد والتوثيق في مركز الميزان لحقوق الإنسان إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي هدمت ودمرت (11162) منزلاً سكنياً، من بينها (2657) منزلاً دمرت تدميراً كلياً و(3598) منزلا لحقت بها أضرار

---

[19] للتعرف على جهد مركز الميزان في التصدي لاستهداف المنازل السكنية والمدنيين أثناء العدوان، راجع تحرك المركز والتحالف الدولي للمونل- شبكة حقوق الأرض والسكن- في تقديم دعوة للعدالة: استهداف المنازل والمدنيين في غزة كجرائم حرب, الحاجة إلى محكمة خاصة، الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=2383&ddname=gazadestruction&id_dept=26&id2=9&p=center

[20] سيرد لاحقاً عدد من الحالات من بينه حالة عامر أبو عيشة الذي قتل وأفراد أسرته كافة داخل شقته ولم يتنبه أحد من أفراد عائلته ممن يسكنون الشقق الأخرى للصاروخ الصغير الذي أصاب السطح وكذا الأمر فيما يتعلق بجيرانهم من عائلة طومان.

جزئية جسيمة، و(4907) منزلاً لحقت بها أضراراً طفيفة. وتعزز هذه الأرقام ما ذهب إليه مركز الميزان من وجود تعمد واستهداف منظم وليس سلوك فردي أو خطأ[21].

ويستعرض التقرير أهم الانتهاكات التي تعرض لها المدنيين الفلسطينيين جراء استهدافهم داخل منازلهم في مناطق القطاع المختلفة. ويسرد التقرير الأحداث على شكل إخباريات متسلسلة زمنياً وجغرافياً، ويركز على عدد من الحالات التي تميزت بقسوتها[22]. على النحو الآتي:

محافظة شمال غزة:

1. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 18:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2008/12/29، منزل المواطن: حسين صيام، الكائن في شارع الهوجا ببلوك (6) من مخيم جباليا شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الأطفال: طارق ياسر محمد عفانة (16 عاماً)- بينما كان متجهاً إلى أحد أصدقائه في المنطقة، حيث أصيب بشظايا في الرأس- ومحمد باسل محمود ماضي (17 عاماً). وعن إصابة الطفل: ثائر شاكر شعبان قرموط (7 أعوام)، بشظايا في الرأس، نقل للعلاج في مستشفيات جمهورية مصر العربية نظراً لخطورة حالته، وأعلن وفاته متأثراً بجراحه عند حوالي الساعة 16:10 من مساء يوم الأحد الموافق 2009./1/4.
2. قصفت طائرة حربية نفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 5:20 من فجر يوم الخميس الموافق 2009/1/1، منزل المواطنة: فاطمة صلاح إسماعيل صلاح، المكون من طابق واحد، والكائن غرب مركز شرطة مخيم جباليا، ويتربع على مساحة 180 متراً، وتعيش فيه أسرتين تتكونان من سبعة أفراد، ما أسفر عن مقتل المالكة البالغة من العمر (41 عاماً)، وتدمير المنزل بشكل كلي، كما أصيب جراء الحادث: ميسرة أحمد صلاح (8 سنوات)، بشظية في الرأس، وأمل إسماعيل صلاح (17 عاماً)، ووصفت مصادر طبية إصابتها بالمتوسطة.
3. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 14:40 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/01/01، وبخمسة صواريخ ثقيلة، منازل المواطنين: إبراهيم صلاح، وعبد الهادي أبو الجبين، ومنزل القيادي في حركة حماس الشيخ: نزار ريان[23]، بعد أن أطلقت ثلاثة صواريخ بواسطة طائرات الاستطلاع قبل دقائق، وتقع هذه المنازل في منطقة الترك المكتظة بالسكان، قرب مسجد الخلفاء الراشدين في مخيم جباليا شمال غزة. وأسفر القصف عن مقتل (16) مدنياً، هم عائلة نزار ريان، والشهداء هم/

---

[21] للتعرف على الإحصاءات والأرقام الكاملة في عملية الرصاص المصبوب، راجع تقرير: العدوان في أرقام، وهو تقرير إحصائي أصدره مركز الميزان حول حصيلة الخسائر والأضرار التي لحقت بالسكان وممتلكاتهم في قطاع غزة بسبب العدوان الإسرائيلي 2008/12/27- 2009/1/18، على الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8839&ddname=Gazadestruction&id_dept=22&id2=9&p=center

[22] وثق مركز الميزان لحقوق الإنسان كافة الانتهاكات، وأولى عناية خاصة بالجرائم الفظة منها خاصة تلك التي يسعى لملاحقة الإسرائيليين كمجرمي حرب على ما ارتكبوه من جرائم وبموجب وكالات قانونية من الضحايا وذويهم، إلا أن ما يبرزه هنا فقط حالات محدودة لغرض فضح الانتهاكات ودعم الخلاصة التي تفيد بارتكاب قوات الاحتلال لسلسلة منظمة من جرائم الحرب في عدوانها على غزة.

[23] ملاحظة المركز: يعيش الدكتور نزار عبد القادر محمد ريان (50 عاماً)، مع عائلته في بناية مكونة من ست طبقات، تضم 5 شقق سكنية، ومكتبة عامة، تضم 6000 كتاب، وهو متزوج من أربع نساء هن/ هيام عبد الرحمن ريان (45 عاماً)، ونوال إسماعيل الكحلوت (40 عاماً)، وإيمان خليل عدوان (45 عاماً)، شيرين سمير كساب (25 عاماً)، وأولاده من هيام هم/ بلال (25 عاماً)، إبراهيم (16 عاماً)، براء (23 عاماً)، محمد (21 عاماً)، ولاء (17 عاماً)، غسان (16 عاماً)، وعبد القادر (12 عاماً)، أولاده من إيمان: حليمة (5 سنوات)، وأولاده من شيرين: ريم (4 سنوات)، وأسامة بن زيد (عامأن ونصف)، ويعيش جميعهم في المنزل عدا بلال وعائلته، وبراء وعائلته، ومحمد وعائلته، وولاء مع زوجها)).

الشيخ: نزار عبد القادر محمد ريان، (49 عاماً)، وزوجاته الأربعة: نوال إسماعيل ريان (40 عاماً)، هيام عبد الرحمن ريان (46 عاماً)، إيمان خليل ريان (45 عاماً) وشيرين سعيد ريان (25 عاماً). وأطفاله ال(11) وهم: أسعد (عامين)، أسامة بن زيد (3 سنوات)، عائشة (3 سنوات)، ريم (4 سنوات)، حليمة (5 سنوات)، مريم (5 سنوات)، عبد الرحمن (6 سنوات)، عبد القادر (12 عاماً)، آية (12 عاماً)، زينب (15 عاماً)، وغسان (16 عاماً)، حيث انتشلت طواقم الدفاع المدني جثتي الطفلين غسان وعائشة، من تحت الأنقاض صباح اليوم التالي، في حين وجدت جثة الشيخ وبقية أفراد عائلته في محيط المنزل بعيد القصف. كما تسبب القصف في تدمير (5) منازل سكنية تدميراً كلياً، وألحق أضراراً بالغة في عشرات المنازل السكنية المجاورة. كما تسبب القصف في إصابة (12) شخصاً آخرين بجراح من بينهم (5) أطفال وسيدة. وحول ظروف مقتل عائلته داخل منزلهم، صرح المواطن: براء نزار عبد القادر ريان (24 عاماً) للمركز، بإفادة نورد مقتطفات منها على النحو الآتي:

"بينما كنت في منزلي المستقل، وصلتني معلومات تفيد بأن منزل جارنا عبد العاطي أبو الجبين، قد قصف بواسطة الطائرات الحربية الإسرائيلية، فذهبت لأتحقق من الموضوع وللاطمئنان على عائلتي.. وفي الطريق توالت الانفجارات.. ثم وجدت أخي محمد... وأثناء حديثي معه سمعت انفجار كبير وهائل يختلف عن الانفجارات السابقة.. فنظرت جهة منزلنا العالي المكون من ست طبقات، فلم أشاهده.. ظننت أن قوات الاحتلال قد قصفت الطبقات العليا من المنزل.. وكنت على علم بأن عائلتي تجتمع في شقة أمي: هيام (أم بلال) في الطبقة الثانية منه.. أسرعت تجاه المنزل لنجدتهم.. وصلت المكان.. فشاهدت المنزل مدمر بكامله، حيث شاهدت المنزل يجثم فوق بعضه البعض.. فصدمت من هول المنظر وأخذت أبحث في المكان، علّي أجد أحد الناجين، وفي الجهة الغربية للمنزل وشاهدت جثة.. اقتربت منها.. كانت لوالدي.. كانت بلا رأس.. تعرفت عليه من يديه.. قبلت يديه، واحتضنته.. في حضنه عثرت على جثة أخي الصغير أسامة بن زيد.. وصل عدد من السكان والجيران.. كنت أصراخ طالباً النجدة .. وعلى بعد متر واحد من جثة والدي عثرت على جثة خالتي –زوجة أبي–: نوال، وفي حضنها جثة أخي: أسعد.. نظرت في محيط المكان حيث تهدمت ودمرت منازل الجيران، فشاهدت المواطنين يخرجون جثث إخوتي الأطفال الواحد تلو الآخر، حيث رماهم الانفجار إلى منزل جارنا: نظمي الكحلوت، الكائن غرب منزلنا الذي استهدفه القصف.. توجهت لمستشفى كمال عدوان، وهناك شاهدت المسعفين يحملون جثمان والدتي فساعدتهم بالوصول للثلاجة، حيث امتلأت الثلاجة ببقية أفراد العائلة.. فتعرفت عليهم وهم/ والدي: نزار، ووالدتي:هيام، وزوجات أبي: نوال وأمان وشيرين، وأخوتي/ عبد القادر، آية، مريم، عبد الرحمن، أسعد، عائشة، حليمة، ريم، وأسامة بن زيد.. افتقدت أخوتي/ غسان وزينب، اللذان كانا يتواجدان في المنزل.. وبعد السؤال عنهم تأكدت من وجودهم تحت الركام، عدت للمنزل.. كان الظلام قد حل، لم أستطع البحث عنهم.. شاهدت طواقم الدفاع المدني تعاود البحث عنهم حتى وجدناهم عند حوالي الساعة 11:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/2، حيث شيعناهم جميعاً من بعد صلاة الجمعة إلى مقبرة بيت لاهيا.. [24]".

4. قصفت المدفعية الإسرائيلية المتمركزة على حدود الفصل شرق بيت حانون، منازل السكان المدنيين في العطاطرة والسلاطين غرب بيت لاهيا، بعدة قذائف فسفورية حارقة، عند حوالي الساعة 19:30 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، ما دفع العديد من الأسر إلى مغادرة منازلهم السكنية فراراً بحياتهم، وبحثاً عن مكان آمن، وأثناء مغادرة عائلة أبو خضير منزلهم الكائن في منطقة العطاطرة ببيت لاهيا، أصابتهم

[24] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/3.

إحدى قذائف الاحتلال المتعاقبة، ما أسفر عن إصابة الطفل: أحمد شاهر فايق أبو خضير (13 عاماً)، بشظايا في الرأس،ونظراً لعدم تمكن سيارات الإسعاف من الوصول للمنطقة- كونها تحتاج لتنسيق- عاد به والده إلى المنزل، وهناك حاولت العائلة عبثاً إسعافه، حتى توفي متأثراً بجراحه بعد مرور ثلاثة أيام من إصابته.

5. أطلقت دبابات الاحتلال الإسرائيلي المتوغلة في محيط المدرسة الأمريكية، غرب بيت لاهيا، نيران أسلحتها بكثافة، عند حوالي الساعة 2:00 من فجر يوم السبت الموافق 2009/1/3، تجاه منازل السكان المدنيين القريبة الواقعة جنوب المدرسة، ما أسفر عن إصابة الطفلة: صابرين محمد عزارة "أبو سماحة" (17 عاماً) بعيار ناري في الصدر، أثناء وجودها داخل منزلها، وعند إبلاغ سيارات الإسعاف بالحادثة، رفضت قوات الاحتلال دخول هذه السيارات المنطقة، رغم تدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تحت ذريعة أن المنطقة عسكرية مغلقة، فاكتفت عائلتها بتقديم الإسعافات الأولية لها، وبتاريخ 2009/1/7 استطاع أفراد العائلة نقلها إلى مستشفي كمال عدوان بواسطة عربة كارو، ولكنها كانت جثة هامدة، فقد توفيت متأثرة بجراحها أثناء عملية نقلها.

6. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، أكثر من مرة، صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/4، أرضاً زراعية جوار منازل السكان المدنيين في شارع عسلية شرق جباليا، ما أسفر عن تعرض المدنيين للخوف والهلع، لاسيما الأطفال والنساء منهم، ونتيجة لذلك أصيب الطفل: محمود سامي عسلية، بعلامات واضحة من الخوف والهلع، وتغيرت حالته الصحية، فطلب ذويه سيارة إسعاف، ولكنه توفي قبيل وصوله المستشفى، عند حوالي الساعة 6:00 صباحاً، وهناك أقر الأطباء أن سبب الوفاة هو تعرضه للسكتة القلبية نتيجة القصف.

7. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة في منطقة العطاطرة- خلال حملة الرصاص المصبوب- قذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/4، تجاه منازل السكان في شارع الجمعية، ضربت بأحد أعمدة شبكات توصيل التيار الكهربائي، وتفرقت شظايا، دخلت منازل الأخوين: أيمن وأمين عمر عمر، وقريبهم: شعبان عمر، المجاورة لبعضها البعض، ما أسفر عن إصابة الأطفال: وديع أمين عمر، البالغ من العمر (3 أعوام)، بجراح خطيرة في الرأس- توفي متأثراً بها بعد وصوله المستشفى- ويوسف أيمن عمر، البالغ من العمر (7 أعوام)، حيث بتر بنصر (إصبع) يده اليسرى، وشقيقه: بهاء الدين، البالغ من العمر (4 أعوام)، وأصيب بجراح في يده اليمنى، وإيمان شعبان عمر، البالغة من العمر (17 عاماً)، وشقيقتها: نجوان، البالغة من العمر (13 عاماً)، وأشقائها: مصطفى، البالغ من العمر (16 عاماً)، وتامر، البالغ من العمر (15 عاماً)، كذلك أتبعتها تلك الدبابات بقذيفة ثانية، أصابت المكان نفسه، فأصيب الطفل: معاذ يوسف أبو ربيع، البالغ من العمر (14 عاماً)، بجراح بالغة في ساقه اليمنى، تسببت في بترها فيما بعد.

8. قصفت دبابات الاحتلال المتوغلة في منطقة العطاطرة، شمال غرب بيت لاهيا، منازل السكان المدنيين بالقذائف المدفعية، عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، سقطت على تجمع لمنازل من عائلة أبو حليمة، ما أسفر عن مقتل (10) مواطنين من بينهم (7) من الأطفال، وسيدتين، وهم: سعد الله مطر مسعود أبو حليمة (45 عاماً)، وأطفاله: مطر (17 عاماً)، عبد الرحيم (11 عاماً)، زيد (10 أعوام)، حمزة (7 أعوام)، وشهد (عاماً ونصف فقط)، وعمته المسنّة: غنيمة مسعود نمر أبو حليمة (65 عاماً). لؤي يحيى سلمان أبو حليمة (17 عاماً)، محمد حكمت مطر أبو حليمة (16 عاماً)، أ كما جرح (12) مواطناً، من بينهم (3) من الأطفال، و(3) سيدات. هذا وتضررت ثلاثة منازل بشكل بالغ. وفي وقت لاحق، وبتاريخ 2009/3/29، أعلنت المصادر الطبية الفلسطينية عن وفاة المواطنة: غادة رياض رجب أبو حليمة (25 عاماً)، متأثرة بجراحها على سرير العلاج بإحدى المستشفيات المصرية. وحول ظروف مقتل أقاربه في العطاطرة ببيت لاهيا، صرح المواطن: نزار غازي مطر أبو حليمة، (30 عاماً) للمركز، بما يأتي:

"عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4. وبينما كنت في المنزل سمعت صوت انفجار شديد، وشاهدت دخان يتصاعد من منزل عمي حكمت مطر أبو حليمة (40 عاماً)، المجاور، فخرجت وأبناء عمي سعد الله أبو حليمة: محمد ومحمود وأحمد لمشاهدة ما أحدثه الانفجار، وأثناء خروجنا سمعت صوت انفجار ثانٍ، كان شديد جداً، وشعرت المنزل يهتز من شدة الانفجار، وهنا توقفت، وعدت للأعلى، وبعد وقت قصير سمعت صوت انفجار ثالث، وشاهدت الدخان يتصاعد من منزل عمي حكمت أبو حليمة المجاور بكثافة، كنت أتواجد وزوجة عمي على سلالم المنزل، فسمعت صوت انفجار رابع، وهنا صرخت زوجة عمي قائلة أن شقتها قصفت, فصعدنا للأعلى للتأكد, فشاهدت ألسنة اللهب والدخان داخل المنزل بالفعل، كما شاهدت جثة ملقاة في الصالة, اقتربت منه وأنا أصرخ من هول ما شاهدت، تعرفت على الجثمان، لقد كان لعمي سعد الله، حاولت أن أحمله ولكني لم أستطع، والنار كانت تشتعل في ملابسه، حاولت أن أطفأه بواسطة بطانية ولكني لم أتمكن, في هذا الوقت وصل بعض أقاربي من المنازل المجاورة, وشاهدت أبناء عمي: زيد وحمزة وعبد الرحيم وشهد وهم ممددين في الصالة وفي غرف المنزل, كما شاهدت زوجة عمي صباح ملقاة على مدخل الدرج المؤدي للمنزل, بحثت في الغرف فشاهدت زوجة ابن عمي: غادة وابنتها فرح ملقيات على الأرض أيضاً، كانت تصرخ طالبة النجدة... فنزلت إلى الشارع بسرعة لإحضار وسيلة أنقل الجرحى بها، أخرجت جراري الزراعي (التراكتور)، ثم صعدت فأنزلت زوجة عمي: صباح، ووضعتها داخل كف المجرور، تحركت باتجاه الجنوب، حيث سلكت طريق العطاطرة – ال17 (التوام)... ثم أوصلتها إلى مستشفى كمال عدوان، وعدت للمكان، وأمام منزل عمي شاهدت أقاربي قد جهزوا تراكتور آخر مصحوب بمجرور (عربة)، وسيارة أخرى من نوع مرسيدس نصف نقل لنقل الجرحى, فأوقفت جراري ونزلت، وساعدت أقاربي في وضع الجرحى بالعربة، حيث وضعت الطفلة شهد فيها، وكانت على ما يبدو قد فارقت الحياة... وضعنا في المجرور حوالي (15) شخصاً، حيث قام ابن عمي: محمد حكمت أبو حليمة (18 عاماً) بقيادة التراكتور, صعدت في العربة المجرورة، وتحركنا، فيما استمر أقاربي بحمل جرحى في السيارة– وهي من نوع مرسيدس– حيث سلكنا الطريق العام للعطاطرة تجاه الجنوب، ثم استدار التراكتور مع الطريق نحو الشرق حيث مدرسة عمر بن الخطاب، كانت الساعة حينذاك 16:30 من مساء الأحد نفسه. فجأة سمعت صوت إطلاق نار كثيف، وسمعت ابن عمي: عمر يصرخ، ثم قفز من العربة، تجاه الغرب، ولحق به شقيقه أحمد ثم يوسف. وما أن وصل التراكتور باب المدرسة، فوجئت بجنود الاحتلال يتمركزون داخلها وفي المنازل المحيطة بالمدرسة, حيث شاهدت دبابة وجرافة داخل أسوار المدرسة، ثم سمعت جندياً يعتلي أحد المنازل يأمرنا بالتوقف، فتوقف التراكتور، ونزل: محمد ومطر واختبئوا خلف الإطار الخلفي للتراكتور، فيما أطلق جنود الاحتلال النار تجاهنا، فنزلت من عربة التراكتور رافعاً يداي عالياً، حيث تمركز الجنود في منزل يبعد عن مكاننا حوالي 10 أمتار تقريباً, وسمعت أحدهم يأمرني بخلع ملابسي، ففعلت وبقيت بالملابس الداخلية فقط، ثم قال: ارجع من هنا.. روح ..روح... وكان يلفظ ما يشبه السباب والشتائم, في هذه اللحظات طلبت زوجة عمي حكمت: نبيلة– التي صاحبتنا– أن نأخذ الأطفال الجرحى أو القتلى للمستشفى، ولكن الجنود رفضوا ذلك، وأمرونا بمغادرة المكان فوراً... فتركناهم وواصلنا طريقنا مشياً على الأقدام... وفي الطريق ركبنا إحدى الشاحنات... وصلنا مستشفى الشفاء بمدينة غزة... حيث أدخلت: غادة وابنتها فرح قسم الاستقبال، وكانت حالتهم خطيرة جداً. كما شاهدت في قسم

الاستقبال ابن عمي: عمر– الذي هرب من التراكتور– مصاباً في يده اليمنى. كذلك يوسف، الذي أصيب في وجهه، أما علي فأصيب برأسه وجنبه الأيمن[25].

9. فتح قناصة الاحتلال المتمركزين في أحد المنازل السكنية التي حولوها إلى ثكنة عسكرية في حي الإسراء، جنوب غرب بيت لاهيا، نيران أسلحتهم، عند حوالي الساعة 16:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه الطفل: أدهم نعيم عبد المالك مطير (7 أعوام)، بينما كان يتواجد على سطح منزله، الكائن في الحي نفسه، ما أسفر عن إصابته بعيار ناري في الرأس، وعند إبلاغ سيارات الإسعاف بالحادثة، رفضت قوات الاحتلال دخول هذه السيارات المنطقة، رغم تدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تحت ذريعة أن المنطقة عسكرية مغلقة، ما اضطر عائلته إلى نقله مشياً على الأقدام، حتى وصلوا به إلى دوار التوام شمال غزة، ومن هناك نقلوه بسيارة مدنية إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة، وتوفي متأثراً بجراحه صباح اليوم التالي الموافق 2009/1/5.
10. قصفت قوات الاحتلال بعدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، منطقة الشيماء الواقعة شمال بيت لاهيا، أصابت قذيفة منها منزل المواطن: زهير رزق طنطيش، ما أسفر عن مقتل طفله: حمزة (12 عاماً)، وابن عمه محمود زاهر رزق طنطيش. (17 عاماً).
11. توغلت قوات الاحتلال الراجلة في منطقة سكن الضباط، الكائنة شمال منطقة الداعور، شمالي بيت لاهيا، عند حوالي الساعة 21:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، واقتحمت منزل المواطن: كمال صبحي عواجا، الكائن في المنطقة، وسط إطلاق كثيف للنيران، ما أسفر عن إصابة مالك المنزل، وزوجته، ومقتل طفله: إبراهيم (9 أعوام)، ولم تتمكن العائلة من مغادرة المنزل إلا بعد مرور (4) أيام من الحادثة، مستقلين عربة كارو يجرها حصان، حيث حملوا الطفل القتيل وخرجوا إلى مستشفي كمال عدوان.
12. قصفت قوات الاحتلال بقذائف المدفعية، منزل تعود ملكيته لعائلة الجطلي، الواقع في سكنة الغزلات، قرب معبر بيت حانون، وذلك عند حوالي الساعة 15:15 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، ما أسفر عن مقتل رب الأسرة: موسى محمد الجطلي (35 عاماً)، وإصابة أطفاله، اسلام، (9 أعوام)، حمزة (4 أعوام)، وعبد الرحمن (عامين اثنين)، وتضرر المنزل بشكل بالغ.
13. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شمال بيت حانون، نيران قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، تجاه منازل المواطنين الكائنة في نهاية شارع السكة في البلدة، شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الطفلة: وئام جمال محمود الكفارنة (3 أعوام)، وإصابة (6) من أفراد العائلة بينهم الأم، وذلك أثناء تواجدهم داخل منزلهم، هذا ومنعت قوات الاحتلال الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف من الوصول للمكان، حيث نقلت القتيلة والجرحى من منزل لمنزل حتى ابتعدوا عن المنطقة، ثم إلى مستشفى بيت حانون.

[25] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2009/2/5.

14. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، منزل المواطن: عبد الله قدورة صالح، الكائن في بلوك (6)- المكتظ بالسكان- في مخيم جباليا، عند حوالي الساعة 00:30 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، ما أسفر عن مقتل (4) من سكانه، هم/ مالك المنزل: عبد الله صالح (55 عاماً)، وزوجته: محضية صالح (45 عاماً)، وطفلته: رنين عبد الله صالح (12 عاماً)، وزوجة ابنه ابراهيم: سامية فتحي صالح (21 عاماً)، كما تسبب القصف في إصابة عشرة من سكان المنزل والمنازل المجاورة، من بينهم ثلاثة أطفال، كما دمر المنزل بالكامل، وتضررت خمسة منازل مجاورة بشكل بالغ، وعشرات المنازل القريبة بشكل جزئي.
15. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، منزل المواطن: منار الكردي، الكائن في بلوك (2)- المكتظ بالسكان- في مخيم جباليا، عند حوالي الساعة 4:37 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، ما تسبب في مقتل الطفل: آدم مأمون الكردي (3 أعوام)، والمسنة: هاجر إسماعيل إنصيوى (60 عاماً)، وإصابة (4) من سكان المنزل بجراح، كان من بينهم طفلة، كما تكرر القصف مرة ثانية في وجود سيارات الإسعاف التي جاءت لنقل الجرحى، ما أدى إلى إصابة (10) مسعفين منهم بجراح متفاوتة، كما أسفر القصف عن تدمير المنزل بالكامل، وتضرر خمسة منازل مجاورة بشكل بالغ، وثلاثة سيارات إسعاف بشكل جزئي.
16. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، منزل المواطن: كمال خالد الكحلوت، الكائن شرق مقبرة الفالوجا، في مخيم جباليا، عند حوالي الساعة 4:45 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، ما تسبب في تدمير المنزل بالكامل، ومقتل الطفل: حذيفة جهاد خالد الكحلوت، (17 عاماً)، وطارق محمود حسين (22عاماً)، وعماد محمد شعلق (52 عاماً)، وإصابة (6) مواطنين بجراح متفاوتة. كما ألحق القصف أضراراً جسيمة في (3) منازل مجاورة، ودمر محل تجاري بشكل كلي. وحول ظروف مقتل شقيقه طارق حسين، صرح الشاب: تامر محمود يوسف حسين "فرج الله" (25 عاماً)، للمركز بما يلي:

عند حوالي الساعة 5:45 من صباح يوم 2009/1/6، وأثناء تواجدي في منزل العائلة الكائن قرب مقبرة الفالوجا، سمعت صوت انفجار قوي، كما سمعت أصوات قطع من الحجارة تتساقط فوق سطح المنزل، فاستيقظ الجميع وسط خوف شديد، اعتقدت أن الانفجار في منزلنا، فصعدت إلى سطح المنزل لتفقده، حيث تأكدت أن الانفجار ليس فيه، توجهت بعد ذلك إلى الباب الخارجي للمنزل، وقمت بفتحه ولكني لم أخرج خوفاً من أن تقصفني طائرات الاستطلاع التي تنتشر في سماء المنطقة، وأثناء وجودي علمت أن القصف استهدف منزل جارنا: كمال الكحلوت– المقابل لمنزلنا والذي لا يفصلنا عنه سوى الشارع العام، والمجاور لمنزل عمي محمود من جهة الشرق– أخذت بالصراخ على عمي محمود، وبعد النداء حضر أفراد أسرة عمي إلى منزلنا، فأدخلتهم، ثم توجهت إلى المدخل الشرقي للمنزل– حيث يوجد باب ثانٍ له– فوجدت نساء وأطفال عائلة الكحلوت– المنزل المستهدف– يقفون أمام الباب فطلبت منهم الدخول إلى المنزل بسرعة– خوفاً من تكرار القصف– وبعد مرور وقت قصير سمعت صوت حركة على الباب نفسه، ففتحته ومعي أخي: طارق، وجدت أحد أفراد عائلة الكحلوت، وطلب مني إبلاغ أفراد عائلته– من النساء والأطفال– بالخروج إلى منزل عمه المجاور لمنزلنا، وحين هممت بالعودة إلى داخل المنزل لإبلاغهن.. وفوجئت بانفجار ضخم.. هز أرجاء المنطقة.. ودفعني عدة أمتار للخلف داخل المنزل.. سقطت أرضاً.. وشاهدت دخاناً كثيفاً يعم المنطقة..تفقدت جسدي.. فلاحظت وجود نزيف في ساقي اليسرى.. في هذه اللحظات وصلت شقيقتي المكان.. فطلبت منها قماشة.. فنزعت غطاء رأسها– شالة– وأعطتني إياها.. لففتها على مكان الجرح.. ثم نظرت حولي فشاهدت أخي طارق يتمدد على الأرض بجانبي..وهنا وصل أفراد عائلتي المكان كذلك بعض الجيران لمساعدتنا.. حيث تفقدت أخي طارق فوجدته مصاباً بعدة شظايا في جسده.. خاصة منطقة البطن والصدر.. بينما كانت دماءه تنزف بشدة..بعد ذلك وصلت المكان عدة سيارات إسعاف.. حيث نقلوني وأخي إلى مستشفى كمال عدوان، وهناك وبعد تقديمهم العلاج اللازم لي.. علمت بأن أخي طارق قد قتل جراء القصف.. كما علمت أن ابن شقيق الكحلوت، وجارنا عماد شعلق قد قتلا أيضاً[26]...

[26] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/2/15.

17. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 20:00 من يوم الأربعاء 2009/1/7، منزل المواطن: تيسير محمد عبد العزيز زملط (42عاماً) ما تسبب في قتل مالك المنزل، وطفله: محمد (10 أعوام)، ووالدته المسنة: خديجة (80 عاماً). كما وتسبب القصف في تدمير المنزل المكون من طبقتين بالكامل، وتضرر (3) منازل مجاورة بشكل بالغ، وعشرات المنازل القريبة بشكل جزئي.
18. قصفت المدفعية الإسرائيلية المتمركزة على حدود الفصل شرق بيت حانون، منازل السكان المدنيين في منطقة سكنة فدعوس ببيت لاهيا، عند حوالي الساعة 12:00 من منتصف يوم الخميس الموافق 2009/1/8, أصابت إحداها منزل المواطن: سعيد أحمد الرحل، الكائن في السكنة، ما أسفر عن إصابة طفلته: ديما (5 أعوام) بجراح خطيرة، نقلت على إثرها إلى مستشفى كمال عدوان، ومن ثم حولت إلى مستشفيات جمهورية مصر العربية، نظراً لخطورة حالتها، حيث توفيت متأثرة بجراحها على سرير العلاج في مستشفى فلسطين-المصري- بتاريخ 2009/3/3.
19. قصفت قوات الاحتلال المتوغلة في منطقة العطاطرة غرب بيت لاهيا، منازل السكان المدنيين في منطقة الشيماء، شمال بيت لاهيا, عند حوالي الساعة 18:00 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8، بعدة قذائف مدفعية، أصابت إحداها منزل المواطن معتز الدحنون، الكائن في شارع الجمعية, ما أسفر عن مقتل طفله: عبد الله (8 أعوام)، أثناء تواجده داخل منزله.
20. قصفت طائرة حربية نفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 3:30 من فجر يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، منزل المواطن: فايز نور صالحة، المكون من طبقتين، ومساحته 180 متراً، والذي تعيش فيه ثلاث عائلة مكونة من (8) أفراد، ويقع قرب مسجد الرباط، غرب مؤسسة السلامة الخيرية، في الجزء الشرقي من مشروع بيت لاهيا، ما أسفر عن مقتل (6) مواطنين، جميعهم من الأطفال والنساء، وهم ربة الأسرة: رندة فايز محمد صالحة (33 عاماً)، وأبنائها: ضياء الدين فايز نور صالحة (14 عاماً)، بهاء الدين فايز نور صالحة (4.5 عاماً)، رنا فايز نور صالحة (12 عاماً)، رولا فايز نور صالحة (عاماً واحد)، كذلك شقيقتها: فاطمة فايز محمد الحو (22 عاماً)، التي كانت في ضيافتها. وتفيد التحقيقات الميدانية أن طائرات الاستطلاع أطلقت صاروخاً تجاه المنزل قبل عشرة دقائق من وقوع الحادث، فاستيقظ أهله وقرروا الخروج من المنزل بعد الاتصال برب الأسرة الذي تواجد في عمله ببرنامج الطوارئ بوكالة الغوث الدولية، وبعد خروج الدفعة الأولى من سكانه بدقائق، وأثناء وجود بقية من تواجد في المنزل على سلالمه وفي المدخل قصفته الطائرات النفاثة فقتل جميعهم وتحولوا أشلاء ممزقة. هذا وقد دمر المنزل بفعل القصف كلياً، كذلك محالين تجاريين أسفله، كما تضرر خمسة منازل سكنية مجاورة بشكل بالغ. وحول ظروف مقتل شقيقتي زوجها وأبناء إحداهما، جراء قصف منزل فايز صالحة، صرحت السيدة: فاطمة أحمد محمد الحو (22 عاماً) زوجة شقيق ربة المنزل، للمركز بما يلي:

ذهبت صباح يوم السبت الموافق 2009/1/3 ، إلى منزل شقيقة زوجي/ محمد فايز الحو: رندة فايز صالحة، الكائن قرب مدرسة الحرثاني الثانوية للبنات، في حي الرباط، شرق مشروع بيت لاهيا، كان معي أخوة زوجي/عبد العزيز وحسن، وأخته/فاطمة، البالغة من العمر 21 سنة، حيث مكثنا في المنزل عدة أيام، نعيش وسط عائلتهم المكونة من (9) أفراد، وهم: رب الأسرة/فايز صالحة، وأخت زوجي/رندة، وأبنائها/ نور الدين، ضياء الدين، رنا، ربا،رشا،بهاء الدين، ورولا... نمنا في المنزل كالعادة ليلة الخميس الموافق 2009/1/8، واستيقظت فجأة على صوت انفجار هز أرجاء المنزل كانت الساعة حوالي 3:20 من فجر يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، كنت مفزوعة.. الجميع استيقظ.. تجمعنا في صالة المنزل.. شاهدت غبار يأتي من الغرفة الغربية للمنزل.. ذهبت إلى هناك.. فشاهدت ثقب صغير في سقف وأرضية الغرفة.. قال بعض الموجودين أنه ناجم عن صاروخ.. فقررنا الخروج جميعاً من المنزل.. فذهبت لكي ألبس ملابسي بسرعة.. كذلك فعل

الباقين.. بعد مرور دقيقتين فقط. كنت جاهزة.. فقالت لي أخت زوجي وربة المنزل: رندة، خذي إخوتي حسن، وعبد العزيز، وابني نور الدين، وبناتي رشا وربا، واخرجي... ثم أكملت: أنها وفاطمة وبقية الأولاد سوف يلحقون بنا.. ففعلت.. نزلنا إلى الأسفل.. ووصلنا إلى مؤسسة السلامة الكائنة شرق المنزل.. وهناك أشار علينا عبد العزيز وحسن: أن نذهب إلى منزل أختهم– وأخت زوجي بالطبع–:جهاد، الكائن في مدينة الشيخ زايد القريبة، فمشينا حتى مفترق الشيخ زايد، وفجأة!!! سمعت صوت صفير غريب يقترب من المكان شيئاً فشيئاً.. كان عالي الصوت.. تلاه صوت انفجار ضخم جداً.. توقفت مكاني.. في حينركض نور الدين نحو منزلهم.. لحقنا به جميعاً.. وصلت المكان الذي كان يغط بالغبار والدخان.. لم أشاهد المنزل أو أي شئ آخر.. سمعت نور الدين يصرخ ويبكي ويقول: "أمي أمي"... تسمرت مكاني.. لم أستطع التقدم أكثر نحو المنزل.. فقال لي أخوة زوجي: حسن، وعبد العزيز: أذهبي إلى منزل أختنا جهاد.. وبالفعل أوصلني عبد العزيز إلى هناك.. ومن ثم عاد إلى منزل صالحة.. وبعد وقت قصير علمت أن أخت زوجي فاطمة، وأختها: رندة، وأبنائها: ضياء الدين، ورنا، وورولا، وبهاء الدين، قد قتلوا جميعاً جراء قصف منزلهم بالطائرات النفاثة[27]...

وحول قصف منزل جاره فايز صالحة، صرح المواطن: شادي سعيد محمد أبو ناجي (30 عاماً) للمركز بما يلي:

عند حوالي الساعة 3:20 من فجر يوم الجمعة الموافق 2009/1/9 سمعت صوت انفجار شديد قريب من منزلنا– ميزت ذلك من خلال شدة الانفجار، علماً أن صوت انفجارات عديدة متكررة كنت أسمعها ولكن ليست بشدة ذلك الصوت– فتوجهت برفقة والدي للبلكونة (الشرفة) الشمالية الشرقية للشقة، حينها سمعت صوت صراخ، ولكن لم أستطع تحديد المكان، ولكن شدة الصراخ دفعتني للنزول، خرجت ووالدي للشارع، وتوجهنا إلى مكان الصوت، حتى وصلناه فقد استهدف الانفجار منزلاً سكنياً يعود لجارنا: فايز صالحة، كان الظلام يغطي المكان، وكانت سحابة من الغبار تلف المنزل، شاهدت قرب المكان ابن صاحب المنزل: نور، بصحبة شخص ثانٍ، كان يصرخ بقوة، وبعد لحظات وصلت سيارات الإسعاف المكان، وحاولوا البحث عن جرحى أو قتلى، وبعد مدة قصيرة من البحث اعتقدوا أنه لا يوجد أحد في المنزل، وقرروا المغادرة.. فقمت حينها بالاتصال عبر الجوال على جاري: فايز صالحة– الذي كان يتواجد في مكان عمله بوكالة الغوث الدولية– وسألته عن عائلته، فأبلغني بوجودهم داخل المنزل، فأخبرت المسعفين بذلك، فعادوا البحث من جديد بمساعدة عدد من الجيران، وبدأ كل من في المكان في البحث، وأثناء بحثي شاهدت جثة لطفل ملقاة على الدرج (سلالم المنزل) في المدخل، فصرخت على المسعفين، حيث جاءوا ونقلوه إلى سيارة الإسعاف، لقد بدت الجثة ممزقة إلى أشلاء، بعد ذلك شاهدت المسعفين يضيئون المكان بأضواء الإنارة (الكشافات)، حيث تواصلت عملية البحث بتركيز أكبر، شاهدت المسعفين يعثرون على جثث عائلة صالحة، واصلت البحث فشاهدت شيء ما أمام المنزل، اقتربت منه، لمسته، ميزته، لقد كان جزء من جثة، كان النصف السفلي من جثة إنسان، صرخت بقوة،فجاء المسعفون ونقلوه إلى سيارة الإسعاف، وبعد ذلك شاهدت والدي يحمل بيده رأس بشري، كان الرأس لطفل، وضعه داخل سيارة الإسعاف، وبعد وقت غير قليل انتهينا من عمليات البحث، خصوصاً مع اشتداد صوت الطائرات، فغادرنا المكان وعدت لمنزلي، وفي صباح اليوم ذاته توجهت للمنزل المستهدف، وكان المنزل مدمر ويقف على الأعمدة، ولا جدران له، وقدمت العزاء لجارنا فايز صالحة وعلمت بمقتل زوجته وشقيقتها وأطفاله الأربعة جراء القصف[28].

21. عند حوالي الساعة 9:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، قصفت قوات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، منزل السكان المدنيين في شارع فؤاد أبو الفتح ببلدة جباليا، ما أسفر عن مقتل الطفل: محمد عاطف محمد أبو الحسنى (13 عاماً)، بينما كان يجلس أمام منزله، فيما أصيب آخرون جراء القصف.
22. فتحت دبابات الاحتلال المتوغلة في محيط مدرسة الزراعة شمال بيت حانون، نيران رشاشاتها الثقيلة، عند حوالي الساعة 18:30 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، تجاه منازل السكان المدنيين في حي

[27] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/2/10.

[28] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني برفح الأستاذ: محمد عبد الله، بتاريخ 2009/3/1.

الأمل شمال شرق البلدة، ما أسفر عن مقتل الطفلة: ناريمان أحمد عبد الكريم أبو عودة (16 عاماً)، نتيجة إصابتها بعيار ناري في الصدر، وصل لها بعدما اخترق جدار منزلها.

23. قصفت طائرات حربية إسرائيلية حوالي الساعة 7:40 من صباح السبت 2009/1/10، منزل المواطن إبراهيم محمد حميدان، الكائن في شارع السكة في تل الزعتر، والمكون من طابقين، ما أسفر عن مقتل (3) مواطنين، وإصابة (5) آخرين، بينهم طفلين وسيدة، والشهداء هم: داوود غانم فرج عسلية (37عاماً)، إبراهيم غانم فرج عسلية (40عاماً)، ومالك المنزل: إبراهيم محمد أبو حميدان (60عاماً).
24. قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة غرب بيت لاهيا، منازل المدنيين السكنية في شارع البراوي، الكائن وسط البلدة، عند حوالي الساعة 12:15 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، أصابت إحدى القذائف منزلاً لعائلة بابا، قرب مسجد الأنصاري، ما أسفر عن مقتل المواطنة: أنعام عبد درويش بابا (30 عاماً)، وإصابة طفلها: محمد يحيى سعيد بابا (12 عاماً)، الذي أعلن عن وفاته متأثراً بجراحه بتاريخ 2009/1/26، في مستشفى الشيخ زايد بجمهورية مصر العربية.

25. عند حوالي الساعة 12:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/11 أطلقت دبابة تابعة لقوات الاحتلال قذيفة مدفعية تجاه منزل المواطن ياسر جابر الرفاتي، الكائن في شارع مسعود في جباليا شمال غزة، أسفر عن مقتل أبنته الطفلة تسنيم ياسر جابر الرفاتي، البالغة من العمر (1) عام، وإصابة الطفلة هديل جبر ديب الرفاتي، البالغة من العمر (9) أعوام، التي فارقت الحياة بتاريخ 2009/1/13.
26. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 13:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/11، منزل المواطن: نجيب علوش، الكائن في شارع مسعود بجباليا شمال غزة- خلال فترة وقف إطلاق النار (التهدئة) المعلنة من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلي من الساعة 13:00 حتى 16:00 مساء- ما أسفر عن مقتل طفلته: آمال (13 عاماً)، ونجحت العائلة في نقلها إلى مستشفى كمال عدوان بعد وقت ليس بالقصير، ولكن كانت قد أمست جثة هامدة.
27. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 15:35 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/11، منزل المواطن: عبد المحسن خضر، الكائن بداية شارع يافا من الجهة الشمالية، بجباليا، شمال غزة- خلال فترة وقف إطلاق النار (التهدئة) المعلنة من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلي من الساعة 13:00 حتى 16:00 مساء- ما أسفر عن مقتل طفله: مصعب (13 عاماً).
28. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/12، تجاه منازل السكان المدنيين في شارعي الغباري وغزة القديم ببلدة جباليا، أصاب عدد من هذه القذائف بناية حمودة الكائنة في شارع الغباري، وأصابت إحداها شقة المواطن: كمال محمود البنا، بشكل مباشر، ما أسفر عن مقتل طفلته: آيات (12 عاماً)، وشقيقتها: فريال (24 عاماً)، وإصابة عدد من سكان البناية، وبعد هدوء القصف المدفعي، وصلت الأطقم الطبية المكان، بهدف نقل

الجرحى والقتلى إلى المستشفى، وأثناء عملية النقل، عاودت قوات الاحتلال قصفها للبناية نفسها، ما أسفر عن مقتل الطبيب: عيسى عبد الرحيم محمد صالح (28 عاماً)، وإصابة المسعف: أحمد أبو فول (31 عاماً)، وكلاهما يتبع أطقم الدفاع المدني.

29. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 13:00 من مساء يوم الثلاثاء 2009/1/13، تجاه منزل المواطن: محمد ناصر العشي، الكائن في مشروع عامر، غرب جباليا، أثناء تواجد طفله: مصطفى (17 عاماً) على سطح المنزل نفسه، ما أسفر عن مقتله على الفور. الجدير ذكره أن قوات الاحتلال كانت تتوغل في مناطق حي الإسراء وحي عنان شمال وغرب منطقة سكن الطفل.

30. قصفت مدفعية الاحتلال المتمركزة على حدود الفصل، بعدة قذائف مدفعية وحارقة (فسفورية)، عند حوالي الساعة 3:00 من فجر يوم الخميس الموافق 2009/1/14، منطقة الرباط شرق مشروع بيت لاهيا، وبينما كان السكان المدنيين نيام في منازلهم السكنية، ما أدى إلى استنشاق الطفلة: هالة عصام أحمد المنيعي (10 شهور)، لغازات ودخان القذائف المدفعية، وتأخر حالتها الصحية، وبعد أن نقلت إلى مستشفى كمال عدوان، حولت إلى مستشفى النصر التخصصي للأطفال لتلقي العلاج الملائم، ولكنها توفيت متأثرة بالحادثة صباح اليوم التالي- الجمعة الموافق 2009/1/15-.

31. قصفت مدفعية الاحتلال، عند حوالي الساعة 11:25 من صباح يوم الأربعاء 2009/1/14، عدة قذائف، تجاه منازل السكان المدنيين في منطقة النذر بجباليا البلد، ما أسفر عن مقتل: كفا محمد المطوق، (35عاماً)، وحنان شعبان النجار "جنيد" (40عاماً)، وابنتها عائشة إبراهيم النجار، (عاماً ونصف)، ووصفت المصادر الطبية جراحها بالخطيرة، كما أصيب أيضاً جراء القصف (6) مواطنين آخرين بجراح متنوعة بينهم طفلين. كما تضرر نتيجة لذلك حوالي (10) منازل سكنية بشكل جزئي.

32. فتح قناصة الاحتلال المتمركزين في أحد المنازل السكنية التي حولوها إلى ثكنة عسكرية في حي السلاطين، جنوب غرب بيت لاهيا، نيران أسلحتهم، عند حوالي الساعة 13:45 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، تجاه الطفل: السيد جواد محمد السكسك (16 عاماً)، وذلك خلال تواجده على سطح منزله، الكائن قرب مسجد طه، في منطقة التوام بجباليا، ما أسفر عن إصابته بعيار ناري في الصدر، وبعد نقله إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة، توفي متأثراً بجراحه الخطيرة بعد مرور ساعة.

33. قصفت مدفعية قوات الاحتلال الإسرائيلي، بقذيفة واحدة، عند حوالي الساعة 8:30 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/15، عائلة الرميلات، أثناء تواجدها بين ركام منزلها الريفي المدمر، والكائن غرب مدينة الشيخ زايد، جنوبي جامعة القدس المفتوحة، شمال غزة، ما أسفر عن مقتل (5) من أفراد العائلة، من بينهم (3) أطفال، وسيدتين اثنتين، وهم: المسنة: عائشة عياد عيد البحري "الرميلات" (70 عاماً)، أمل عياد عودة الرميلات (30 عاماً)، وصابرين عطا حسن الرميلات (14 عاماً)، وشقيقتيها: براء (13 شهراً)، أريج (شهرين اثنين). كما جرح نتيجة القصف سيدة واحدة، هي: منال علي حسن الرميلات (20 عاماً). وحول ظروف مقتل عائلته المكونة من خمسة أفراد، صرح المواطن: عطا حسن حسني الرميلات (35 عاماً)، للمركز بما يلي:

قصفت منطقة سكناي بتاريخ 2008/12/27, عند حوالي الساعة 11:50 صباحاً, بصاروخ من طائرة حربية, أحدث حفرة كبيرة شرق منزلي وعلى بعد أمتار منه, ما أسفر عن تدميره كلياً.. وبعد بدء العملية البرية لشمال غزة, أخليت المنزل إلى منزل احد الأصدقاء في مدينة الشيخ زايد المجاورة, وذلك خوفاً من توغل الاحتلال في منطقة التعليم المجاورة، وأثناء مكوثنا في منزل صديقي، كنت وعائلتي نذهب يومياً إلى منزلنا، بهدف رعاية المواشي التي تخصنا.. وعند حوالي الساعة 13:30 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/15, ذهبت لمنزلي

المدمر, و لحقت بي عائلتي: ((والدتي: عائشة عياد عيد البحري (70 عاماً), و زوجتي: أمل عياد عودة الرميلات (30 عاماً)، وأطفالي: صابرين (14 عاماً), براء (13 شهراً)، وأريج (شهران))). كما كانت ابنة أخي/ منال علي حسن الرميلات (20 عاماً) صحبتهم, وبمجرد وصولي المنزل ذهبت لحلب الماعز بهدف تحضير الحليب للأطفال, فما أن شاهدت عائلتي تجلس بين ركام المنزل.. حتى فوجئت بصوت انفجار كبير.. نظرت تجاه مكان الصوت.. فشاهدت الغبار يتصاعد من المنزل **نفسه..ركضت بسرعة إلى هناك.. فشاهدت عائلتي قد تمزقت أجسادهم هنا وهناك.. ذهلت لما رأيت.. والدتي وزوجتي وأطفالي جميعهم** تحول إلى أشلاء.. اقتربت منهم.. تفقدتهم.. لم يكونوا أحياء.. بكيت بصوت عال.. صرخت.. جميعهم قد قتل.. على بعد أمتار شاهدت ابنة أخي: منال تأنّ.. واصلت الصراخ طالباً الإسعاف.. لم أتصور ما حدث.. لم أكن أرغب في النظر مرة أخرى...بعد دقائق وصلت سيارات الإسعاف..ونقلوهم الى مستشفي كمال عدوان.. ذهبت معهم.. وهناك أكد لي الأطباء أن: والدتي وزوجتي وطفلاتي الثلاثة قد قتلن نتيجة قصف إسرائيلي.. أما ابنة أخي فقد أصيبت بجراح في رقبتها و يدها اليسرى[29]..

34. أطلقت الدبابات المتوغلة في عزبة عبد ربه، قذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، تجاه منزل الدكتور: عز الدين أبو العيش، الكائن في شمال مقر جمعية الهلال الأحمر، بمنطقة زمو، شرق جباليا، ما أسفر عن مقتل بناته الثلاث: بيسان (21عاماً)، ميار (15عاماً)، وآية (14عاماً)، وابنة أخيه: نور شهاب الدين أبو العيش (17عاماً)، كما أسفر القصف عن إصابة (3) من أفراد العائلة بجراح، بينهم طفلين، وتضرر المنزل جزئياً.
35. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 14:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/17، تجاه منازل السكان المدنيين في شارع الغباري ببلدة جباليا، أصابت إحداها منزل المواطن: مروان فايق شحادة، ما أسفر عن طفلته: أنوار (14 عاماً).
36. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/17، تجاه منازل السكان المدنيين في منطقة الجرن ببلدة جباليا، أصابت إحداها منزل المواطن: فواز أحمد صالح، ما أسفر عن مقتل طفليه: أحمد (5 أعوام)، وفوزية (4 أعوام).
37. قصفت طائرات الاحتلال الحربية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 18:30 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/17، بئر مياه، يجاور منزل المواطن: منير مطر الكفارنة، الكائن في حي الأمل شمال شرق بيت حانون، ما أدى إلى تدمير البئر، وتضرر المنزل بشكل بالغ، كذلك فقد انتشر الدخان والغبار الناجمين عن انفجار الصاروخ في المكان بكثافة، ما أدى إلى استنشاق الطفلة المعوقة: أسيل منير مطر الكفارنة (عامين اثنين)، هذه المواد، وتسبب في وفاتها على الفور.

محافظة غزة:

[29] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/2/8.

1. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 12/27/ 2008، منزل المواطن: حمدي حميد، الكائن في حي التفاح شرق مدينة غزة، ما أدى إلى تدمير المنزل بشكل كلي، وتضرر المنازل المجاورة بشكل بالغ، كما أسفر القصف عن مقتل المواطن: جابر جبر أبو حويج، مالك المنزل المجاور، واثنين من أطفاله، هما: محمد (18 عاماً)، وأحمد (6 أعوام)، أثناء تواجدهم في منزلهم.
2. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 19:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2008/12/28، منزل المواطن: عبد الله توفيق كشكو (55عاماً)، المكون من 3 طبقات، والذي يقع في حي الزيتون بمدينة غزة، ما أدى إلى تدمير المنزل بالكامل، ومقتل الطفلة: ابتهال عبد الله كشكو (8 سنوات)، وشقيقتها: ميساء منير كشكو (22 عاماً).
3. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 23:30 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/2، منزل المواطن: حمدي جمعة محمود الدردساوي، ما أسفر عن مقتل طفلته: سجود (14 عاماً)، وإلى تدمير المنزل بالكامل.
4. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/8، منازل السكان المدنيين في منطقة الشعف، شرق حي التفاح، شرق غزة، أصابت إحداها منزل الطبيب: عوني عبد الرحيم الجرو، ما أسفر عن مقتل زوجته الأوكرانية الأصل: ألبينا (37 عاماً)، وطفله: يوسف (عام ونصف)، وإصابته وطفليه الآخرين بجراح مختلفة. وحول ما جرى له ولعائلته، صرح الطبيب: عوني عبد الرحيم محمد الجرو، البالغ من العمر37 عاماً، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 9:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، سمعت صوت انفجارات قوية وصوت إطلاق نيران وصوت تحليق مكثف للطائرات في سماء المنطقة، ثم نظرت من الشباك الذي يقع في الجهة الشرقية من شقة أخي علاء المتصل بمنزلي والواقع في الناحية الجنوبية منه، فشاهدت عدد كبير من دبابات واليات الجيش الإسرائيلي تتوغل إلى المنطقة وتتقدم من الشرق إلى الغرب باتجاه منزلي، جلست مع عائلتي وكنت أسمع صوت إطلاق النيران وصوت الانفجارات وتحرك الدبابات والآليات الإسرائيلية يقترب شيئا فشيئا من منزلنا، وقضينا الليلة على هذا الحال ونحن نشعر بالخوف والرعب خاصة وأن الكهرباء كانت مقطوعة عن المنطقة، ولم أتمكن من مغادرة منزلي أنا وعائلتي وبقينا على هذا الحال لخمسة أيام متتالية، وفي حوالي الساعة 1:00 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8، كان ابني يوسف نائم على السرير في غرفة النوم، وشاهدت ياسمين وعبد الرحيم يلعبان في الغرفة نفسها، وكانت زوجتي في المطبخ تحضر وجبة الغذاء، توجهت إلى شقة أخي علاء وجلست في غرفة الضيوف، وبعد حوالي 10 دقائق وبينما كنت جالسا، شعرت باهتزاز رهيب في المكان وشاهدت دخان أسود كثيف يغمر المكان، وأحسست بأن شيئا ضربني في يدي اليمنى وفي الخد الأيمن من وجهي وجبهتي وأذني اليمنى وفي رأسي، فشعرت بألم شديد وغبت عن الوعي، وبعد دقائق استعدت وعيي فشاهدت أثاث الغرفة مكسر ومبعثر على الأرض، وتفقدت نفسي فشاهدت الدماء تسيل من وجهي ورأسي وشاهدت حروق في يدي اليمنى، ثم توجهت مسرعا إلى شقتي للاطمئنان على زوجتي وأولادي، فشاهدت الركام والحجارة والأثاث تملئ شقتي على الأرض وكذلك شاهدت دخان أسود يغمر المكان، وتوجهت إلى غرفة النوم لأطمئن على ابني يوسف فلم أجده على السرير حيث كان نائما، وشاهدت ثقوبا في جدار غرفة النوم من الجهة الغربية والفوضى والدمار تعم شقتي. بحثت عن يوسف في غرفة النوم فشاهدت ابنتي ياسمين بجوار السرير وسألتها بإلحاح وين يوسف وكررت السؤال عن أخيها يوسف، فقالت: "أخدته أمي"، وفوراً سرت باتجاه باب الغرفة فشاهدت ابني عبد الرحيم يقف أمامي فسألته بإلحاح "أين أمك؟؟ وكنت انظر إليه وأنا أساله عن والدته فشاهدت يداه تحترقان ويحاول إطفاء النار المشتعلة في كتفيه وكان وجهه محترقاً وملابسه مقطعة، فأجابني "انظر على الأرض تحت رجليك" فعندما نظرت إلى الأرض شاهدت الجزء السفلي من جسد زوجتي حيث أن القذيفة التي أصابتها كانت قد شطرت جسدها إلى نصفين فسألته فوراً عن ابني يوسف فقال "الماما كانت حملاه". أصبت بالصدمة بعدما شاهدت زوجتي نصفين بفعل استهداف الجيش الإسرائيلي لمنزلي، وفي تلك اللحظة دخل منزلي ابن عمي ويدعى نضال عبد الله الجرو، وسمعت

صوت إطلاق نار كثيف وصوت الرصاص يرتطم في مختلف جوانب منزلي. حمل نضال ابنتي ياسمين مني وغادر المنزل هو وابني عبد الرحيم وتوجهوا إلى منزل عمي عبد الله الجرو (أبو نضال) الواقع في الناحية الغربية من منزلي، بينما كنت أنا ما أزال في المنزل ومكثت لعدة دقائق حيث أصابتني الصدمة لعدم استيعابي ما حدث ومن ثم عثرت على بعض أشلاء ابني يوسف –وبالتحديد عثرت على قدمه وجزء من وجهه فقط–. تركت منزلي وحاولت الوصول إلى منزل عمي عبد الله، وبينما كنت أسير باتجاه بيت عمي سمعت صوت إطلاق نار كثيف باتجاهي من مختلف النواحي وشاهدت الرصاص يضرب في الأرض من حولي فاستلقيت على الأرض، وبعد دقائق زحفت ووصلت إلى منزل عمي ودخلت إلى الطابق الأرضي وتحديداً إلى بيت الدرج وشاهدت فرشة على الأرض في بيت الدرج تستلقي عليها ابنتي ياسمين وكان وجهها من الجهة اليسرى عليه كدمات وأثار دماء، وشاهدت في بيت الدرج، عمي عبد الله (58 عام)، وأبنائه نضال ومحمد، وحامد الجرو (42 عام) وهو زوج أختي وابن عمي، وأخيه بدر وأبنائي ياسمين وعبد الرحيم. وبعد ذلك بدقائق سمعت صوت انفجار في منزل عمي، حيث سقطت إحدى قذائف الجيش الإسرائيلي المتوغل في المكان على منزل عمي، بعدها اتجهت مباشرة إلى منزلي مرة أخرى، وعند عودتي حملت الجزء السفلي من جسد زوجتي المبتور من جراء القذيفة التي أصابتها ووضعته على سرير موجود في الصالون، وبحثت عن باقي جسدها فوجدت الجزء العلوي من جسمها بجوار المطبخ وحملته ووضعته بجانب الجزء السفلي على السرير وجلست بجوار جثمانها وكنت أبكي وما أن انتهيت من الدعاء حتى حضر إليَ ابني عبد الرحيم وابن عمي نضال الجرو وكذلك عمي سليمان (77عام) ونصحني عمي سليمان بأن أخرج من المنزل معهم وفعلا خرجنا جميعنا من المنزل وقبل ذلك ألقى نضال بغطاء على جثمان زوجتي ألبينا ليغطيها به، وخرجنا باتجاه منزل عمي عبد الله. دخلت إلى منزل عمي وبعد دقائق خرجنا مع أفراد أسرته وغادرنا المنطقة متجهين إلى شارع صلاح الدين الذي يبعد تقريبا (1500) متر عن منزلي سيراً على الأقدام، وعندها رأينا سيارة مدنية قمنا بإيقافها وركبنا فيها وتوجهنا إلى مستشفى الشفاء لعلاج المصابين، وبعد خروج الجيش الإسرائيلي توجهت مباشرة إلى المنزل، وبالفعل وجدت أن منزلي قد دمر بالكامل وهدم فوق الجثث وهي بداخلها بالرغم من معرفة الجيش الإسرائيلي بأن هناك جثث داخل البيت وبالرغم من الاتصالات التي أجراها السفير الأوكراني مع الجيش الإسرائيلي وقائد القوات البرية داخل المنطقة ومحاولات الصليب للوصول إلى المنطقة، وكان خالي عثمان سعدي البطش قد وصل قبل وصولي إلى المنزل وبدأ بالحفر بين الركام في محاولة لاستخراج جثمان زوجتي وابني يوسف، وبعد وقت طويل من الحفر والبحث بين الركام تم استخراج قدم زوجتي من بين الركام والحجارة، بعد ذلك وجدنا بعض أشلاء ابني يوسف حيث كانت رجله اليسرى مبتورة ورأسه مهشماً وكانت الديدان تخرج من رأسه بالإضافة إلى الرائحة العفنة التي تخرج من الجثث. وبعد ذلك وأثناء الحفر والبحث تحت الركام وجدنا باقي أجزاء جثة زوجتي.

5. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 10:30 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/4، مجموعة من الأطفال الذين تواجدوا أعلى سطح منزل المواطن: خالد عليان المشهراوي، الكائن قرب مسجد شهداء الأقصى، بشارع الوحدة، في مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل طفله: محمود (13 عاماً)، وطفل آخر من عائلة صبيح، كان في زيارة للمنزل، البعيد عن مناطق الأحداث.
6. قصفت طائرة استطلاع، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 17:15 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، سطح منزل المواطن: زياد رمضان النمر في حي الزيتون مقابل محطة أبو جبة للوقود جنوب شرق مدينة غزة، وقد أدى القصف إلى مقتل أربعة مواطنين، حيث وقع القصف عندما تجمع أفراد عائلة النمر وأقاربهم من عائلة عفانة على سطح المنزل، والشهداء هم: أيمن محمد محمد عفانة، البالغ من العمر 27 عاماً، والذي كان في زيارة لأقاربه وهو من سكان رفح، إبراهيم زياد رمضان النمر، البالغ من العمر 20 عاماً، وعبد الكريم زياد رمضان النمر، البالغ من العمر 14 عاماً.

7. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 17:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه منازل المدنيين في حي الزيتون شرق مدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطن: فؤاد محمود الحلو (55 عاماً)، ما أسفر عن مقتل مالك المنزل، وأحد أطفاله، وإلحاق أضرار جزئية بالمنزل.
8. قصفت طائرة استطلاع بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 17:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4 سطح منزل المواطن: قصي محمد الهباش، في حي التفاح شرق مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل الطفلة إسراء قصي الهباش (13 عاماً)، ومعها ابنة عمتها: شذى العبد الهباش (11 عاماً)، وذلك عندما كانتا تلهوان على سطح المنزل.
9. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 1:30 من فجر يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منزل المواطن: رزق صابر أبو عيشة الكائن في شارع المشتل الجديد، بحي النصر في مدينة غزة، والمكون من ثلاث طبقات، ما أسفر عن مقتل ابن صاحب المنزل: عامر رزق أبو عيشة، وزوجته وثلاثة من أطفاله، كما أصيب عدد آخر من سكان المنزل، وقد دمرت الشقة ولحقت أضرار جسيمة في البناية السكنية. **وحول هذه الحادثة صرح المواطن: رشاد رزق صابر أبو عيشة، البالغ من العمر 39 عاماً، للمركز، بما يلي:**

أسكن مع عائلتي في عمارة من ثلاثة طبقات وبدروم، فيها خمسة شقق سكنية، وحواصل، يتكون كل طابق من شقتين، عدا الطابق الأول (الأرضي) الذي يحتوي على شقة أخي عامر والحواصل، وأسكن في منزلنا أنا وعائلات أشقائي عامر وصابر وزكريا وأخي الأصغر عادل ووالدي ووالدتي وأختي سامية، وعدد سكان منزلنا 32 فرداً، منهم 22 طفل، ويسكن في الطابق الأول (الأرضي) أخي عامر وزوجتيه وأولاده. في ساعات مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، وفي ظل القصف المتواصل لقوات الاحتلال لقطاع غزة، سمعت صوت عدة انفجارات قوية، وسمعت صوت تحليق مكثف للطائرات في سماء المنطقة، وكان مصدر الصوت الجهة الغربية. نزلت أنا وزوجتي وأبنائي وعائلة أخي صابر للنوم في البدروم كونه أكثر أمانا من الطابق العلوي في حال حدوث قصف محتمل قريب من منزلنا، بينما بقي والدي وأخي الأصغر عادل بالطابق الثاني وبقي أخي عامر وزوجته وأولاده في شقتهم بالطابق الأرضي، علماً بأن أخي زكريا وعائلته ووالدتي وأختي سامية وزوجة عامر الثانية: صباح السوافيري وابنته الكبرى دلال (13عاماً) لم يتواجدوا في المنزل هذا اليوم. ذهبنا للنوم، وعند حوالي الساعة 1:30 من فجر يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، استيقظت من نومي مفزوعاً على صوت انفجار قوي جداً، وشعرت بحجارة تتطاير وتسقط عليَ وعلى زوجتي وأطفالي، ملأ الغبار المكان كذلك الدخان الكثيف، لم أعد أرى شيئاً، وشعرت بخوف شديد على عائلتي. وبعد دقائق من الانفجار بمجرد أن بدأ الغبار ينقشع، تلفتت حولي فشاهدت جدران وسقف منزلنا مدمر، والركام والحجارة تنتشر في كل مكان داخل المنزل، وتتساقط من الطوابق العلوية، بحثت عن أطفالي، وزوجتي، فشاهدت أطفالي تحت الركام، وكانت الحجارة تغطى أجسادهم، فأخرجت ابني عمرو (5 أعوام) كان في حالة يرثى لها، نفسه مقطوع، بعد أن اطمأننت عليه، أعطيته لأحد الجيران– عبد الرحمن حسن طومان– الذي تواجد في المكان لغرض المساعدة، وقلت له "خذ الولد مات، ضعه على جهة وتعال معي لإسعاف الباقين"، ثم عدت إلى البدروم المدمر للبحث عن بقية أبنائي وزوجتي، شاهدت أخي صابر يحاول انتشال أولاده وزوجته أيضاً من بين الركام، وساعدنا عدد من الجيران وأهل الحي، ثم وصلت سيارات إسعاف إلى المكان، ودخل المكان عددا من رجال الإسعاف وساعدوني بانتشال زوجتي وأبنائي: عادل وأحمد وعبد الله ويوسف وعاصم من تحت الركام، شاهدت يوسف (9 أعوام) مقطوع النفس والغبار يكسو وجهه وجسمه، وكذلك شاهدت باقي أبنائي وزوجتي وجهوهم يكسوها الغبار والسواد، حملناهم وخرجنا من المنزل. وبعد خروجي وزوجتي وأطفالي من البدروم إلى خارج المنزل، شاهدت المسعفين وأهل الحي يخرجون عائلة أخي صابر من داخل المنزل والغبار والسواد يكسوهم، وشاهدت شبان من الجيران والمسعفين يخرجون والدي وأخي عادل (8 سنوات) من المنزل إلى الشارع، ثم ووضعوهم في سيارات الإسعاف. أثناء ذلك اكتشفت أن الانفجار الذي حدث استهدف منزلنا وأنه كان شديداً، وقد أصاب شقة أخي عامر التي تقع في الطابق الأرضي، حيث أدى الانفجار إلى تدميرها بالكامل، وشاهدت نيران تشتعل فيها ودخان أسود كثيف يتصاعد منها، ثم حضرت سيارات الدفاع المدني إلى المكان ورأيت رجال الدفاع المدني يقومون بإخماد النيران منها.

تفقدت أخي صابر (48 عاماً) وأولاده وزوجته وتأكدت بأنهم لم يصابوا بأذى. وسألت وأخي صابر والجيران عن أخي عامر وزوجته وأولاده، فأخبرني شخص من الجيران أنه شاهد أخي عامر يذهب هو وأولاده بالإسعاف إلى المستشفى، فتوجهت إلى مستشفى الشفاء بواسطة سيارة إسعاف للاطمئنان على سلامة زوجتي وأولادي وأخي عامر وزوجته وأطفاله، وعندما بحثت عن عامر وعائلته في المستشفي لم أجدهم، فقمت بالاتصال على جوال عامر مراراً فلم يرد عليَ، وشعرت بالقلق على عامر وزوجته وأولاده ثم قررت العودة للبحث عنهم في منزلنا وكان ذلك تقريباً بعد ساعة من حدوث الانفجار. وصلت منزلنا وطلبت من الجيران مساعدتي في البحث عن عامر وعائلته كما طلبت من جارنا حسن طومان "أبو علي" تشغيل مولد الكهرباء لإضاءة الشارع وتسليط ضوء كشاف كبير داخل شقة عامر للبحث عنه وأولاده تحت الأنقاض لأن التيار الكهربي كان مقطوعا عن المنطقة، وحضر عدد من الجيران وأهل الحي وهم يحملون بعض الكشافات اليدوية وبدأنا في البحث عن عائلة عامر تحت الأنقاض، فلم نعثر عليهم، فاقترحت على من معي من الجيران بأن نبحث عن عامر وزوجته وأولاده في قطعة الأرض المحاذية لمنزلنا من الجهة الشمالية والتي يملكها جاري عوني كحيل. فوجدت باب الأرض مغلقا فكسرت قفل باب الأرض بمساعدة الجيران ودخلنا إليها وبدأنا بالبحث داخل الأرض عن عامر وزوجته وأبنائه. وبمجرد دخولي ومن معي داخل الأرض شاهد أحد أبناء جيراني وهو محمود طومان أخي عامر على بعد ثلاثة أمتار تقريبا من باب الأرض، فصرخ بصوت مرتفع وقال:"هيو أبو السيد" وكان يقصد شقيقي عامر، أسرعت إليه ومن معي فشاهدت عامر (46 عاماً)، ملقى على الأرض على وجهه، فقلبته وتفقدته فوجدت بطنه مفتوحاً وأحشاؤه خارج بطنه وجسده ملئ بالدماء، فقمت أنا وعدد من الجيران بحمله ونقلناه من المكان ووضعناه على الأرض في الشارع المقابل للمكان الذي عثرنا عليه فيه وغطيته ببطانية أحضرها الجيران، ثم عدت ومن معي للبحث عن باقي أفراد عائلة عامر داخل الأرض. وبعد حوالي ساعتين من البحث داخل الأرض الخالية ومنزلنا المستهدف ومنازل الجيران خلف منزلنا، عثرت ومن معي على يد زوجة عامر ثم عثرنا على الجزء العلوي من جسدها وتدعى: نهيل خالد أبو عيشة (31عاماً)، كما عثرت أنا والجيران على أشلاء ممزقة وأقدام وأصابع أيدي متناثرة في أرض عائلة كحيل وفوق الأشجار وفي منازل الجيران تعود من أحجامها لأطفال أخي عامر وهم: غيداء (8 أعوام) و سيد (12عاماً) ومحمد (10 أعوام). قمت ومن معي بوضع جميع أشلاء الأطفال في بطانية مع أشلاء والدتهم، و قمنا بنقل الجميع بواسطة سيارة إسعاف إلى مستشفى الشفاء كانت قد وصلت إلى المكان، وهناك أكد لي الأطباء وفاة عامر، وقمت وعائلتي باستلام جثة عامر وأشلاء زوجته وأشلاء أطفاله من ثلاجات الموتى ومن ثم دفناهم بعد صلاة الظهر في مقبرة الشجاعية[30].

10. قصفت قوات الاحتلال بثلاثة قذائف مدفعية عند حوالي الساعة 7:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منزل المواطن وائل فارس السموني في حي الزيتون شرق مدينة غزة وهو مكون من طابق أرضي من الباطون على مساحة 200 متر مربع، وذلك بعد أن جمعت المواطنين من نفس العائلة والذين يقطنون بالمنازل المجاورة داخل المنزل، وذلك منذ صباح اليوم السابق الموافق 2009/1/4، إلى أن وصل عددهم لما يزيد عن 100 فرد، وقد أدى القصف إلى مقتل عدد من المواطنين وإصابة آخرين ولكن قوات الاحتلال عمدت على استهداف المنزل أكثر من مرة خلال اليوم نفسه ما أدى إلى سقوطه فوق رؤوس من بداخله، ما ضاعف من عدد الشهداء، حيث وصل إلى (29) شهيداً ، أما الجرحى فزاد عددهم عن ال40 مصاباً. وحول ما تعرض له أفراد عائلته، صرح المواطن إبراهيم حلمي السموني، البالغ من العمر 45 عاماً، للمركز بما يلي:

أنا متزوج وأسكن في حي الزيتون مقابل الشركة الهندسية للباطون غرب شارع صلاح الدين ولدي 10 أبناء ثمانية من الذكور وابنتين، ومنزلي مكون من طابقين، عند حوالي الساعة 10:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، كنت جالساً في منزلي مع زوجتي وأبنائي وفجأة سمعنا أصوات أعيرة نارية وقذائف ترتطم بمنزلي بشكل عنيف وكثيف وأخذ أبنائي بالصراخ والبكاء واستمر الحال على ذلك حتى الساعة 07:00 من صباح اليوم التالي الأحد الموافق 2009/1/4، كنت في الطابق الأرضي عندما شاهدت بعض الجنود كانوا يلبسون خوذات كبيرة على رؤوسهم ويضعون لوناً أسوداً على وجوههم وبدءوا بهدم سور منزلي باستخدام مطرقة كبيرة، فخرجت إليهم وكان عددهم حوالي

[30] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/2/20.

10 جنود ... قلت لأحدهم لماذا لم تطرقوا الباب كي افتح لكم، فرد علي أحدهم أسكت .. أسكت وأخذ يطلق النار في الهواء فوق رأسي، ثم قال لي افتح الباب ... فتحت الباب ... شاهدتهم يدخلون إلى المنزل ...ثم أمرونا جميعاً أنا وأبنائي وبناتي بالخروج من المنزل وأن ندخل منزل آخر يعود لأخي طلال حلمي السموني وهو منزل مكون من ثلاث طوابق، ويقع بالقرب منا من الناحية الغربية ... دخلنا ومكثنا هناك حوالي نصف ساعة، بعدها قاموا بإخراجنا مرة أخرى مع عائلة أخي وأمرونا بالتوجه إلى منزل أحد أقاربنا ويدعى وائل فارس السموني وهو منزل مكون من طابق أرضي من الباطون، مبني مساحته حوالي 200 متر وعندما دخلنا رأيت أقاربي من المنازل المجاورة وكان جنود الاحتلال قد جمعوهم داخل نفس المنزل وكان عددنا داخل منزل وائل حوالي 100 فرد وبقينا هناك طول الوقت من الصباح حتى صباح اليوم التالي... لم يكن لدينا ماء أو أكل وكان الأطفال يصرخون ويبكون من شدة الجوع والعطش لأن خزانات المياه كانت فارغة .... وعند حوالي الساعة 07:30 من صباح اليوم التالي الاثنين الموافق 2009/1/5، أخذت قوات الاحتلال تطلق القذائف المدفعية باتجاه المنزل الذي جمعنا فيه ... كنا نسمع صوت إطلاق القذيفة وارتطامها بالمنزل وسقوط الحجارة والكتل الإسمنتية فوق رؤوسنا وكنا نصرخ ونبكي ... كانت الأعيرة النارية الثقيلة تخترق جدران المنزل ... شاهدت الدماء تسيل على الأرض وجثث أقاربي على الأرض والمصابين يصرخون وفي وسط إطلاق النار على المنزل وبدون وعي قمنا نحن من بقي غير مصاب وقادر على المشي من الرجال والنساء والأطفال قمنا بالتوجه نحو الباب وتحت إطلاق النار ... فتحنا الباب وخرجنا منه مسرعين باتجاه الشارع العام صلاح الدين، الذي يبعد عنا حوالي 300 متر، وعندما وصلنا إلى الشارع أوقفنا جنود الاحتلال وصوبوا بنادقهم إلى رؤوسنا وكنا عندها نبكي ونحن رافعين أيدينا، فقلنا لهم نحن مصابين ونريد الوصول إلى المستشفى، وبالفعل نظرت إلى ساقي وإذا بهما تنزفان دماً بكميات كبيرة عندها سمحوا لنا بالمغادرة ومشينا على شارع صلاح الدين لمسافة حوالي 2 كم، باتجاه الشمال إلى أن وصلنا إلى عمارة دولة وكانت الساعة حوالي 09:00 من صباح اليوم نفسه، وهناك وجدنا سيارة إسعاف أخذت تحملنا وتقوم بنقلنا إلى مستشفى الشفاء وبعد حوالي أربعة أيام قام الصليب الأحمر بالتنسيق لإخراج الشهداء والمصابين، عندها عرفت أن زوجتي وأربعة من أبنائي وابن أخي قد استشهدوا، بالإضافة إلى العديد من أقاربي[31].

11. قصفت قوات الاحتلال بقذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 12:50 من بعد ظهر يوم الاثنين 2009/1/5، منزل لعائلة الملح شرق حي الزيتون خلف المسلخ القديم بمدينة غزة، وقد أسفر ذلك عن مقتل سيدتين، ووقوع عدد من الإصابات، والسيدتين هما: خضرة الملح 80 عاماً، لبنى فؤاد الملح (25 عاماً).
12. قصفت قوات الاحتلال بقذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 14:15 من مساء يوم الاثنين 2009/1/5، منزل عائلة علاو، بحي التفاح جوار منزل: سمير المشهراوي، ما أسفر عن مقتل طفلين كانا يلهوان فوق سطح منزلهما، والطفلين هما: محمد محمود طلال علاو (12 عاماً)، وشقيقه مؤمن (11 عاماً).
13. قصفت قوات الاحتلال بقذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 15:00 من مساء الاثنين 2009/1/5، أصابت منزل المواطن: نافذ عليوة، في حي الشجاعية، الكائن في منطقة الجديدة، ما أسفر عن مقتل أم وأربعة من أطفالها، وجميعهم الأطفال دون سن الخامسة عشرة.
14. قصفت قوات الاحتلال بقذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الاثنين 2009/1/5، منزل يعود للمواطن فتحي الحرازين، الواقع في شارع وادي العرايس قرب جامع الصديقين بحي الزيتون، ما أسفر عن مقتل اثنين ووقوع عدد من الإصابات، الشهداء هم: علاء إبراهيم الحرازين (20 عاماً)، أحمد فتحي الحرازين (21 عاماً).
15. قصفت قوات الاحتلال بقذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منزل عائلة السرساوي شرق حي الزيتون، وتسبب القصف في قتل الطفلة: آية السرساوي 5 سنوات، من سكان المنزل، كما ألحق أضرار جسيمة في المنزل.

[31] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/1/25.

16. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بعدة صواريخ، عند حوالي الساعة 18:10 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، تجمع أبراج السعادة الكائنة في حي تل الهوى غرب مدينة غزة، أصاب أحدها شقة المواطن فايز يوسف حسن (50 عاماً) ما أسفر عن مقتله، وإصابة اثنين آخرين من سكانه.
17. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 00:05 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، تجاه منازل المدنيين في حي الزيتون، بمدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطن: عوني عبد الفتاح جدوع (50عاماً)، الكائن بالقرب من منزل الشيخ أحمد ياسين، ما أسفر عن مقتله، وإصابة عدد من أفراد المنزل.
18. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 6:00 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، تجاه منازل المواطنين شرق حي الزيتون بمدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطن: عبد الوهاب أحمد حسين حسنين (52 عاماً)، والكائن بالقرب من محطة أبو جبة للوقود، ما أسفر عن مقتله، وإلحاق أضرار بالغة بالمنزل.
19. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عند حوالي الساعة 6:00 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، منزل المواطن: فايز مصباح الداية (60عاماً)، والمكون من أربعة طبقات، والكائن في حي الزيتون شرق مدينة غزة، ما أسفر عن تدمير المنزل بالكامل فوق رؤوس ساكنيه، ومقتل (22) فرداً من سكانه وجميعهم من عائلة الداية.
20. أطلقت دبابات الاحتلال الإسرائيلي المتوغلة، قذيفتين مدفعيتين، عند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/7، إحداهما كانت مسمارية، تجاه منزل المواطن: عطا حسن عارف عزام، الكائن في منطقة المغراقة بمدينة غزة، قرب مسجد السقا، ما أسفر عن مقتل رب المنزل: عطا حسن عارف عزام (46 عاماً) وأطفاله: حسن (عام ونصف)، ومحمد (13 عاماً).
21. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، تجاه منازل المدنيين حي الزيتون شرق مدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطن: محمد عاشور، ما أسفر عن مقتل طفليه: رضوان محمد عاشور (12 عاماً)، وعبد الرحمن محمد عاشور (11 عاماً).
22. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 2:00 من فجر يوم الخميس الموافق 2009/1/8، منزل المواطن: محمود محمد مصطفي الهواري، الكائن في حي الزيتون، مقابل مسجد الأمام الشافعي، ما أدى إلى تدمير المنزل وإلحاق أضرار جزئية في المنازل المجاورة، ومقتل المواطن: عمر خضر رجب (22 عاماً)، الذي يقطن المنزل المجاور، وإصابة مواطنين آخرين بجراح مختلفة.
23. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 2:00 من فجر يوم الخميس الموافق 2009/1/8، تجاه منازل المدنيين حي الزيتون شرق مدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطنة: فدوى خليل كحيل (50 عاماً)، ما أسفر عن مقتلها، وإلحاق أضرار بالغة في منزلها، وأضرار جزئية في المنازل المجاورة.

24. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 17:20 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8 شقة السفير الفلسطيني السابق لدى دولة السنغال: جبر إبراهيم أبو النجا (60) عاماً، الكائن في الطابق السابع من برج الأطباء رقم (2) في حي تل الهوا غرب غزة، ما أسفر عن مقتل المصور الصحفي لتلفزيون فلسطين: إيهاب جمال الوحيدي (34 عاماً) وهو زوج ابنة السفير، وزوجة السفير: رقية أبو النجا (54) عاماً، كما أصيب ثلاثة مواطنين في الحادث، منهم زوجة المصور الصحفي بجراح بالغة.

وحول الحادثة وما جرى لعائلته، صرح السيد: جبر إبراهيم أبو النجا، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 15:17 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8، كنت أتوضأ وذلك استعداداً لصلاة المغرب، وكانت زوجتي رقية أبو النجا البالغة من العمر56 سنة و أبنتي إحسان البالغة من العمر 27 عاماً، وزوج ابنتي إيهاب الوحيدي البالغ من العمر 32 عاماً، وابنتي مها وتبلغ من العمر 17 عاماً، كلهم متواجدين في شرفة المنزل المطلة جنوباً على مبنى الأمن الوقائي جنوب منطقة تل الهوى، والشقة تقع في الطابق السابع من برج الأطباء، وبينما كنت أتوضأ، فجأة سمعت صوت انفجار شديد، شعرت العمارة تهتز بأكملها، كنت حينئذ في الحمام، فخرجت منه مسرعاً متجها نحو شرفة المنزل التي تبعد عن الحمام حوالي أربعة أمتار فقط، بهدف الاطمئنان على أسرتي، وعندما وصلت شاهدت الغبار ينتشر في الشقة، وكان هناك صوت صراخ، وما هي إلا لحظات حتى تلاشى الغبار، فوجدت زوجتي: رقية، ملقاة على أرض الشرفة والدماء تسيل منها ولا تتحرك، ووجدت ابنتي إحسان مصابة وهي الأخرى كانت على الأرض، وكانت الدماء تسيل منها وهي تئن، عندئذ وصل عدد من سكان العمارة إلى الشقة بهدف المساعدة، وقاموا بالفعل بنقل ابنتي إحسان، وزوجتي رقية، كما أخرجوا أبنائي الآخرين، بالإضافة إلي، وعندما خرجنا خارج العمارة عرفت من السكان أن جثة زوج ابنتي إيهاب كانت قد سقطت من الطابق السابع إلى الأرض، وأنه قد توفي، نقلنا إلى مستشفى القدس القريب من سكننا لتلقي العلاج[32].

25. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 8:30 من صباح يوم الأربعاء الموافق 2009/1/9، تجاه منازل المدنيين حي الزيتون شرق مدينة غزة، أصابت إحداها منزل الصحفي: علاء مرتجي، الكائن في حي الزيتون بمدينة غزة، ما أسفر عن مقتل الصحفي، وإصابة والدته بجراح خطيرة.
26. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 7:00 من صباح يوم السبت الموافق 2009/1/10، منزل المواطن: سعيد محمد مطر (50 عاماً)، الكائن في الشارع الثاني من حي الشيخ رضوان بمدينة غزة، ما أسفر عن مقتل مالك المنزل، وإصابة اثنين من أبناءه.
27. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 2:00 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تجاه منازل المدنيين حي الزيتون شرق مدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطن: طلعت أسعد حمودة، الكائن في حي تل الهوا غرب مدينة غزة، ما أسفر عن إصابة صاحب المنزل وزوجته، ومقتل إبنيه الطفل: فارس (عامين ونصف)، ومحمد (22عاماً)، كما لحق دماراً كبيراً في المنزل.

وحول ما جرى لعائلته، صرح المواطن: إيهاب طلعت حمودة (23 عاماً)، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 11:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10 ، كنت أجلس مع أخي محمد وابنتي رانيا في غرفة نوم أختي كاريمان في منزلنا المكون من طابق أرضي في تل الهوا خلف برج دغمش بالقرب من مسجد أبو حنيفة النعمان، وكنا نتبادل أطراف الحديث وكان الوضع العام هادئ جداً غفوت أثناء حديثنا أنا ومحمد ورانيا لمدة ساعة تقريبا، ونهضت من نومي فجأة على صوت قوي لإطلاق نار وانفجارات وحركة آليات ثقيلة بعيدة عن منزلنا من جهتي الغرب والجنوب الغربي، وكانت الأصوات تقترب شيئا فشيئا من منزلنا ،وعند حوالي الساعة 1:45 من فجر اليوم التالي الأحد الموافق

[32] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/3/20.

2009/1/11، فزعت من مكاني على صوت انفجار قوي جدا قريب من منزلنا شعرت المنزل يهتز بي وتناثرت الحجارة والزجاج وقطع معدنية صغيرة من النافذة الشمالية لغرفة كاريمان الملاصقة لمنزل أبو إسماعيل الدحدوح شمالا، شعرت بأنني أصبت أسفل ظهري وفي قدميَ ورأسي لكنني لم أصب بأذى بالغ، تفقدت ابنتي رانيا التي كانت بجواري فشاهدتها مصابة بحروق خلف أذنها اليمني، و شاهدت والدي يطل من النافذة الغربية للغرفة ثم أخبرنا بأنه شاهد عدة دبابات وجرافة إسرائيلية تتمركز في أرض أبو عاصي غرب منزلنا، فشعرنا بالخوف وقررنا ترك الغرفة ثم توجهت أنا وابنتي رانيا ووالدي وزوجة والدي وأخي الأصغر فارس وشقيقي محمد وشقيقتي كاريمان إلى الممر الذي يفصل بين غرف النوم والصالة والمطبخ للاحتماء في الممر خوفا من إصابة أحدنا ولأننا اعتقدنا أن الممر هو المكان الوحيد الآمن للاحتماء بسبب وقوعه في وسط المنزل وحملت زوجة والدي أخي الأصغر فارس بين ذراعيها وتوقفت أولا بمحاذاة باب غرفة نوم والدي ووقف في الجهة المقابلة من الممر شقيقي محمد بمحاذاة باب غرفة نومي المقابلة لغرفة نوم والدي وهو يحمل كشاف صغير لأن التيار الكهربائي كان مقطوعاً، ووقفت أنا خلف شقيقي محمد وكنت أحمل ابنتي رانيا ووقفت كاريمان خلف زوجة والدي وخلفها والدي وكان كل ذلك في لحظات قليلة، وفجأة سمعت صوت انفجار قوي جدا يضرب مباشرة غرفة نومي من الناحية الجنوبية الغربية تبعه مباشرة ثلاثة انفجارات متتالية سمعتها تضرب منزلنا من الجهة الغربية والجهة الجنوبية الغربية من غرفة نومي شعرت بالمنزل يهتز بشدة وتطايرت الحجارة وتناثرت قطع حديدية داخل منزلنا وتصاعد الغبار والدخان وخاصة في الممر الذي نحتمي فيه فانعدمت لدي الرؤية لحظة وقوع الانفجارات للحظات قليلة بسبب انتشار الغبار والدخان، سمعت شقيقي محمد الذي كان بجواري يقول :" الحقني أنا أصبت وسمعت أخي فارس يئن "آه آه آه، وعلى الفور ناولت ابنتي رانيا التي كنت أحملها لوالدي وحملت محمد من الممر إلى المطبخ وتفقدته سريعاً فشاهدته ينزف من يده اليسرى ويده ممزقة وشبه مقطوعة والدماء تسيل منها بغزارة فقمت بربط يده بستارة كانت على الأرض، ثم شاهدت والدي يحمل فارس بين ذراعيه فنظرت إلى عينيه فرأيته يبكي والدموع تسيل من عينيه فأعطاني والدي إشارة بيديه بعدم الحديث وفهمت منه أن فارس قد فارق الحياة، وفي تلك اللحظة أصيب كل منا بحالة إرباك ورعب شديد جداً ولم نعرف كيف نتصرف وكيف حدث ذلك لنا، ونظرت إلى فارس فشاهدت الدماء تسيل من بطنه وقدمه اليسرى وعينيه مغمضتين ولا يتحرك، بعدها قمت بإحكام ربط يد شقيقي محمد المصاب في يده اليسرى فشاهدت جرحا كبيرا تنزف منه الدماء في أسفل ظهره ويمتد إلى خاصرته من الناحية اليسرى وأسفل بطنه فربطت مكان إصابته، ثم توجهت إلى زوجة والدي الممددة على الأرض في الممر فشاهدت الدماء تسيل منها وتفقدتها على عجالة فشاهدت جروحاً في بطنها وقمت بربط بطنها من مكان الإصابة بواسطة كنزه بيضاء كنت أرتديها ولم أنتبه لباقي جروحها. وجلسنا أنا ووالدي وشقيقتي كاريمان في المطبخ، وشاهدت والدي يتوجه إلى غرفة كاريمان المطلة غربا باتجاه صوت تحرك الدبابات وسمعته يصرخ بصوت مرتفع ويردد عبارات استغاثة لإعلام الجيش بوجود مصابين داخل المنزل مثل:" الحقونا .. إحنا في البيت.. طلعونا يا امة لا اله إلا الله" وكررها مرارا فسمعت صوت إطلاق نار قريب من الجهة الغربية وصوت ارتطام الرصاص بالجدران، ثم عاد والدي إلى المطبخ وانبطحنا على الأرض. جلسنا مرة أخرى في المطبخ ونحن نشاهد محمد وزوجة والدي ينزفان، وعند حوالي الساعة 5:00 من صباح اليوم نفسه سمعت صوت شقيقي محمد ينادي على والدي فحضر إليه وسمعته يقول لوالدي:" اغسلي وجهي وطلب من والدي أن يسامحه وقبل يد والدي وقال له يا بابا أنا بحبك وقال لزوجة والدي يا ماما سامحيني وأنا بحبك" ثم توقف محمد عن الكلام فقام والدي بتحسس نبض محمد وأجهش في البكاء نظرت إلى محمد شاهدت عينيه جاحظتين ولون جسده مائل للصفرة وتحسست نبضه فلم أشعر به كما لم يكن يتنفس فقال لي والدي أنه قد مات. وجلسنا في المطبخ لحوالي الساعة 7:30 صباحاً، ثم سمعت تحرك للدبابات والآليات وهي تبتعد عن محيط منزلنا فنظرت من نافذة غرفة كاريمان شاهدت الجرافات والدبابات الإسرائيلية تنسحب باتجاه الغرب والجنوب الغربي. وبعد انسحاب الدبابات والجرافات تحدثت عبر الجوال مع الإسعاف في مستشفي الهلال الأحمر وأبلغت بأن الجيش الإسرائيلي انسحب من المكان وتوسلتهم الإسراع في إحضار سيارة الإسعاف إلى منزلنا لنقل زوجة والدي وشقيقي محمد وأخي فارس فأخبرني من تلقي الاتصال بأنهم يخافون الحضور إلى المنزل بسبب تواجد الجيش الإسرائيلي في المنطقة على الرغم من تأكيدي لهم بانسحاب الجيش الإسرائيلي من المكان، فتوجهت أنا مسرعاً إلى مستشفي الهلال الأحمر في تل الهوا الذي يبعد عن منزلنا حوالي 500 متر وأحضرت معي سيارة إسعاف توقفت على بعد حوالي 200 متر من المنزل بسبب تجريف الأراضي وركام المنازل المدمرة في المنطقة خلال توغل الجيش الإسرائيلي في ساعات الليل وقمت وأهل المنطقة بحمل أخوي وزوجة والدي ونقلناهما بسيارة الإسعاف وصعد معهما والدي وأنا بقيت لتفقد المنزل،وعندما وصلوا إلى المستشفى اتصلت بوالدي فأخبرني بأن الأطباء في مستشفى الشفاء أكدوا له وفاة شقيقي محمد وأخي الأصغر فارس من جراء إصابتهما بعدة شظايا وبأن زوجة والدي تخضع للعلاج في المستشفى[33].

[33] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/2/4.

28. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتوغلة شرق غزة، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 23:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تجاه منازل المدنيين حي الزيتون شرق مدينة غزة، أصابت إحداها منزل المواطن: هشام القطاطي، الكائن قرب سوق السيارات، ما أسفر عن مقتل زوجة صاحب المنزل: دلال عاشور القطاطي (42 عاماً).
29. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 3:30 من فجر يوم الاثنين الموافق 2009/1/14، منزل المواطن: محمود عبد الرحمن الكردي، المكون من 4 طبقات، والواقع في حي الشيخ رضوان قرب مفترق أبو الأمين، ما أدى إلى تدمير المنزل بشكل كامل، وإلحاق أضرار بالغة بالمنازل المجاورة، وقتل جراء القصف مواطنين هما: أحمد مصطفي مقداد (80 عاماً)، أسامة كايد أبو جياب (45 عاماً).
30. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/14، شقة الموطن: توفيق فارس شحادة (57 عاماً) الكائنة في الطبقة ال 12 من برج رقم 3 من أبراج الفيروز الواقعة في منطقة الشمالي غرب مدينة غزة، وقد أدى القصف إلى مقتل مالك الشقة، وتدميرها بالكامل .

31. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد عند حوالي الساعة 18:10 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/14، شقة المواطن: خليل العبد جابر، البالغ من العمر (63) عاماً، الواقعة في الطابق الحادي عشر من برج رقم 11 من أبراج المقوسي، شمال غرب مدينة غزة، ما أدى إلي مقتل صاحب المنزل وزوجته التي تدعى: شادية أحمد حسن، البالغة من العمر (50) عاماً، وقد دمرت الشقة بشكل كامل. وفي التوقيت نفسه قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 18:10 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/14 شقة الموطن جمال طه مغامز، البالغ من العمر 47 عاماً الطابق الواقعة في الطابق السابع من برج رقم 14 في أبراج المقوسي شمال غرب مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل صاحب الشقة وإلحاق تدمير كامل للمنزل.
32. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 21:00 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14 منزل المواطن: عز الدين وحيد موسى، البالغ من العمر 48 عاماً، والكائن في حي الصبرة بالقرب من صيدلية الصبرة جنوب مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل (6) مواطنين، منهم طفل واحد، والشهداء هم: عز الدين وحيد موسى، البالغ من العمر55 عاماً، وزوجته: سميرة عفيف موسى، البالغة من العمر52 عاماً، وأبنائه: وحيد، البالغ من العمر 28 عاماً، أحمد البالغ من العمر 27 عاماً، محمد البالغ من العمر 22 عاماً، ونور البالغة من العمر 15 عاماً. وحول ما جرى لعائلة شقيقه، صرح المواطن: هاني وحيد سلامة موسى، من سكان حي الصبرة بمدينة غزة، للمركز بما يلي:

بينما كنت أنام في منزلي المجاور لمنزل أخي: عز الدين وحيد موسى، فوجئت بانفجار قوي جداً، يهز المكان بقوة، فاستيقظت وأسرتي مفزوعين، كانت الساعة عندئذ 20:30 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، فخرجت وعائلتي مباشرة إلى الشارع، شاهدت نيران تشتعل في منزل أخي عز الدين، اقتربت من المنزل قليلاً، فإذا به قد دمّر بشكل شبه كامل حث كانت المنزل منهار بزاوية بحيث دمر الجزء الأمامي بالكامل وبقى الجزء الخلفي، صرخت بصوت مرتفع، أبو وحيد، أبو وحيد، حاولت دخول المنزل لم استطع لأن المدخل كان مدمراً

فاستدرت من الخلف لأن هناك باب خلفي لمنزل أخي، شاهدت صابرين ابنة أخي،كانت في الخارج مع أنها كانت تتواجد داخل المنزل،وكان معها خطيبها: أحمد علي جاد الله، كذلك أختها فتحية، حيث كانوا مصابين بجراح خفيفة، تركتهم وتابعت دخولي إلى وسط المنزل، شاهدت أشلاءً متناثرة، كانت لأبناء أخي، وأخي، وزوجة أخي: سميرة الجراح، فقمت فوراً بالاتصال بصديق لي يعمل في الإسعاف بجمعية الهلال الأحمر، حيث وصلت سيارات الإسعاف بعد 5 دقائق تقريباً، وبدأوا– بمعاونة شباب الحي– بنقل أجساد وأشلاء عائلة أخي أبو وحيد، حيث شاهدت ابن أخي: أحمد، ممزق الجسد عبارة عن أشلاء، وكذلك ابن أخي: محمد الذي كان جسده مقسماً إلى عدة أجزاء، أما باقي الشهداء فكانت جثثهم ملقاة على الأرض وهي تنزف دماً. وابن أخي محمود البالغ من العمر 20 عاماً فإنه حالة خطيرة جداً حيث تم تمزيق جميع أمعائه، وتم نقله إلى دولة قطر للعلاج[34].

33. أطلقت قوات الاحتلال قذيفة مدفعية عند حوالي الساعة 3:00 من فجر يوم الخميس الموافق 2009/1/15، تجاه منزل المواطن: فريد شعبان، الكائن في حي الصبرة بالقرب من مسجد الرحمة بمدينة غزة، ما أدى إلى مقتل الأخوين: أحمد مزين شعبان 22 عاماً، وبلال مزين شعبان 20 عاماً.
34. أطلقت قوات الاحتلال قذيفة مدفعية عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/15، تجاه منزل المواطن: عادل الجدبة، الكائن في حي التفاح شمال شرق مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل خمسة مواطنين أربعة منهم من عائلة الجدبة، والشهداء هم: أسماء عادل الجدبة 15 عاماً، شيماء عادل الجدبة 12 عاماً، عبد العظيم عادل الجدبة 27 عاماً، خضر عبد الغفار الجدبة 45 عاماً، وديا رجب مقاط 50 عاماً.
35. قصفت طائرات الاحتلال العمودية بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 14:00 من بعد ظهر يوم الخميس الموافق 2009/1/15، شقة المواطن: علي حسين في البرج رقم 3 من أبراج المقوسي، وقد أدى القصف إلى مقتل كل من : ثائر سهيل علي حسين 19 عاماً، محمد ماجد علي حسين 18 عاماً.

محافظة دير البلح (الوسطى):

1. قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي عند حوالي الساعة 22:00 من مساء السبت الموافق 2009/1/3، منزل المواطن: حسين عودة العايدي، الواقع علي طريق (كارنى - نتساريم) بقذيفتين مدفعيتين. أسفرتا عن إصابة خمسة من سكان المنزل بجراح، هم امرأتان، وثلاثة أطفال، فيما لحقت أضرار بالغة في المنزل واستمر تواجد السكان فيه، ولم يتمكنوا من مغادرته لخطورة المنطقة جراء استمرار إطلاق كثيف للنيران والقذائف.
2. قصفت مدفعية الاحتلال المتمركزة بالقرب من مفترق الشهداء، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 21:40 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/01/05، تجاه منازل السكان المدنيين في بلوك (4) من مخيم البريج وسط القطاع، أصابت إحداها منزل المواطن: جهاد علي أبو جبارة (53 عاماً)، ما أسفر عن مقتله،

[34] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/2/12.

ومقتل نجليه: باسل (29 عاماً)، وأسامة (21 عاماً)، كما تسبب القصف في مقتل طفلين سكان المنطقة- الجيران- هما: ناجي نضال الحملاوي (16 عاماً)، وإبراهيم روحي عقل (17 عاماً). كما أوقع القصف (10) جرحى، من بينهم (4) أطفال.

3. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عند حوالي الساعة 19:30 من مساء الأربعاء 2009/1/7, منزل وورشة للحدادة، تعود ملكيتهما للمواطن: عبد الحميد أحمد حسن فاضل، يقعان في بلوك (3) من مخيم البريج، ما أسفر عن تدمير المنزل المكون من أربع طبقات بالكامل، وتدمير (3) منازل مجاورة بشكل كلي، و(10) منازل أخرى بشكل جزئي، كذلك مقتل المواطنين: همام محمد خميس عيسى (27 عاماً)، وأحمد يوسف محمد حسين (22 عاماً).
4. قصفت الطائرات الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 7:00 من صباح اليوم الجمعة الموافق 2009/1/9، ثلاثة صواريخ، سقطت في محيط منازل لعائلة أبو قويدر، ما تسبب في مقتل: إبراهيم رشيد أبو قويدر، (23 عاماً)، وإصابة (6) أشخاص آخرين من بينهم طفلين وامرأة.
5. قصفت طائرات الاحتلال، عند حوالي الساعة 18:30 من مساء الجمعة الموافق 2009/1/9م، منزل المواطن: رمضان سلامة البلبيسي (47) عاماً، الكائن في مخيم النصيرات، والمكون من 4 طبقات، المتربع على مساحة 300م2، والذي تقطنه 5عائلات تتكون من 30 فرداً. ما أسفر عن إصابة (23) مواطناً من بينهم (6) أطفال و(4) نساء، فضلاً عن تدمير المنزل كلياً، وتدمير عدد من المنازل المجاورة جزئياً، وإلحاق دمار جزئي بمسجد الفاروق المجاور.
6. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 21:30 من مساء يوم السبت 2009/1/10، تجاه أرض زراعية تقع غرب المخيم الجديد بالنصيرات، ما أدى مقتل المسنة: فاطمة محمد أحمد طبيل (80) عاماً، وهي داخل منزلها.
7. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء الجمعة الموافق 2009/01/16 منزل المواطن: عيسى عبد الهادي البطران، بصاروخ واحد، استهدف الطبقة الثانية من المنزل المكون من طبقتين، ما أسفر عن مقتل أم وأطفالها الخمسة، وهم: الأم/ منال الشعراوي "البطران" (30 عاماً)، وأطفالها: عز الدين عيسى عبد الهادي البطران (3 سنوات)، بلال (7 سنوات)، إيمان (10 سنوات)، إحسان (11 عاماً) وإسلام (15 عاماً). ويقع المنزل المستهدف في بلوك (4) من مخيم البريج للاجئين في المحافظة الوسطى. ودمر القصف الطبقة الثانية من المنزل، كما ألحق أضراراً جزئية في عدد من المنازل المجاورة. وحول ما حدث لعائلته، صرح المواطن: سامح محمد عبد الهادي البطران، البالغ من العمر 26 عاماً ، للمركز، بما يلي:

أسكن في منزل العائلة الكائن في مخيم البريج، بلوك (4)، قرب عيادة الوكالة، مع أسرتي المكونة من (7) أفراد، يحد المنزل من الشمال شارع يصل من السوق غرباً إلى مفترق البطران، الذي يبعد عن منزلي حوالي(30) متراً، ويحده من الشرق منزل أعمامي: موسى وعيسى، البطران. عند حوالي الساعة 17:30 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، وبينما كنت أهم بترك صديقي: أحمد الجربة، الذي توقفت معه في الشارع المحاذي لمنزلنا، وأثناء اتجاهي للمنزل. فوجئت بانفجار شديد، هز أرجاء المكان، ثم شاهدت المشاة في الشارع يفرون ويحتمون بالجدران، أسرعت تجاه منزلي، فوجدت أن القصف استهدف منزل أعمامي، فدخلته بسرعة، صعدت السلالم إلى الطابق العلوي– حيث مكان القصف– انتشر الدخان بشكل كثيف في المنزل. واصلت الصعود حتى وصلت إلى الطابق الثاني، فشاهدت عمي عيسى (36) عاماً، يحمل طفله: عبد الهادي (عام واحد)، الذي سمعته يصرخ، فأخذته منه، حملته، ونزلت به مسرعاً للأسفل، وأعطيته لشقيقاتي اللاتي تواجدن أمام باب منزلنا، وقلت لهن: أخلن المنزل وابتعدن عن المكان، ثم عدت لمنزل عمي عيسى مرة أخرى، وهذه المرة وجدت عمي عيسى

يبحث عن أفراد أسرته وسط الدخان الكثيف، فأخذت أبحث معه، فتشت إحدى الغرف، بينما فتش عمي غرفة الأطفال، وهناك عثر على طفلته إسلام (14) عاماً، فأعطاني إياها، حملتها، فهي ما زالت حية، ولكنها أصيبت في أنحاء جسمها، وكان يصدر منها صوت يشبه صوت الشخير، أنزلتها للأسفل بسرعة، وعلى بعد (30) متراً شاهدت جيراني من عائلة عزارة يقفون أمام منزلهم، صرخت عليهم طالباً سيارة إسعاف، ووضعت إسلام على الأرض، وقلت لهم أن يسعفوها، وعدت إلى منزل عمي مرة ثانية، وهناك كان الدخان قد تلاشى قليلاً. وكان هو قد عثر على زوجته، كانت الدماء تسيل من جسدها، لم أحدد مكان الإصابة، ساعدته، وأخرجناها من المنزل، ساعدني شقيقي محمد (21) عاماً، الذي جاء للمساعدة، ووضعناها عند منزل جارنا: أبو فايز حسين، وطلبت المساعدة من المواطنين الذين بدءوا يتوافدون للمكان، وطلبت منهم (بطانية)، تركت شقيقي وعدت لمنزل عمي، وعندما وصلت السلالم أعطاني أحد الشبان الجزء السفلي من جثمان أدمي– وهو عبارة عن ساقين وخاصرة، بدا هذا الجزء من جسد طفل، أيقنت أنه أحد أطفال عمي عيسى ولكني لم أعرفه لمن فيهم، حملته، وفي الخارج قابلني أحد الشبان من الجيران، فأخذ ما أحمله وغطاه بجاكيته التي خلعها، وذهب، ومع ازدياد عدد المواطنين الذي جاءوا للمساعدة، راقبت الأمر، ثم علمت بعد ذلك أن زوجة عمي عيسى وأولاده الخمسة قد استشهدوا نتيجة القصف[35].

محافظة خان يونس:

1. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي الساعة 19:45 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8، منزل تعود ملكيته لعائلة الأسطل، يقع إلى الشمال من مجمع الأجهزة الأمنية بخان يونس، ما أدى إلى تدميره، وعند حوالي الساعة 22:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، تمكنت طواقم الإسعاف من انتشال جثمانين لمواطنين من تحت الأنقاض، هما: أحمد محمد الاسطل (22 عاماً)، سليمان فهمي الأسطل (25 عاماً).
2. أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي المتمركزة على طول الشريط الحدودي الفاصل شرق خان يونس عند حوالي الساعة 10:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، عشرات القذائف وبعض هذه القذائف ينفجر في الهواء وينتشر منه كتل من اللهب تنتشر شظايا وينبعث منها دخان كثيف أبيض اللون يحجب الرؤية ويؤدي على حالة اختناق واحتقان وغيبوبة- فسفور- ما أسفر عنه إصابة العشرات من سكان المنطقة بحالات اختناق وجراح متفاوتة، كما سقطت إحدى القذائف في منزل مكتظ بالسكان، ما أدى إلى إصابة المواطنة حنان فتحي قديح "النجار"، (41) عاماً، بجراح وحروق في الجزء العلوي من الجسم، فارقت الحياة إثر ذلك، وأصيب ثلاثة من أطفالها، إضافة إلى إصابة حوالي 10 آخرين من سكان المنزل بحالات اختناق، كما أسفر القصف عن اشتعال النيران في عدد من المنازل المجاورة. وأصيب عدد من المسعفين ورجال الدفاع المدني الذين حاولوا الوصول للمنطقة أيضاً بحالات اختناق، وتم إجلاءهم لمستشفى ناصر بخان يونس. وحول ما جرى في منطقتهم، صرح المواطن: ماجد فتحي عبد العزيز النجار، البالغ من العمر (45) عاماً، للمركز بما يلي:

أسكن بلدة خزاعة شرق خان يونس، ويقع منزلي على بعد حوالي 380 متراً فقط عن حدود الفصل. بتاريخ 2009/1/3، سمعت انفجارات شديدة دوت بالقرب من المنزل أثناء تواجدي مع أفراد أسرتي، أيقنت أن طائرات الاحتلال أطلقت صاروخاً وسط الأراضي الزراعية، لحقت بالمنزل أضرار بالغة، فتحطمت النوافذ، وبعد ذلك شاهدت الطائرات تلقي منشورات تحذيرية في المنطقة، كتب فيها على السكان مغادرة المنطقة والتوجه إلى مركز البلدة، فشعرت بأن بقائي في المنزل خطر على حياتي وحياة أبنائي، فقررت المغادرة وذلك بتاريخ 2009/1/4، حيث ذهبت إلى منزل عم زوجتي أحمد عبد الغني قديح، وبقيت مع أقاربي في ذلك المنزل، وعند حوالي الساعة 10:00

[35] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني وسط غزة الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2009/1/27.

من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، وبينما كنت في منزل عم زوجتي، كنت أسمع تحليق مكثف للطائرات في سماء المنطقة وأصوات انفجارات قوية قرب المنزل، خرجت من المنزل لمعرفة ما يحدث، فشاهدت نيران وكتل من اللهب تشتعل في محيط المنزل ودخان أبيض كثيف جداً ينتشر في المكان، حاولت إطفاء النيران وكتل اللهب مع عدد من أقاربي في المنازل المجاورة، وخلال ذلك سمعت دوي انفجار شديد وشاهدت دخان يتصاعد من المنزل الذي لجأت إليه أنا وأسرتي، ذهبت مسرعاً نحو المنزل فشاهدت أبنائي يخرجون من المنزل وسمعتهم يصرخون ويبكون، وشاهدت غبار ودخان يخرج من المنزل، تفقدت أبنائي وأقاربي الذين كانوا في المنزل، فافتقدت زوجتي حنان، دخلت وبيدي كشاف ولاعة سجائر، بحثت في الأرجاء، فشاهدت زوجتي ملقاة على الأرض وسط المنزل، وشاهدت الدماء تسيل من صدرها، وهناك تمزق في جسدها وشرخ كبير في صدرها وبتر في يديها، تلقفتها وحاولت حملها وساعدني في ذلك محمد أحمد عبد الغني قديح، ومهند قديح، وقمنا بإخراجها من المنزل إلى الشارع الرئيس، ولكنها كانت قد فارقت الحياة فور خروجنا نظراً لإصابتها البالغة في الصدر، وبعد مرور حوالي نصف ساعة وصلت سيارة إسعاف تحمل مصاباً، فصعدت داخلها أنا وأبنائي وعدد من الأقارب ومعنا جثة زوجتي، ونقلتنا إلى مستشفى ناصر في خان يونس، وتبين هناك أن ابني معاذ أصيب برضوض وجروح في الوجه، وابنتي اية أصيبت بكسر في اليد اليمنى وحروق في الوجه، واحمد أصيب في ساقيه، بالإضافة إلى إحسان أحمد عبد الغني قديح (27) عاماً، فقد أصيب أيضاً، أما أنا ففقدت الإبصار في عيني اليمنى، والحاجة جازية مسلم قديح، أصيبت في رأسها. قضيت ثلاثة أيام في المستشفى، ثم ذهبت إلى منزل احد الأصدقاء، لأن قوات الاحتلال توغلت في بلدة خزاعة خلال فترة تواجدي في المستشفى، بقيت ضيفاً عنده حتى انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة، وعندما عدت إلى المنزل الذي استشهدت فيه زوجتي وجدت أشلاء صغيرة لزوجتي وبقايا القذيفة التي سقطت في المنزل، وذهبت إلى منزلي ووجدته مدمر بالكامل مع عدد من المنازل المجاورة[36].

3. أطلقت دبابات الاحتلال عند حوالي الساعة 13:30 من ظهر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13 عشرات القذائف المدفعية تجاه بلدة عبسان الكبيرة، سقطت إحداها في منزل لعائلة قبلان ما أسفر عن مقتل المواطن احمد زكي أبو طير (20) عاماً، وإصابة عدد من المواطنين بجراح.

[36] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بخان يونس الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2009/2/11.

محافظة رفح:

1. أطلقت طائرات الاحتلال العمودية، صاروخاً، عند حوالي الساعة 1:00 من فجر يوم الاثنين الموافق 2008/12/29، تجاه منزل تعود ملكيته لعائلة العبسي، وهو مسقوف بالأسبستوس, تبلغ مساحته (210م2)، ويقع في بلوك M في منطقة يبنا بمخيم رفح، ما أسفر عن مقتل ثلاثة أطفال من العائلة، وإصابة ستة آخرين من أفراد العائلة نفسها، بينهم (4) أطفال، حيث وصفت إصابة الأم: عفاف محمد العبسي, البالغة من العمر (42) عاماً، بالخطيرة، وجرى تحويلها للعلاج في المستشفيات المصرية. وحول ما جرى لعائلته، صرح المواطن: زياد محمود يوسف العبسي، البالغ من العمر (45) عاماً، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 22:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2008/12/29 عدت لمنزلي, وكانت الأجواء ملبدة بالطائرات والوضع العام مخيف, جمعت أبنائي في غرفة نومي الخاصة الواقعة شمال شرق المنزل، وتابعنا الأحداث الدائرة منها, كنا نشاهد التلفاز لمتابعة الأخبار ولكي يعطي مزيداً من الطمأنينة للأطفال, تناولنا طعام العشاء في الغرفة نفسها, وعند حوالي الساعة 23:50 مساء اليوم ذاته نمت, وتركت أبنائي يشاهدون التلفاز, لم أدري بنفسي، استيقظت لأجد نفسي في مستشفي أبو يوسف النجار, وعند سؤالي لمن يحيط بي من جيراني عما جري، وما الذي جاء بي إلى هنا، ابلغوني أن الطائرات الإسرائيلية قصفت مقر الدفاع المدني وسقط ركامه علي منزلي, علماً بأن الدفاع المدني يبعد عن منزلي حوالي 500متراً, ولم يخبروني المزيد بهدف طمأنتي, وعند سؤالي عن أبنائي الصغار، ابلغوني أنهم أصيبوا وجراحهم بسيطة, وفي الصباح أفقت بشكل كامل– يوم الاثنين الموافق 2008/12/29– وكان يحيط بي جميع إخوتي وأقاربي و جيراني، فأعدت السؤال عن أبنائي, ولكنهم ابلغوني أنهم بخير، ولكن الأمر أرابني، وعند حوالي الساعة 10:00 من صباح اليوم ذاته وصل للغرفة التي استشفي بها في مستشفي النجار ابن شقيقي إياد, وابلغني بالحقيقة، وهي أن أطفالي: صدقي البالغ من العمر 4 سنوات، وأحمد البالغ من العمر 11 عاماً، ومحمد البالغ من العمر 12 عاماً، استشهدوا في قصف منزلنا, وكان جوابي حسبي الله ونعم الوكيل. طلبت رؤيتهم, فنقلني علي كرسي متحرك إلى ثلاجة المستشفي وهناك شاهدتهم داخل الثلاجات، وودعتهم, وبعد ذلك علمت أن إصابتي كانت في رأسي, كما علمت أن الأطباء قد خاطوا الجرح بـ15 غرزه, كما أصيبت يدي بجراح, وبدأت بالسؤال عن بقية أفراد عائلتي, وكان أخوتي يبلغوني بأنهم بخير, وزوجتي في العناية المركزة, و بناتي أيضا و هن: نعمة البالغة من العمر 2 عاماً، وهي رضيعة مصابة في الوجه والرأس واللسان, وزكية البالغة من العمر 15 عاماً، و هي مصابة في يدها اليسرى, و نداء البالغة من العمر 19 عاماً، و فلك البالغة من العمر 20 عاماً، وإصابتهن في الرأس, و جميعهم غادروا المستشفي باستثناء زوجتي عفاف محمد العبسي, البالغة من العمر 42 عاماً، و لخطورة إصابتها جرى تحويلها للعلاج في مصر, و ذهبت لمنزلي بعد حوالي 20 يوم فإذا بغرفة نومنا حيث جلسنا مدمرة بالكامل, وكأن زلزالاً أصابها، كذلك بقية المنزل دمر سقفه الإسبستي بالكامل ودمر عفش, كما لحقت أضرار بمنازل الجيران[37].

2. توغلت الآليات الحربية الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 19:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، تحت غطاء من طائرات الاستطلاع، مطلقة نيران رشاشاتها الثقيلة، وقذائفها المدفعية تجاه المناطق السكنية، وذلك جنوب شرق بلدة الشوكة في محيط مطار غزة الدولي، برفح، ما أسفر عن مقتل الطفل: شريف عبد المعطي سليمان الرميلات، البالغ من العمر (16) عاماً، وإصابة (10) مواطنين، ما حذا بسكان تلك المنطقة إلى مغادرتها خوفاً على حياتهم، وبقيت قوات الاحتلال بالمنطقة حتى انسحبت منها بعد ثلاثة أيام من توغلها. وحول ما جرى لأخيه، صرح المواطن: يونس عبد المعطي سليمان ارميلات، البالغ من العمر (24) عاماً، للمركز، بما يلي:

بينما كنت أتواجد برفقة أقاربي في غرفة مغطاة بالنايلون, والبالغ مساحتها حوالي (30م2)– حيث كان برفقتي شقيقي شريف البالغ من العمر (16) عاماً والذي يبعد منزله عن منزلنا حوالي (40) متراً، ونحن عادة ما نتجمع في هذا المكان, ونشعل النيران, ونشاهد التلفاز, وكنا

[37] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني برفح الأستاذ: محمد عبد الله، بتاريخ 2009/2/3.

نتابع الأخبار, وتعود ملكية هذا المكان لابن عم والدي: عطية سالم عجاج جرادات, كنا (12) شخصاً, و بيننا (5) أطفال, كنا نتابع نشرة أخبار تلفزيون إسرائيل باللغة العربية علي التلفاز, كانت الساعة حينذاك 19:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3, وخلال متابعتنا للأخبار، سمعنا صوت ثلاث انفجارات متتالية, فقدرنا بأنها قرب مطار غزة الدولي شمال شرق منزلنا, وبعد حوالي (5) دقائق شاهدت نار وصوت انفجار شديد أصاب الغرفة, هربت ركضاً من المكان، وبعض من كانوا برفقتنا فروا مثلي خوفا من القصف, شعرت بالدم يسيل علي وجهي وبآلام شديدة في ساقي اليمني من الأعلى, فاتجهت برفقة: رجاء عطية جرادات, البالغ من العمر (14) عاماً, وشقيقه احمد عطية سالم جرادات, البالغ من العمر (12) عاماً, ودخلنا منزلهم, حيث كانا ينزفان أيضاً, وبعد مرور (15) دقيقة قلت لهم فلنخرج، ونبحث عن وسيلة لنقلنا للمستشفى، ولم نعرف مصير من كانوا معنا, وبعد مرور (5) دقائق قابلتنا سيارة إسعاف نقلتنا لمستشفي النجار, وبعد إجراء الفحوصات و صور الأشعة حولت لمستشفي غزة الأوروبي, نقلوني وحدي بسيارة إسعاف, وبعد معاينة الأطباء لإصابتي حيث كانت أعلي الركبة في الرجل اليمني, أبلغوني بعدم إمكانية رفع الشظايا الموجودة فيها, وبعد (4) أيام غادرت المستشفي, وأقوم بالمراجعة في نفس المستشفي ومازالت قدمي تؤلمني, ولا استطيع ثنيها, وأتحرك بصعوبة, وعلمت عن مقتل شقيقي شريف, البالغ من العمر (16) عاماً, في اليوم الأول الذي أصبنا به، كذلك علمت بإصابة معظم من كان معنا[38].

3. قصفت المدفعية الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4 ، عدة قذائف مدفعية تجاه المنازل السكنية في منطقة النهضة (اليهودية) شرق بلدة الشوكة شرقي رفح. وتسبب القصف في قتل الطفل: إسماعيل عبد الله أبو سنيمة، البالغ من العمر (15) عاماً، بعد إصابته بشظايا في أنحاء الجسم، أثناء وجوده بمنزله. كما أصيب الطفل رذاذ ماهر أبو سنيمة (3) أعوام، بشظايا في الرأس وصفت المصادر الطبية إصابته بالخطيرة.

4. أطلقت المدفعية الإسرائيلية، قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 14:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5 تجاه منازل المدنين في بلدة الشوكة في رفح، ما أسفر عن مقتل الطفلة: فتحية أيمن الدباري، البالغ من العمر (4) شهور فقط، حيث دمرت القذائف الجدار فسقطت خزانة الملابس فوق الطفلة ما تسبب في وفاتها.
5. أطلقت الطائرات الحربية الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 10:26 من صباح يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7 تجاه منزل عائلة البنش، الكائن قرب مسجد المرابطين في حي السلام قرب الشريط الحدودي في رفح، ما أسفر عن مقتل المسن: سالم حرب البنش، البالغ من العمر (60) عاماً، وتمكنت طواقم الدفاع المدني من انتشاله من تحت أنقاض منزله بعد مرور حوالي (40) دقيقة، يذكر ان المنزل سبق استهدافه بصاروخ من طائرة استطلاع عند حوالي الساعة 10:15 من صباح اليوم ذاته.
6. أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي، نيران مدفعيتها، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، تجاه منازل المواطنين الكائنة على شارع صلاح الدين في منطقة الحصينات في بلدة النصر، أصابت بعضها منزل لعائلة أبو الحصين، فأصيب مالك المنزل: عطية طلب أبو الحصين، البالغ من العمر (40) عاماً، وأحد أنسابه، وهو: أنور صالح أبو تيلخ، البالغ من العمر (20) عاماً، وبقوا ينزفون في

[38] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني برفح الأستاذ: محمد عبد الله، بتاريخ 2009/2/10.

المكان دون تمكن الطواقم الطبية من الوصول إليهم ونقلهم للمستشفى لتلقي العلاج، رغم المحاولات المتكررة لتلك الطواقم الحصول على تنسيق، إلا أن قوات الاحتلال رفضت تلك المحاولات، وعند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2009/1/17، تمكنت تلك الطواقم من الوصول للمنزل ونقلت الجريحين جثتين هامدتين.

جدول يوضح عدد المدنيين الذين قتلوا داخل منازلهم والأطفال والنساء منهم حسب المحافظة			
المحافظة	عدد الشهداء	النساء منهم	الأطفال منهم
خانيونس	5	1	2
دير البلح	18	1	12
رفح	16	0	8
شمال غزة	184	43	88
غزة	180	33	80
المجموع	**403**	**78**	**190**

شكل يوضح عدد المدنيين الذين قتلوا داخل منازلهم والأطفال والنساء منهم مصنفة حسب المحافظة

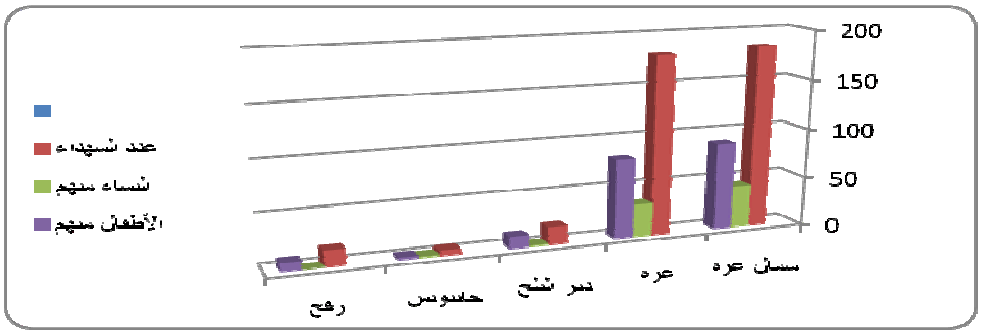

جدول يوضح السكان المقيمين في المنازل السكنية المتضررة حسب حجم ضرر المنزل والمحافظة[39]						
المحافظة	حجم الضرر				المجموع	
	كلي	مقيمين	جزئي	مقيمين	إجمالي	المقيمين
شمال غزة	890	8073	2427	24549	3317	32622
غزة	904	7982	4992	53764	5896	61746
دير البلح	174	1277	294	2540	468	3817
خان يونس	246	1693	243	1891	489	3584
رفح	418	3028	566	4092	984	7120
المجموع	2632	22053	8522	86836	11154	108889

[39] العدوان في أرقام، تقرير إحصائي حول حصيلة الأضرار التي لحقت بالسكان وممتلكاتهم في قطاع غزة بسبب العدوان الإسرائيلي (الرصاص المصبوب). مصدر سبق ذكره.

جدول يوضح عدد المنازل المدمرة والمقيمين فيها

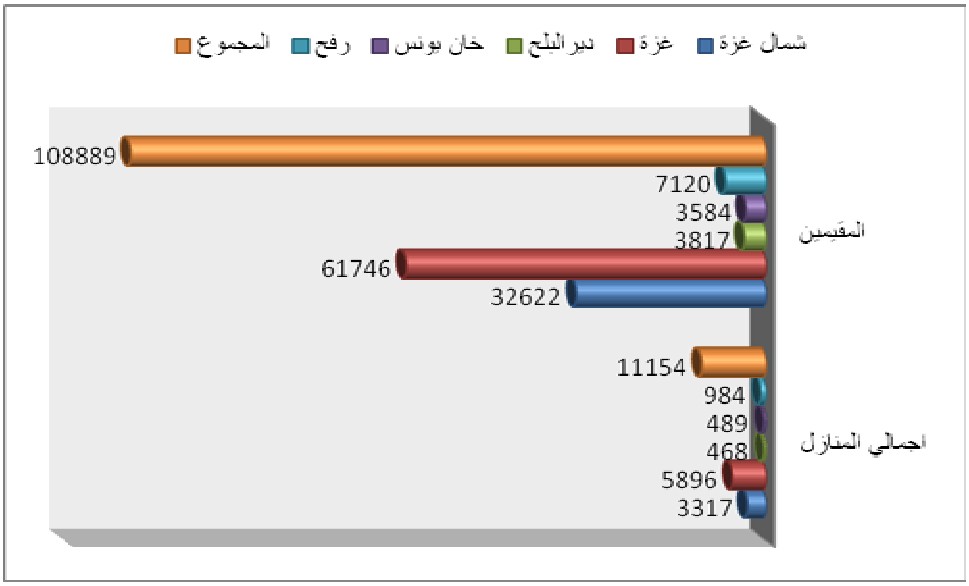

جدول يوضح توزيع المنازل السكنية المتضررة حسب نوع رب الأسرة وعدد الأطفال[40]

المحافظة	عدد المنازل السكنية حسب نوع رب الأسرة		عدد السكان المقيمين إقامة دائمة في المنازل	المنازل السكنية حسب الجنسين	عدد الأطفال المقيمين في المنزل
	ذكور	إناث			
شمال غزة	3111	204	32411	3315	15565
غزة	5487	409	60583	5896	30634
دير البلح	422	46	3817	468	1801
خان يونس	444	45	3584	489	1834
رفح	924	60	7114	984	3441
المجموع	10388	764	107509	11152	53275

[40] العدوان في أرقام، تقرير إحصائي حول حصيلة الأضرار التي لحقت بالسكان وممتلكاتهم في قطاع غزة بسبب العدوان الإسرائيلي (الرصاص المصبوب). مصدر سبق ذكره.

استهداف المدنيين في محيط منازلهم أو بالقرب منها:

تنوع استهداف قوات الاحتلال للمدنيين من حيث الشكل كما هو من حيث الأسلحة. وكان استهداف المدنيين في محيط منازلهم السكنية أو بالقرب منها، أحد أشكال استهدافها للسكان المدنيين. ويؤكد هذا الشكل على مدى القسوة والدموية التي تميز بها العدوان الإسرائيلي المسمى بالرصاص المصبوب، حيث بدت قوات الاحتلال متحللة من أبسط القيم الأخلاقية والواجبات القانونية، بحيث استهدفت بالقتل مدنيين عند خروجهم لتفقد جيرانهم بعد تعرضهم لقصف، أو أثناء محاولتهم التزود بالمياه أو بالغذاء وفي أحيان استهدفت أطفالاً حاولوا طلب النجدة بعد أن قصف والدهم بجانب المنزل.

ومن نافلة القول أن الطريقة التي تعاملت فيها قوات الاحتلال مع السكان المدنيين، خاصة في المناطق التي شهدت توغلاً برياً لتلك القوات، فقد استهدفت قوات الاحتلال شبكات توصيل التيار الكهربائي للمنازل واستهدفت خزانات المياه البلاستيكية التي توضع على أسطح المنازل مما يجبر السكان على الخروج للتزود بالمواد الضرورية.

هذا بالإضافة إلى أن جو الخوف والترويع الذي وضعت فيه قوات الاحتلال السكان من حيث استهدافها المنظم للمنازل في مناطق ذات كثافة سكانية وفي ظل انقطاع التيار وعدم قدرة الطواقم الإنسانية على الحركة يجبر السكان على الخروج لمساعدة جيرانهم ومحاولة إخلاء الجرحى فيتحولون هم أيضاً إلى أهداف.

يستعرض التقرير أبرز الانتهاكات والجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال العدوان على غزة (الرصاص المصبوب) حسب التسلسل الزمني والنطاق الجغرافي مع إيراد بعض الشهادات كنماذج تعزز ما ذهب إليه مركز الميزان من ارتكاب قوات الاحتلال الإسرائيلية جرائم حرب بشكل منظم وعلى نطاق واسع وغير مسبوق، ويستعرض التقرير الحالات على النحو الآتي:

محافظة شمال غزة:

1. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 15:10 من مساء الخميس الموافق 2009/1/1، تجمعاً للمواطنين والأطفال الذين تواجدوا أمام محل للبقالة في منطقة حي الأمل (البورة) شمال شرق بلدة بيت حانون، وتصادف القصف مع خروج المصلين من مسجد قريب، ما تسبب في زيادة عدد الجرحى، حيث أصيب حوالي (12) شخصاً، من بينهم (5) أطفال وسيدة. ووصفت المصادر الطبية جراح ثلاثة منهم بالخطيرة جداً، حيث توفي: فادي ناصر موسى شبات (24 عاماً) متأثراً بجراحه مساء اليوم التالي، وعرف من بين الأطفال الجرحى: أيمن محمد أبو عمشة (13) عاماً، وأصيب ببتور في يده اليمنى، وبهاء محمد ضيف الله (8) أعوام، ورامي الشمباري (5) أعوام.
2. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، ثلاثة صواريخ، عند حوالي الساعة 15:30 من مساء الخميس الموافق 2009/1/1، تجاه تلة الحاووز (النصر)، المقابلة لأبراج حي الندى، في عزبة بيت حانون، وتطايرت شظايا الصواريخ إلى داخل الوحدات السكنية في الأبراج، ما أسفر عن مقتل الطفلين: عيون جهاد نصلة (6 سنوات)، وشقيقها: المعز لدين الله (عامين)، أثناء تواجدهم داخل شقتهم السكنية بالأبراج، كما تسبب القصف

في إصابة (40) شخصاً كانوا قرب منازلهم السكنية في العزبة والأبراج، من بينهم (27) طفلاً و(5) سيدات.

3. قصفت قوات الاحتلال المتمركزة على حدود الفصل الشرقية، بعدة قذائف مدفعية، وصواريخ الأرض أرض، محيط منازل السكان البدو من عائلات العر والعطاونة، الذين يقطنون جوار مقبرة الشهداء الإسلامية شرق جباليا، عند حوالي الساعة 17:15 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، استهدف قوات الاحتلال بصاروخ أرض أرض،41عائلة العر أثناء محاولتهم الفرار من المكان على عربة كارو يجرها حمار، يملكونها، ما أسفر عن مقتل خمسة من أفراد العائلة، هم: رب الأسرة: محمد موسى العر (45 عاماً)، وأطفاله: فداء (17 عاماً)، ابراهيم (12 عاماً)، راكان (4 أعوام)، وزوجة نجله البكر: ناهض: إيمان نمر سلمان العر (25 عاماً)، كما أصيب جراء القصف زوجته، وثلاثة من أبنائه، وابن أخيه. هذا وترك الجرحى ينزفون لمدة أربعة أيام، كانت كفيلة بوفاة خمسة منهم، دون أن تستطيع سيارات الإسعاف الوصول إليهم، بسبب توغل قوات الاحتلال مساء السبت نفسه في محيط المنطقة ومناطق حي السلام وعزبة عبد ربه الواقعة غرب المقبرة، وعدم موافقة الاحتلال على تنسيق دخول سيارات الإسعاف بسرعة. وحول ما جرى لعائلته، صرح المواطن: ناهض محمد موسى العر (26 عاماً)، للمركز بما يلي:

نسكن في منازل ريفية بسيطة، تقع جوار مقبرة الشهداء الإسلامية من الجهة الغربية, ويسكن قرب منازلنا أربع عائلات أخرى، وجميعنا من البدو, وتعرف منطقتنا بأنها منطقة زراعية. أعيش مع زوجتي: إيمان نمر سلمان العر (25عاما)، بينما يعيش أبي وزوجته: ليلي حسين العر (40عاما), وإخوتي من أبي– غير الأشقاء– نداء (21عاماً), سناء (16عاماً), ياسمين (14 عاماً), ملك (عامان), إبراهيم (12 عاماً), راكان (4 أعوام), و فداء (17 عاماً). نعيش حياة بدوية بسيطة, ونعتاش من رزق الأغنام ورعيها وبيعها، وبيع منتجاتها. عادة ما نسمع أصوات إطلاق النار بحكم قرب مكان سكننا لحدود الفصل الشرقية, التي تبعد عن منزلنا حوالي 1000 متر فقط, ومع كل توغل لمناطق شرق جباليا تمر الآليات من منطقة سكنانا, أحياناً يفتشون منازلنا وفي بعض المرات يتركونا, دون أن يعتقلوا أحداً منا, وذلك لعلمهم أننا بدو بسطاء لا نشكل خطر عليهم. مع ظهيرة يوم السبت الموافق 2008/12/27, سمعت أصوات عدة انفجارات هزت المنطقة بأرجائها, وعلمت عن بدء عملية تسمي الرصاص المصبوب. استمر القصف للمواقع الأمنية والمنازل السكنية حتى مساء السبت الموافق 2009/1/3, حيث كنا نمارس حياتنا المعتادة، لكننا كنا نسمع أصوات الانفجارات تدوي هنا وهناك، ونواصل رعينا الأغنام في المناطق الحدودية، وتحت ناظر قوات الاحتلال. عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3, وبينما كنت أتواجد في المقعد (الشق) ومعي كل أفراد الأسرة, فوجئت بدوي انفجار قوي, بدا وكأنه في منزلنا– المكون من غرف صفيحية متناثرة– نهضت لاستطلاع الأمر، فشاهدت غباراً يتصاعد من حظيرة الحيوانات– غرفة الحمار– فذهبت بسرعة إلى هناك، فشاهدت الحمار يغرق في دمائه, وشاهدت شظايا صاروخ في مؤخرته لوحات الكترونية في المكان, استنتجت انه صاروخ إسرائيلي موجه، شاهدت مثله قبل ذلك في أكثر من مكان في منطقة سكناي, فعدت لأخبر والدي، الذي بقي جوار أفراد الأسرة لطمأنتهم, وبمجرد علمه بالأمر قال لي: شد عالكارة، بما يعني تجهيز عربة الكارو بهدف الابتعاد عن المنزل, فجهزت العربة على الحمارة– حيث نملك حمار ذكر وحمارة أنثي– وبعد أن أخذنا ما استطعنا من الملابس والطعام, تجمع أفراد الأسرة حول العربة بهدف الركوب وبدء المسير، وكانت الساعة آنذالك حوالي 17:15 من مساء السبت نفسه, كنت أبعد عن عربة الكارو مسافة تقدر بـ7 أمتار، من الجهة الشرقية، وفجأة ! ! سمعت صوت انفجار ضخم, وشعرت بنفسي أطير في الهواء, ثم أسقط أرضاً, لم أستطع النهوض, اعتقدت أنها نهايتي, نطقت بالشهادتين, واستجمعت قواي ونهضت, فوجدت نفسي قد ابتعدت عن مكاني الأول مسافة ستة أمتار, نظرت تجاه العربة, فشاهدت جثث أفراد أسرتي قد تقطعت أشلاء، منها من هو علي عربة الكارو ومنها من هو حولها, اقتربت أكثر, فشاهدت زوجتي إيمان تنزف دماً، وتستنجد بي, لم أقدر على حملها, شاهدت والدي قد تقطع إربا, كذلك إخوتي: إبراهيم وراكان, لم أستطع تحمل الموقف, أخذت بالصراخ طالبا سيارة الإسعاف, ناديت جاري: محمد عليان العطاونة, الذي وصل المكان بسرعة, واتصل من خلال هاتفة المحمول بسيارة الإسعاف. تفقدت البقية عن بعد، ثم ربطت ساقاي اللتان كانتا تنزفان دماً, كذلك نزف إصبع يدي

[41] حسب خبراء ومختصون: صاروخ الأرض أرض، صاروخ يطلق من قاذفة أرضية، ويأخذ شكل القوس، ويسقط أرضاً، وهو يوجه للهدف من خلال لوحة إليكترونية في مؤخرته.

اليمنى– اصبع الوسطى– كذلك شعرت الدماء تسيل من وجهي, كنت أشعر بآلام كبيرة. قررت السير حتى الشارع الشرقي– شارع الكرامة– الكائن علي بعد 1000 متراً إلي الغرب من منطقة سكناي, حيث يسكن زوج أختي: توفيق عارف العر, جوار محطة الجعل للبترول, الواقعة علي مفترق المقبرة, ذهبت، وصلته، فحكيت له ما جرى, وبدأ يتصل بالإسعاف, ثم سمعت أصوات عدة انفجارات أخرى حول منزل توفيق نفسه, فخرجت بصحبته جهة الغرب، سالكين شارع القرم، حيث وصلنا منزل أبو رياض الفيومي, الكائن مقابل مصنع أبو عيدة للباطون, حيث طلبت منه المساعدة, فأخذني أحد العمال في مزرعته، وهو: محمد أبو تيلخ, علي عربة كارو يجرها حصان, حتى أوصلني إلى مفترق الجرن في جباليا البلد, وهناك وصلت سيارة إسعاف, وأخذتني إلى مستشفي العودة في تل الزعتر، حيث قدموا لي العلاج المناسب, في اليوم التالي أفقت, فعلمت أنهم أجروا لي عمليات جراحية في إصبع يدي, وفي ساقاي، وتأكدت أن والدي, وإخوتي: فداء وإبراهيم وراكان, وزوجتي إيمان، قد قتلوا، وبينما أصيبت زوجة أبي, وإخوتي: ياسمين وملك, وابن عمي: عاهد ماهر العر (14عاما)، وخرجت من المستشفي بتاريخ 2009/1/6, حيث ذهبت إلى منزل قريبي: أبو خالد العر، الكائن في مشروع بيت لاهيا, وهناك تم التنسيق لخروج أخوتي وزوجة أبي وجيراننا من عائلة العطاونة من المنطقة، وبالفعل خرجوا، وذهبوا للمستشفيات للعلاج, وبعد انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة, ذهبت إلى منزلي, فوجدته قد دمر تماماً، حيث أن جرافات الاحتلال أزالته, وعثرت صحبة الأطقم الطبية علي جثامين: زوجتي، وإخوتي: فداء وإبراهيم في منزل جارنا: محمد العطاونة– حيث سحبهم داخل المنزل على أمل إسعافهم قبل الخروج من المنطقة– كان قد لفّهم ببطانيات, كما عثرنا على جثة والدي وأخي راكان مدفونة في الرمال بفعل جرافات الاحتلال، وبعد أن دفنوا حسب الأصول,عثرت علي شظايا من صاروخ ذو لوحات الكترونية كالذي شاهدته أول مرة في قصف غرفة الحمار، مكان وقوع الحادث[42].

4. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 21:30 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، مجموعة من المواطنين، معظمهم من الأطفال، كانوا يتواجدون قرب منازلهم، وسط بلدة بيت حانون، ما أسفر عن مقتل أحدهم على الفور، وإصابة (6) آخرين، توفي أحدهم متأثراً بجراحه في مستشفى الشفاء. والقتيلين هما: محمد سميح الكفارنة (17 عاماً)، أحمد أكرم أبو هربيد (17 عاماً).
5. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 19:20 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه المواطن: سمير عيادة الشرافي (47 عاماً)، بينما كان يحضر فراشاً لإيواء قريب له حلّ ضيفاً عليه، وذلك عند وصوله باب منزله، ناقلاً الفراش من مخزن منزله، الكائن في تل الزعتر، قرب صالة خاطر، ما تسبب في مقتله على الفور، كما تسبب في إلحاق أضرار جزئية بمنزله والمنازل المجاورة.
6. قصفت قوات الاحتلال بالقذائف المدفعية، عزاء الشهيد: عرفة عبد الدايم، المسعف المتطوع في مستشفى العودة، عند حوالي الساعة 8:45 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، ، والمقام أمام بيت والده، الواقع على شارع عزبة بيت حانون، ما أسفر عن مقتل (5) من أفراد العائلة، هم: الطفلين: عرفات محمد عرفات عبد الدايم (13 عاماً)، اسلام جابر عرفات عبد الدايم (17 عاماً)، وسعيد جمال سعيد عبد الدايم (28 عاماً)، وشقيقه: نافذ (22 عاماً)، ماهر يونس رمضان عبد الدايم (33 عاماً). كما أصيب جراء القصف (10) مواطنين آخرين، وصفت جراح ثلاثة منهم بالخطيرة.
7. فتحت طائرات الاحتلال العمودية، نيران رشاشاتها الثقيلة، عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، تجاه مفترق الترنس، المكتظ دائماً بالمارة والمدنيين، والكائن قرب سوق مخيم جباليا، شمال غزة، ما أسفر عن إصابة الطفلة: شهد نظمي حسين سلطان (17 عاماً) بعيار ناري في الصدر، بينما كانت تلهو بالقرب من والدها الذي جلس مع عدد من أصدقائه، على شارع بلوك (4) القريب

[42] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/2/6.

من الترنس، أمام منزلهم، وبعد أن نقلت الطفلة إلى مستشفى كمال عدوان، حولت إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة نظراً لخطورة حالتها، وهناك أعلنت المصادر الطبية عن وفاتها متأثرة بجراحها مساء اليوم التالي الموافق 2009/1/6.

8. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 09:30 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/8، مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا قرب منازلهم، الكائنة بالقرب من مستشفى كمال عدوان في مشروع بيت لاهيا، ما أسفر عن مقتل (6) مواطنين، من بينهم طفلين، وهم: محمد نافذ ديب الهندي (25 عاماً)، وأنور جبر عبد الحفيظ أبو سالم (24 عاماً)، وعبد الناصر عبد الغفار عودة (27 عاماً)، والأطفال: بيان خالد حنيف (12عاماً)، أسامة سعيد محمد لبد (17 عاماً)، وبراء اياد شلحة (6 أعوام)، كما أسفر القصف عن إصابة اثنين من المارة بجراح.
9. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 11:45 من صباح يوم السبت الموافق 2009/1/10، مجموعة من المواطنين الذين كانوا يجلسون أمام إحدى محلات البقالة، القريبة من منازلهم، الكائنة في شارع عبد ربه- المحكمة- الواقع قبالة مقر محكمة الصلح بجباليا، ما أسفر عن مقتل (7) مواطنين، هم: الطفلين: صامد محفوظ عبد ربه (17 عاماً)، ويسري محمود عبد ربه (20 عاماً)، رامز جمال عبد ربه (38 عاماً)، سامي محمد صالح عبد ربه (25 عاماً)، سفيان عبد الحي عبد ربه (47 عاماً)، والسيدة: رندا جمال عبد ربه (45 عاماً)، ومصطفى ربحي حسين (18 عاماً)، كما أصيب ثلاثة مواطنين آخرين بجراح جراء الحادث.
10. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 17:15 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، تجاه منازل السكان المدنيين في شارع الشهيد فايز الدرر بجباليا شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الطفلين: عامر كمال علي الدرر (16 عاماً)، وشقيقه: علي (11 عاماً)، حيث تصادف القصف مع موعد توجههم إلى المسجد لأداء صلاة المغرب.
11. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 19:20 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، تجاه مجموعة من المواطنين الذين كانوا يجلسون أمام منزل سكني تعود ملكيته لعائلة سلمان، قرب مسجد سليم أبو مسلم، في بيت لاهيا، ما أسفر عن مقتل (3) منهم، وإصابة (6) آخرين بجراح، من بينهم طفل يبلغ من العمر شهرين، والشهداء هم: عبد المعطي راتب سلمان (20 عاماً)، رامي جمال سلمان (21 عاماً)، وسامي عمر سلمان (35 عاماً).
12. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/10، تجاه منازل السكان المدنيين في شارع غزة القديم، بجباليا شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الطفلة: غنيمة سلطان فوزي محمد حلاوة (11 عاماً)، على الفور. حيث تصادف القصف مع ذهابها لشراء حاجيات لها- الشبس- من البقالة المجاورة لمنزلها.

13. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، صاروخاً واحداً، تجاه ثلاثة أطفال كانوا يلعبون في مزرعة مجاورة لمنزلهم، قرب ركام منزل عائلة صالح الذي دمرته قوات الاحتلال قبل أيام، والواقع غرب مقبرة الفالوجة بجباليا، ما أسفر عن مقتل ثلاثتهم وهم: صدام جميل سليم عبد النبي، (17 عاماً)، باسم طلعت جميل عبد النبي (11 عاماً)، وشقيقه قاسم (4 أعوام) كما تضررت خمسة منازل مجاورة بشكل جزئي.
14. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، صاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 11:00 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/15، مجموعة من المواطنين الذين كانوا يتسامرون أمام منزلهم، الواقع بالقرب من مفترق الجرن في جباليا، ما أسفر عن مقتل أربعة منهم على الفور، وهم: سميح محمد الناعوق، (38 عاماً)، عبد اللطيف محمد محمد الناعوق، (55 عاماً)، محمد محمد سالم الناعوق، (72 عاماً)، وضيفهم: محمد أحمد عبد الله صالح، (60 عاماً)، بينما توفي المواطن: فادي تيسير مصطفى عبد الله (24 عاماً)، متأثراً بجراحه في المشافي المصرية بعد أيام. في حين أسفر الحادث عن إصابة خمسة مواطنين آخرين بجراح من بينهم سيدة.
15. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، قذائفها المدفعية، ونيران أسلحتها الرشاشة، عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/16، تجاه منازل السكان المدنيين في شارع غزة القديم بجباليا شمال غزة- أثناء وقف إطلاق النار (التهدئة) المعلنة من قبل قوات الاحتلال منذ الساعة 10:00 وحتى الساعة 13:00 مساء- ما أسفر عن مقتل الطفلة: روان إسماعيل محمد مهدي النجار (7 أعوام)، حيث تصادف القصف مع خروجها من منزلها وذهابها لمحل البقالة القريب لشراء الحلوى.
16. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 15:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، مجموعة من الأطفال والسيدات الذين تواجدوا أمام منزلهم الكائن في حي الهوابر، غرب منطقة الفاخورة، غرب مخيم جباليا، ما أسفر عن مقتل السيدة: زكية عبد الحي أبو عيطة، (60 عاماً)، والأطفال: أنور سلمان رشدي أبو عيطة (6 أعوام)، وأحمد سلامة عبد الحي أبو عيطة (16 عاماً)، وشقيقته: ملك (عامان ونصف)، كما أسفر الحادث عن إصابة ستة آخرين بجراح مختلفة.

17. أكدت المصادر الطبية في وزارة الصحة الفلسطينية، مقتل الطفل الرضيع: أيهم كرم عيد، البالغ من العمر (4) أشهر فقط، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/4/16، متأثراً بجراح أصيب بها خلال حملة الرصاص المصبوب، التي شنتها قوات الاحتلال في الفترة من 2008/12/27- 2009/1/18. حيث تفيد التحقيقات الميدانية أن طائرات الاحتلال قصفت منطقة خالية جوار منزل عائلة الرضيع عيد، الكائن في شارع النزهة بجباليا البلد، بينما كانت والدته تحمله في بطنها، فتأخرت حالتها، فولدته بشكل مفاجئ في مستشفى الشفاء بمدينة غزة، وبعد أن لاحظ الأطباء أن الجنين كان في وضع غير طبيعي، حول إلى مستشفى المقاصد في القدس، وتلقى العلاج حتى أعلن عن وفاته.

محافظة غزة:

1. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 9:00 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/4، مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا جنوب مسجد قباء، بشارع غزة القديم، في حي التفاح بمدينة غزة، ما أسفر عن مقتل الطفل: محمد فرج إسماعيل حسونة (16 عاماً)، أثناء ذهابه لزيارة منزل شقيقته الكائن في المنطقة نفسها، حيث مزق جسد الطفل أشلاء، كما أصيب عدة مواطنين آخرين جراء الحادث.
2. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 13:30 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، طفلين كانا يتواجدا قرب منزلهما، الكائن في شارع فرعي قرب عيادة أصدقاء المريض، بحي الرمال وسط مدينة غزة، ما أسفر عن مقتلهما، وهما: أمجد مجدي البايض (14 عاماً)، ورفيق عبد الباسط الخضري (15 عاماً).
3. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند الساعة 9:00 من صباح يوم الأربعاء الموافق2009/1/7، مجموعة من المواطنين الذين كانوا يتواجدون قرب مسجد التقوى، الكائن بحي الشيخ رضوان، في مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل الطفل: عبد الله جهاد حسين جودة (15 عاماً)، بعد إصابته بشظايا في الوجه والعينين والبطن، كما وأسفر الحادث عن إصابة حوالي 30 مواطناً بجراح.

4. قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي، بالقذائف المدفعية، عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، شابان كانا في طريق عودتهما إلى منزلهما الكائن في قرب مسجد مصعب بن عمير في حي الزيتون شرق مدينة غزة، ما أسفر عن مقتلهما، و هما: محمد ماهر قاسم (19 عاماً)، وعبد الرحمن جميل بدوي (25 عاماً).
5. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 13:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/12، مجموعة من الأطفال الذين كانوا يتواجدون قرب مسجد الشافعي، الكائن في حي الزيتون بمدينة غزة، ما أسفر عن إصابة الطفل: محمد علاء فلاح السوافيري (15 عاماً)، الذي توفي متأثراً بجراحه في اليوم التالي، وأسفر الحادث عن مقتل ثلاثة مواطنين آخرين، هم: شعبان عبد المولى الغرة، وسعد محمد عبد الله حسان، ومحمود أحمد جحا، كذلك أسفر الحادث عن إصابة سبعة مواطنين آخرين بجراح.
6. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، مجموعة من الأطفال الذين كانوا يلعبون في منطقة وادي العرايس، بحي الزيتون في مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل الطفل: محمد مدحت اسليم "البسوس" (15 عاماً)، وثلاثة آخرين كانوا رفقته، وإصابة مواطن بجراح.
7. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 23:00 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا قرب منازلهم في منطقة وادى العرايس بحي

الشجاعية شرق مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل (4) منهم، من بينهم (3) أطفال، وهم: أحمد محمد فرحات (15 عاماً)، وشقيقه يوسف (14 عاماً)، مجدي ناهض اسليم (14 عاماً)، وعماد فضل سعد (25 عاماً).

8. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 15:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، مواطن وطفل كانا يتواجدان قرب منزليهما الكائنين في شارع المحطة بحي التفاح شرق مدينة غزة، ما أسفر عن مقتلهما، وهما: علي كمال البراوي (15 عاماً)، وأحمد منصور حسونة (21 عاماً).

9. أطلقت طائرات الاحتلال المروحية، نيران أسلحتها الثقيلة، عند حوالي الساعة 19:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا في محيط منزلهم السكني، في حي أبو مدين غرب مدينة الزهراء بغزة، ما أسفر عن مقتل رب الأسرة: أحمد سامي أحمد فريح "أبو مدين" (55 عاماً)، وإصابة زوجته: مريم علي فريح أبو مدين (50 عاماً)، ونجله: بسام (19 عاماً)، كما عاودت قوات الاحتلال قصف المنزل نفسه بصاروخ من طائرات الاستطلاع ما تسبب في وقوع أضرار جزئية بالمنزل. وحول ما جرى لأسرته، وله، صرح المواطن: بسام أحمد سامي أحمد أبو مدين (19عاماً)، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 19:30 مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، كنت عائداً صحبة والدي ووالدتي وشقيقتي من منزل خالي القريب من منزلنا، والواقع غرب مدينة الزهراء، قرب الطريق الساحلي، وبمجرد وصولنا الباب الخارجي لمنزلنا، سمعت صوت انفجار شديد، دوى علي بعد عدة أمتار من مكان وجودنا، دون أن يصب أحداً منا بأذى، استنتجت لاحقا أنه قذيفة مدفعية، وعندما دخلنا إلي حديقة المنزل، كنت أسمع صوت أزيز طائرات الاستطلاع تحلق في سماء المكان، فأمرنا والدي بالتفرق وعدم الجمهرة، خشينا دخول المنزل خوفاً من قصفه، وفي هذه اللحظات سمعت صوت طائرة مروحية تقترب من المنطقة، ثم أطلقت نيران أسلحتها الثقيلة بكثافة، كنا نحن الهدف، حيث شاهدت الأعيرة تضرب بالأرض، ويصدر عنها شرر أحمر اللون، شاهدت والدي يسقط علي الأرض، كما شاهدت والدتي تسقط علي الأرض أيضاً، صرخ الجميع، خفت بشدة، ابتعدت، هربت إلى خارج المنزل، وقفت علي الباب لم أجد أحداً في المنطقة ليساعدني، رجعت إلى باحة المنزل مرة أخرى، ثم دخلت المنزل من الناحية الجنوبية، ونزلت في البدروم، فسمعت صوت انفجار في منزلنا، وشاهدت الغبار يأتي من بيت الدرج، أيقنت أنه صاروخ من طائرة استطلاع، فخرجت من المنزل وتوجهت بسرعة إلى منزل خالي، وهناك اتصلنا بسيارة الإسعاف، فوصلت سيارتين، أقلّتني إحداهما إلي مستشفي شهداء الأقصى بدير البلح، حيث كنت قد أصبت بجراح، وهناك علمت أن والدي قد قتل، أما والدتي فقد أصيبت بجراح[43].

محافظة دير البلح (الوسطى):

1. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 9:00 صباح الثلاثاء الموافق 2009/1/6، تجاه المواطن: محمود عبد الله أبو شعر، البالغ من العمر(26) عاماً، بينما كان يقف أمام منزله الواقع في قرية وادي السلقا شرق دير البلح، ما أسفر عن مقتله علي الفور، وحينما خرجت زوجته: فداء فريد أبو شعر، البالغة من العمر (23) عاماً، من المنزل، وهي تحمل على يديها طفلهم الوحيد: تامر، البالغ من العمر (تسعة شهور)، أطلقت الطائرات نفسها، صاروخا آخر، أسفر عن مقتلها، محولاً جسدها إلى أشلاء، فيما أصيب الطفل الرضيع بجراح. وحول ما حدث لعائلة أبو شعر، صرح المواطن: حماد عبد الرازق عطيوة أبو شعر (47) عاماً، للمركز، بما يلي[44]:

عند حوالي الساعة 9:00 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، بينما كنت أجلس أمام منزلي وكنت أسمع صوت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، تحوم في سماء المنطقة. شاهدت قريبي: محمود عبد الله أبو شعر (26) عاماً، يخرج من منزله– الذي يبعد عن منزلي مسافة تقدر بـ200 متراً من الجهة

[43] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني وسط غزة الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2009/3/4.

[44] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني وسط غزة الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2009/3/4.

الشمالية– متجهاً ناحيتي، كان يمشي علي قدميه ولم يكن يحمل شيئاً، وعندما أصبح مقابل الحاووز (خزان مياه البلدة)، سمعت صوت انفجار قوي، أرعبني، فتوقفت، شاهدت دخاناً حيث كان محمود،ثم شاهدت محمود ممدداً على الأرض دون حراك، وفي هذه اللحظات خرجت زوجتة: فداء، وكانت تحمل طفلها الوحيد: تامر، على يديها، كانت تجري، حتى وصلت زوجها، راقبت الموقف، سمعتها تصرخ، كانت تقول: الله يرحمك يا زوجي الله يرحمك، فاتجهت ناحيتها بسرعة، أصبحت على بعد 30 متراً من مكانها، شاهدت دخاناً في المكان نفسه، ثم فوجئت بصوت انفجار قوي ثانٍ، تسمرت مكاني، لم أرى أحداً، بعد لحظات شاهدت الطفل تامر مرمي على الأرض، وكان يتحرك، بحثت بعيناي عن فداء، شاهدتها، كانت كومة من اللحم، شعرت بحركة خلفي، نظرت للخلف، فشاهدت ابن عمي: صلاح محمد عبد الرحمن أبو شعر (18 عاماً، يقف خلفي، فصرخت عليه: أحمل تامر واهرب به من المكان. كنت أظن أنني سأموت مثلهما، فأردت إنقاذ الطفل، وبالفعل قام صلاح بحمل تامر وفرّ جهة الغرب، بحثت عن جوالي لطلب إسعاف، وقمت بالاتصال على الرقم (101)، وانتظرت في المكان حتى وصلت سيارتي إسعاف، ساعدت المسعفين في نقل الجثمانين حيث مزق ظهر محمود وأطرافه السفلية، أما فداء فكانت عبارة عن أشلاء ممزقة، بحث عنها المسعفين حتى جمعوها، شاهدت قدمها على بعد50 متراً من مكان وجودها.

2. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عند حوالي الساعة 13:50 مساء الثلاثاء الموافق 2009/1/6، منزل المواطن صلاح محمد فهمي كردية (50 عاماً)، شمال مخيم النصيرات، والمكون من طابقين، مما أدى إلى تدميره، ومقتل الطفل: زكريا يحيى الطويل (5) أعوام، وإصابة طفل آخر بجراح، بينما كانا يلهوان في الشارع.

3. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 1:30 من فجر يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، بعدة صواريخ، منطقة القرعان غرب الزوايدة، ما تسبب في مقتل (8) مواطنين كانوا يتواجدون قرب منازلهم السكنية، من بينهم طفلين شقيقين، كما جرح (23) مواطناً آخرين، من بينهم (4) أطفال، و(5) نساء، والقتلى هم: صهيب محمد إبراهيم القرعان، البالغ من العمر(16) عاماً، وشقيقته وداد، البالغة من العمر (17)عاماً، ووالدهم: محمد إبراهيم خليل القرعان، البالغ من العمر (56) عاماً. كذلك: رياض يحيى محمد القرعان، البالغ من العمر(22) عاماً، حسام إبراهيم مطير نصار (القرعان)، البالغ من العمر (23) عاماً، باسم إبراهيم حسين نصر نصار (القرعان)، البالغ من العمر (26) عاماً، إياد صابر حسن نصار (القرعان)، البالغ من العمر (33) عاماً، محمد حسين نصر القرعان، البالغ من العمر(41) عاماً، وتفيد التحقيقات الميدانية للمركز أن القصف جاء في محيط المنازل السكنية، ما أسفر عن مقتل أب واثنين من أطفاله، وحينما تجمع أقاربه من سكان المنطقة أطلق تجاههم صاروخ ثانٍ، أسفر عن مقتل أربعة آخرين، تزامن ذلك مع إطلاق البوارج الحربية النار تجاه الطريق الساحلي، ما عرقل وصول سيارات الإسعاف للمكان، وفي حادثة لاحقة وصل أحد أفراد العائلة للمنطقة بهدف إسعاف الجرحى، فقصفته الطائرات التي لم تغادر الأجواء بصاروخ أدي لمقتله.
4. أطلقت طائرة الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 15:40 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، تجاه منازل المواطنين في منطقة المغراقة، ما أسفر عن مقتل الطفل: محمود خضر أبو كميل (13) عاماً، وعن إصابة أحد أقاربه، خلال تواجدهما قرب منازلهم السكنية.
5. فتحت قوات الاحتلال المتوغلة في منطقة المغراقة، بمدينة غزة، عند حوالي الساعة 9:00 صباح يوم السبت الموافق 2009/1/17 منازل السكان المدنيين في مخيم النصيرات، ما أسفر عن مقتل الطفل: محمد عبد الله

سلامة أبو عطيوي (17 عاماً)، جراء إصابته بعيار ناري في القلب، بينما كان يعبر السبيل، قرب منزله، على بعد يقدر بـ 1000 متراً تقريباً، من مكان التوغل.

محافظة خان يونس:

1. أطلقت طائرات الاحتلال الحربية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 9:00 من صباح يوم الأحد الموافق 2008/12/28، تجاه مجموعة من الأطفال الذين كانوا يمرحون داخل أحد الحقول الزراعية في منطقة خزاعة شرق خان يونس، ما أسفر عن مقتل الطفل: نبيل خليل أبو طعيمة (14 عاماً)، وإصابة طفل آخر من العائلة نفسها بجراح خطيرة.

2. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي الساعة 21:15 من مساء يوم الأحد الموافق 2008/12/28، بصاروخ واحد، تجمعاً للمواطنين في منطقة القرارة شرق خان يونس، ما أسفر عن مقتل المواطن: أحمد أسعد فياض (22 عاماً)، وإصابة مواطن آخر بجراح متوسطة.
3. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي 14:30 من مساء يوم الاثنين الموافق 2008/12/29، مجموعة من المواطنين الذين تواجدهم بالقرب من منزل المواطن: ياسر أبو طير، الكائن في منطقة عبسان الكبيرة، قرب مسجد خليل الرحمن، ما أسفر عن مقتل خمسة مواطنين أربعة منهم من عائلة واحدة، وبينهم طفل، فيما أصيب خمسة آخرون بجراح، إحداهما طفلة. والقتلى هم: محمد العبد القرا (22) عاماً، ياسر العبد أبو طير (32) عاماً، وشقيقه زياد (28) عاما، محمد جلال أبو طير (19) عاما، والطفل: معاذ ياسر أبو طير (6) أعوام. أما المصابين، فهم: أحمد شحدة أبو طير (40) عاماً، محمد محمود أبو طير (25) عاماً، فضل العبد أبو طير (25) عاماً، والطفلة: زينب ياسر أبو طير (5) أعوام.
4. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 15:10 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2008/12/31، عربة كارو يجرها حمار، بينما تسير كانت قرب منزل تعود ملكيته لعائلة أبو سبت، ما أسفر عن مقتل مواطنين، هما: نافذ كمال أبو سبت (21 عاماً)، ومحمد إسماعيل أبو دقة (23 عاماً).
5. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 14:50 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/2، ثلاثة أطفال كانوا يلهون في شارع فرعي قرب منازلهم، الكائنة في منطقة زراعية شرق بلدة القرارة شرقي خان يونس- تعرف باسم "العمدة"- ما أسفر عن مقتل ثلاثتهم، بعد أن مزقت أجسادهم إلى أشلاء، وهم: محمد إياد عبد ربه الأسطل، البالغ من العمر (12 عاماً)، وشقيقه عبد ربه (9 أعوام)، وعبد الستار وليد الأسطل (8 أعوام)، الذي فصل رأسه عن جسده. **وحول ما جرى للأطفال الثلاثة، صرح المواطن: محمد حسن موسى الأسطل (28 عاماً)، للمركز بإفادة مشفوعة بالقسم جاء فيها:**

عند حوالي الساعة 14:15 من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق 2009/1/2، وبينما كنت أجلس أمام مطعم العمدة– الواقع عند مفترق شارع رقم (2) مع شارع رقم (5)، وسط بلدة القرارة، شمال شرق خان يونس– بمفردي أراقب ثلاثة أطفال من أقاربي، هم: عبد ربه إياد عبد ربه

الأسطل (9) أعوام، وشقيقه محمد (11 عاماً)، وهما أبناء أختي: جواهر، ومعهم ابن عمهم: عبد الستار عبد الرحيم الأسطل (11 عاماً)، بينما كانوا يلعبون في مدخل شارع زراعي متفرع شرقاً من شارع رقم (5)، وعلى بعد نحو 50 متراً شمال مكان جلوسي. كان الشارع خالياً من المارة أوالسيارات، فجأة! سمعت صوت انفجار شديد، فالتفت ناحية الشمال، فشاهدت دخاناً في المكان الذي يتواجد به الأطفال، فتوجهت مسرعاً نحوهم، وعندما اقتربت، شاهدت الأطفال قد أصبحوا جثثاً وأشلاءاً ممزقة، شاهدت أحدهم– عبد الستار– بدون رأس، وشاهدت ابن أختي محمد مصاب بجراح في مختلف أنحاء جسمه وفي رأسه بشكل خاص، بينما كان عبد ربه أشلاء ممزقة، ملأت الدماء المكان، لم أحتمل الموقف، ومن شدة الصدمة بدأت بالصراخ، حتى وصل عدد من الأشخاص المكان، وهم من سكان المنطقة، وقاموا بجمع أشلاء الأطفال، لم أتمكن من مساعدتهم والمشاركة في جمع الأشلاء، لم أحتمل ذلك، بعد ذلك أحضر أحد الجيران سيارة مدنية، فقمت بحمل الأشلاء مع المتواجدين، ونقلها إلى المستشفى، ومشت السيارة مسافة 2 كم تقريباً حتى التقينا بسيارة الإسعاف التي كانت في طريقها إلى مكان القصف، فنقلت مع المسعفين أشلاء الشهداء، وقاموا بوضعها في أكياس بيضاء، ثم نقلت إلى مستشفى ناصر[45].

6. أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي عشرات القذائف المدفعية، عند حوالي الساعة 11:20 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، تجاه الأحياء السكنية شرق خان يونس، ما أسفر عن إصابة طفلين بجراح، أثناء تواجدهما بالقرب من منزلهم الكائن في منطقة عبسان الكبيرة، وهما: مروان حسن قديح (5 أعوام)، وشقيقته: لما (13 عاماً)، وبعد مرور نصف ساعة من زمن وصولهما إلى مستشفى ناصر بخان يونس، توفي الطفل: مروان، متأثرا بجراحه، بينما وصفت حالة شقيقته بالمتوسطة.
7. تسللت قوة راجلة إسرائيلية، عند حوالي الساعة 5:00 صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/8، إلى الأحياء السكنية المحاذية للشريط الحدودي الفاصل شرق بلدة القرارة ومحيط مدرسة المعري، ثم اقتحمت عدد من المنازل وحولتها لثكنات عسكرية وتمركزت في محيط المنازل السكنية، وعند حوالي الساعة 6:00 صباحاً، أطلقت مجموعة من جنود الاحتلال كانت تكمن بين أشجار زيتون في محيط منازل تعود لعائلة الشريحي بالقرب من مدرسة المعري النار تجاه المواطن: أحمد مبارك الشريحي (65) عاماً، بعد خروجه من منزله باتجاه منزل احد أبنائه الكائن في المنطقة نفسها، ما أسفر عن إصابته بجراح سقط على أثرها أرضاً. وحول ما جرى لوالده، صرح المواطن: مبارك أحمد مبارك الشريحي (34 عاماً)، للمركز بما يلي:

عند حوالي الساعة 6:30 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/8، وبينما كنت أتواجد في منزلي، وأراقب الخارج من النافذة الشمالية المطلة على منزل العائلة، شاهدت والدي المسن: أحمد مبارك الشريحي (72 عاماً)، يسير ببطء قادماً نحو منزلي، كان يتكأ على عكازه، ناداني وقال لي بأنه قادم إلينا، أثناء ذلك، سمعت صوت إطلاق نار قريب من المكان، ثم شاهدت الأعيرة النارية ترتطم في جدار منزل العائلة، وشاهدت والدي يسقط على الأرض، بدأت زوجتي التي كانت تقف بجانبي بالصراخ عند سماعها إطلاق النار، ومشاهدة والدي، اتصلت بسرعة بالإسعاف وأبلغتهم بإصابة والدي، وخرجت مسرعاً أنا وزوجتي وأبنائي لإسعافه، وبمجرد أن خرجنا من المنزل فوجئت بستة جنود مدججين بالسلاح ويرتدون زي عسكري لونه أخضر جيشي، يضعون على رؤوسهم قبعات من القماش المشبك لونها أخضر جيشي، خرجوا لنا من خلف أشجار الزيتون المحيطة بالمنزل، ووجهوا سلاحهم صوبنا، وأمرونا جميعاً بالوقوف والثبات، ثم تقدم اثنين منهم نحونا، واتجه اثنان آخران نحو والدي، وقفا عند رأسه حيث كان ملقى على الأرض على وجهه، ولا يزال يحرك ساقه، وكنا نقف على مسافة لا تتعدى 3 أمتار عن مكان سقوطه، حاولت أن أقول لهم أن والدي مصاب ويحتاج لإسعاف، لكنهم أمروني بالسكوت، وهددوني بأنهم سيطلقون النار عليّ إذا تحدثت مرة ثانية، أثناء ذلك شاهدت أحد الجنود يصوب سلاحه نحو والدي من مسافة لا تتعدى متر واحد، وأطلق النار على والدي مباشرة، صدمت لما رأيت، فقد أعدم والدي أمامنا، سمعت زوجتي وأبنائي يصرخون ويبكون من هول الحدث،صرخت عليهم، وعلى ذلك الجندي المجرم، وحاولت التقدم نحو والدي لكي أطمئن عليه، أو أسعفه، فضربني أحد الجنود بسلاحه على كتفي ودفعني للخلف، ثم قيدوا يديّ إلى الخلف برباط بلاستيكي، واقتادوني أنا وزوجتي وأولادي إلى منزل جارنا: سليمان أبو ظاهر، الذي يبعد عن مكان تواجدنا حوالي 50 متراً إلى الشرق، واحتجزونا بداخل حمام المنزل، علماً بأن سكان المنزل كانوا قد غادروه قبل أيام،شاهدت داخل المنزل عدد من الجنود المدججين بالسلاح، كانوا حوالي 20 جندياً، وكان عدد منهم يوجهون أسلحتهم من نوافذ المنزل باتجاه المنطقة، وكنت أسمع صوت إطلاق نار من داخل المنزل،

[45] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بخان يونس الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2009/1/22.

وخلال فترة احتجازي التي استمرت حتى منتصف الليل تقريباً كنت أسمع الجنود يتحدثون فيما بينهم باللغة العبرية– التي أجيدها– عن قتلي، حيث سمعت أحد الجنود يقول أعطوه رصاصتين في رأسه والقوا به بجانب والده. لم يقدموا لنا سوى وجبة طعام واحدة، كانت عبارة عن قطعة صغيرة من الخبز محشوة بالشوكولاتة، وكنت أشاهد طوال الفترة علامات الخوف والرعب واضحة على وجوه أطفالي. وعند حوالي الساعة 1:00 فجر يوم الجمعة 2009/1/9م، قال لنا أحد الجنود بأنهم سيغادرون المنزل، وقال لنا ممنوع عليكم التحرك قبل 3 ساعات من الآن، ثم غادروا المنزل وتركوني مقيد اليدين، وبعد خروجهم مباشرة قمت بمساعدة زوجتي بفك القيود، وخرجت من المنزل، كنت أسمع حركة الجنود بالقرب من المكان، لكني لم أشاهد أحداً منهم، وذهبت إلى والدي فشاهدته لا يزال ملقى على الأرض في مكانه والدماء تغمر جسده، بدأت أحاول إسعافه لكنه لم يكن يتحرك أو يتنفس، فأيقنت بأنه فارق الحياة، حملته وأدخلته في منزل العائلة، ووضعته على سريره، واتصلت بالإسعاف مرة أخرى، وكان يقول لي بأنه لا يستطيع الوصول إلى المكان، وانه لم يحصل على تنسيق من الجانب الإسرائيلي، وعند حوالي الساعة 7:00 صباحاً، وصلت سيارة إسعاف إلى المكان، ونقلت والدي إلى مستشفى ناصر الحكومي غرب مدينة خان يونس، وهناك أكد الأطباء مقتله، وتبين بأنه أصيب بعدة أعيرة نارية في الصدر والظهر والأقدام[46].

8. قصفت دبابات الاحتلال المتمركزة داخل الشريط الحدودي شرق خان يونس، عند حوالي الساعة 2:30 مساء يوم الخميس 2009/1/8، بقذائفها المدفعية المنازل والأراضي الزراعية في عبسان الكبيرة، تزامن ذلك مع قصف نفذته طائرات استطلاع إسرائيلية أيضاً. أسفر ذلك عن استشهاد طفلين هما: محمد أكرم أبو دقة 14 عاماً، وشقيقه وإبراهيم، 12 عاماً، وذلك عندما كان يتواجدان في أرضهم الزراعية بالقرب من نادي الكرامة الرياضي في منطقة الفراحين بعبسان الكبيرة، وأصيب معهما المواطن إبراهيم محمد أبو طير، 50 عاماً بجروح خطيرة، حيث أعلن عن وفاته عند الساعة 10:00 مساء متأثراً بإصابته.

أنا الموقع أدناه/ سالم محمد محمد أبو دقة ابلغ من العمر (58) عاما اسكن في بلدة عبسان الكبيرة بجوار جمعية الكرامة وسط شارع الإحسان شرق خان يونس، وأنا متزوج وأب لخمسة أبناء وعاطل عن العمل. عند حوالي الساعة 2:00 من بعد ظهر يوم الخميس الموافق 2009/1/8، كنت أسير مشيا على الأقدام واتجه شرقا في شارع الإحسان عائدا إلى منزلي وسط الشارع، مر من جانبي إبراهيم أبو طير (50) عاماً، ورد عليا السلام وكان يستقل دراجة هوائية متجها نحو الشرق أيضا، بعد أن تجاوزني مسافة 30 متر تقريبا سمعت صوت صافرة صاروخ تبعه صوت انفجار شديد، وشاهدت وسط الشارع انفجار ولهب ودخان كثيف مقابل منزلي الذي كان يبعد عني مسافة 70 متر تقريبا، أسرعت نحو المكان وعندما اقتربت شاهدت إبراهيم أبو طير يلقي دراجته على الأرض ويمشي ويده على بطنه وسمعته يقول إلحقيني يما وجلس على الرصيف توجهت إليه وقلت له لماذا تصرخ، والتفت إلى مكان انفجار الصاروخ وعندها شاهدت طفل مبتور الرجلين وشاهدت أشلاء مقطعة ومتناثرة في المكان، صدمت مما شاهدت وتراجعت للخلف باتجاه إبراهيم أبو طير وشاهدت الدماء تملئ الجزء العلوي من ثيابه وكان يئن من الألم ويصرخ، وبعد لحظات خرج عدد من الجيران وقاموا بجمع أشلاء الشهداء واحضروا سيارة مدنية نقلت إبراهيم أبو طير إلى المستشفى ثم وصلت سيارات الإسعاف ونقلت أشلاء الشهداء وتبين أنهما أبناء احد أقاربي وهما إبراهيم أكرم أبو طير 15 عاما، وشقيقه محمد 13 عاما، وكانا في بيت أقارب لهم في الحي، ومساء اليوم ذاته علمت من الجيران أن إبراهيم أبو طير استشهد متأثرا بجراحه في مستشفى ناصر.

9. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي عند حوالي الساعة 5:00 من فجر يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تحت غطاء مكثف من الطائرات، في حيي النجار، وأبو طعيمة، شرق خزاعة، وسط قصف مدفعي مكثف، وعند حوالي الساعة 6:00 صباحاً، أطلقت طائرة استطلاع إسرائيلية، صاروخاً واحداً، تجاه مجموعة من المواطنين الذين تجمعوا قرب منازلهم في بلدة خزاعة، قرب من منطقة التوغل، ما أسفر عن مقتل

[46] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بخان يونس الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2009/2/23.

المواطن: نور محمد عميش، البالغ من العمر (24) عاماً، وإصابة (4) مواطنين آخرين بجراح، وعند حوالي الساعة 8:00 من صباح اليوم نفسه، أطلقت الطائرات ذاتها، صاروخاً ثانياً، تجاه مجموعة أخرى من المواطنين، ما أسفر عن إصابة (5) منهم بجراح، من بينهم سيدة.

10. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عدداً من الصواريخ، عند حوالي الساعة 12:00 من منتصف يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تجاه مجموعة من المواطنين الذين كانوا في طريقهم إلى أرضهم الزراعية القريبة من منازلهم في منطقة الرميضة، جنوب بلدة بني سهيلا، ما أسفر عن مقتل المواطن: أسامة خالد أبو رجيلة، البالغ من العمر (19) عاماً، وإصابة مواطن آخر بجراح.

11. أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي، عشرات القذائف المدفعية، عند حوالي الساعة 12:30 من بعد ظهر يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تجاه الأحياء السكنية في مناطق مختلفة من مدينة خان يونس، أطلق عدد منها تجاه تجمع للمواطنين في منطقة الزنة شمال بلدة بني سهيلا، وتواصل القصف بشكل متقطع لفترة زمنية تجاوزت الثلاث ساعات، ما أسفر عن مقتل المواطنين: علاء حامد أبو جامع، البالغ من العمر (22) عاماً، والطفل: محمد يونس أبو جامع، البالغ من العمر (17) عاماً، وإصابة عدد من المواطنين بجراح. كما عاودت دبابات الاحتلال قصفها المدفعي عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2007/1/13، تجاه بلدتي بني سهيلا وعبسان الجديدة شرق خان يونس، ما أسفر عن مقتل كل من: رشا أحمد أبو جامع (21) عاماً، وزوج شقيقتها: مؤمن أحمد السميري (22) عاماً، جراء إصابتهما بشظايا إحدى القذائف، بينما كانا يستقلان عربة كارو يجرها حمار في بلدة بني سهيلا، كما أصيب جراء الحادث (7) مواطنين آخرين بجراح.

محافظة رفح:

1. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 9:30 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه مجموعة من السكان المدنيين- من عائلة بريخ- خلال تواجدهم أمام منزلهم الكائن في بلدة الشوكة شرق رفح، ما أسفر عن مقتل خمسة منهم، من بينهم طفلين وهم: عبد حسن بريخ، البالغ من العمر (43) عاماً، وأبنائه: مهدي، البالغ من العمر (22) عاماً، ومحمد، البالغ من العمر (16) عاماً، ويوسف، البالغ من العمر (10) أعوام، وأحد أقاربه: موسى يوسف بريخ، البالغ من العمر (18) عاماً.
2. أطلقت الطائرات الإسرائيلية النفاثة صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 13:20 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه بلدة النصر شمال رفح، ما أسفر عن مقتل المواطن: سليمان حمدان مرازيق أبو خماش، البالغ من العمر (40) عاماً، حينما كان يسير في شارع مجاور لمنزله.

3. أطلقت الطائرات الإسرائيلية النفاثة صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 13:20 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه بلدة النصر شمال رفح، أسفر عن مقتل الطفل: زياد محمد سلمي أبو سنيمة، البالغ من العمر (10) أعوام، خلال سيره في شارع ميراج القريب من مدرسة المسمية الابتدائية.

جدول يوضح عدد السكان المدنيين الذين قتلوا بالقرب من منازلهم وعدد الأطفال والنساء منهم مصنفة حسب المحافظة			
المحافظة	عدد الشهداء	النساء منهم	الأطفال منهم
شمال غزة	41	1	5
غزة	21	0	5
دير البلح	10	1	2
خان يونس	22	1	7
رفح	5	0	2
المجموع	99	3	21

شكل يوضح توزيع المدنيين الذين قتلوا بالقرب من منازلهم حسب المحافظة

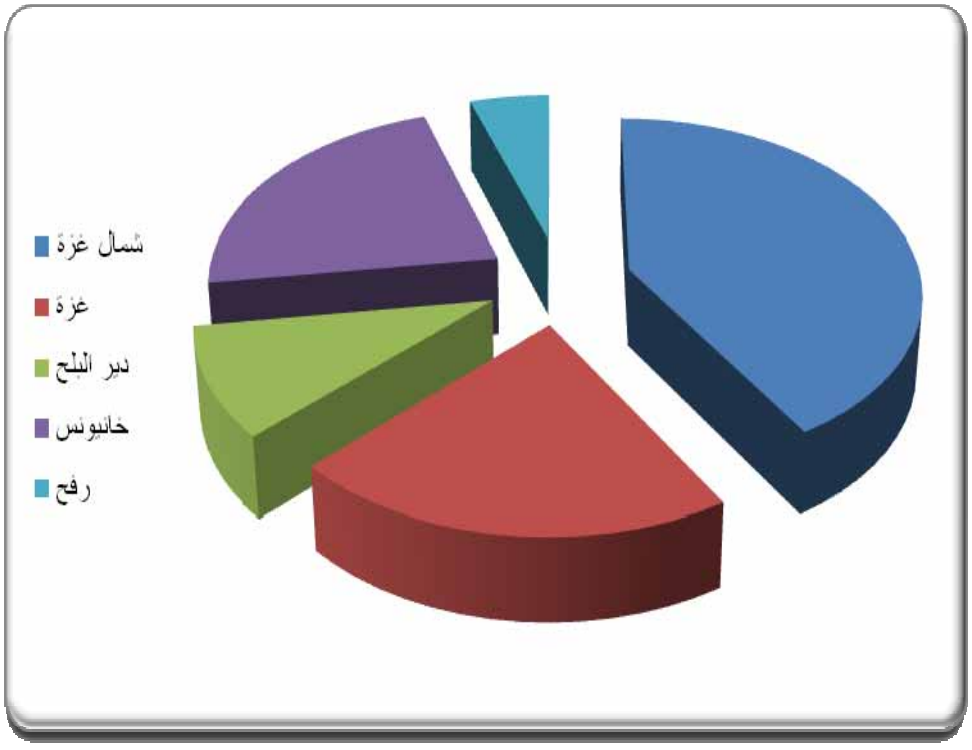

إجبار المدنيين على ترك منازلهم وتهجيرهم قسرياً:

أجبرت قوات الاحتلال الإسرائيلي السكان المدنيين على ترك منازلهم، سواء من خلال الأوامر التي كانت تصدرها مباشرة عبر مكبرات صوت، أو بعد أن استهدفتهم داخل منازلهم وفي محيطها، أو بسبب حرمانهم من وسائل العيش، بسبب الحصار الذي كانت تفرضه على المناطق السكنية التي كانت تتوغل فيها.

ويدفع نفاذ مخزون مياه الشرب ومياه الاستخدام المنزلي والغذاء واستمرار انقطاع التيار الكهربائي طيلة فترة العملية في بعض المناطق ولأسبوعين على الأقل في مناطق غزة وشمالها كافة السكان إلى مغادرة منازلهم.

كما تسهم أجواء الترويع والخوف التي عايشها سكان هذه المناطق الذين عزلوا عن العالم الخارجي ،وسط انقطاع خدمة الهاتف ونفاذ بطاريات وسائل اتصالهم المحمولة، في إجبار السكان على مغادرة منازلهم وكانوا في البداية يلجئون إلى الأقارب وفيما بعد لجئوا إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

وتكررت الحوادث التي قتل فيها لاجئون في منازل أقاربهم بعد أن استهدفت هي الأخرى شأنها شأن مراكز الإيواء التابعة لوكالة الغوث الدولية. وقدر مركز الميزان لحقوق الإنسان أعداد المهجرين قسرياً خلال العدوان بأنها أكثر من (300,000) مهجر، وأقرت وكالة الغوث ببقاء (50,000) مهجر داخل مراكز إيواءها بعد وقف قوات الاحتلال لعدوانها بأيام.

عليه يستعرض التقرير أبرز الحالات التي أجبر فيها المدنيون على ترك منازلهم خلال الفترة من 2008/12/27 وحتى 2009/1/18 في قطاع غزة. على النحو الآتي:

4. أجبرت قوات الاحتلال الإسرائيلي عائلة المواطن: عامر مقاط، المكونة من (30) فرداً، والقاطنة بالقرب من المدرسة الأمريكية الدولية في بيت لاهيا، على إخلاء منزلها عند حوالي الساعة 21:30 من مساء الأحد الموافق 2009/1/04، بعد أن توغلت الآليات العسكرية الإسرائيلية في محيط منطقة سكنهم، ولجئوا إلى أحد مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة الغوث الدولية في مخيم جباليا، وهناك أبلغوا باحث المركز الميداني عن وجود جثث لعدة أشخاص، وعدد آخر من الجرحى، قرب منزلهم، ولم تستطع سيارات الإسعاف الوصول إليهم. وكذلك فرت العديد من العائلات التي تقطن غرب بيت لاهيا بحياة أبنائها، تحت وطأة إطلاق النار- كعائلات العطار والسلطان ومعروف وغبن وأبو حليمة- إلى مراكز الإيواء أيضاً.
5. قصفت قوات الاحتلال المتمركزة على حدود الفصل الشرقية، بالقذائف المدفعية، عند حوالي الساعة 21:50 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/04، أرضاً خالية- سبق تجريفها-: بيارة مسعود، تقع شرق مسجد البشير، في تل الزعتر بجباليا، جوار المنازل السكنية، دون وقوع إصابات. ما دفع عدد من العائلات التي تقطن بمحاذاة البيارة إلى ترك منازلهم بعد تضررها والنجاة بحياتهم، تحت وطأة إطلاق القذائف، واللجوء إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة الغوث الدولية في مخيم جباليا، أو لدى أقارب لهم في مناطق أكثر أمناً.

6. تقدمت الآليات العسكرية الإسرائيلية المتمركزة عند مفترق الجمارك قرب معبر بيت حانون (إيرز) إلى الشرق من بيارة أبو رحمة ونهاية شارعي السكة وحمد، عند حوالي الساعة 6:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، وبعد أن تمركزت في المنطقة، قامت بإطلاق النار بشكل كثيف وعشوائي- أتبعته بقصف مدفعي- تجاه منازل السكان المدنيين القريبة من مناطق توغلها، ثم أمرت السكان عبر مكبرات الصوت بإخلاء

منازلهم، وذلك مع استمرار إطلاق النار والقذائف المدفعية، وتحت وطأة ذلك الموقف، تركت عشرات العائلات منازلها فراراً بحياتها، وذهبت إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة الغوث الدولية في مدارس بيت حانون.

7. قصفت قوات الاحتلال المتوغلة في منطقة العطاطرة غرب بيت لاهيا، عند حوالي الساعة 21:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منازل السكان المدنيين بوابل من الأعيرة النارية والقذائف المدفعية، ما دفع حوالي (100) مواطن إلى الخروج من منازلهم والفرار بحياتهم من القصف المتواصل للقذائف المدفعية والأعيرة النارية، وقد مكثوا في العراء عند مفترق الصفطاوي لمدة تزيد عن الساعتين، طالبين المساعدة، وبعد تواصل ما بين باحث المركز الميداني وعمليات وكالة الغوث الدولية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، تم استيعابهم في نادي شباب جباليا النزلة الرياضي القريب، الذي افتتحته الأنروا كمركز إيواء لهم.

8. أطلقت دبابات قوات الاحتلال المتوغلة أعلى جبل الكاشف، عدد من القذائف المدفعية، وبشكل عشوائي تجاه منازل السكان المدنيين في تل الزعتر، عند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، ما تسبب في وقوع أضرار جزئية في منازل المواطنين: موسى أبو جاسر، وأشرف صالحة وعبد الرؤوف المبحوح وزكي الكحلوت، وأحمد عوض، خميس أبو دية، عطية عفانة، على عفانة، خليل الشيخ، ناصر شامية، درويش شقورة، صبري سلمان،

ومحمود العطل، وأحمد محمد محيسن، سرحان موسى سرحان، عصام فلفل، زكي سويلم، عبد الرحمن محمد حماد، دون وقوع إصابات، ما دفع بعض سكان هذه المنازل إلى تركها والذهاب إلى مراكز الإيواء حفاظاً على حياتهم، كما أصيب جراء الحادثة خمسة من السكان المدنيين، قتل أحدهم متأثراً بجراحه بعد انتهاء عملية رصاص مصبوب، وهو المواطن: صبري محمد سلمان (56 عاماً)، بعد إصابته بشظايا قذيفة مدفعية أصابت منزله مباشرة.

9. أطلقت قوات الاحتلال المتوغلة شمال بيت حانون، عدد من القذائف المدفعية، عند حوالي الساعة 15:15 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، تجاه منازل السكان المدنيين في سكنة الغزالات، الكائنة قرب معبر بيت حانون (إيرز)، أصابت إحدى هذه القذائف منزل سكني تعود ملكيته لعائلة الجطلي، ما أسفر عن

مقتل رب الأسرة: موسى محمد الجطلي (35 عاماً)، وإصابة أطفاله، اسلام، (9 أعوام)، حمزة (4 أعوام)، وعبد الرحمن (عامين اثنين)، وتضرر المنزل بشكل بالغ. ما دفع بقية سكان المنطقة إلى ترك منازلهم، والفرار بحياتهم، تحت وطأة إطلاق النار والقذائف المدفعية، واللجوء إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها الأنروا.

10. قصفت قوات الاحتلال بالقذائف المدفعية الحارقة (الفسفورية)، عند حوالي الساعة 22:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، بشكل عشوائي، منطقة السكة وشارع العجارمة في مخيم جباليا، مما تسبب في اشتعال النيران في حي بأكمله في بلو (5) من المخيم- شارع العجارمة- أسفر عن احتراق خمسة منازل بشكل بالغ، وإصابة (5) من السكان بجراح متفاوتة. ما دفع بقية سكان المنطقة إلى ترك منازلهم، والفرار بحياتهم، تحت وطأة القذائف المدفعية والفسفورية الحارقة، واللجوء إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة الغوث.
11. قصفت قوات الاحتلال المتوغلة في منطقة عزبة عبد ربه وجبل الكاشف شرق جباليا، عند حوالي الساعة 23:40 من يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منازل السكان المدنيين في سكنة الجمول، الواقعة شرق الإدارة المدنية سابقاً، ما دفع عشرات الأسر من عائلة الجمل، التي تقطن المنطقة إلى ترك منازلهم والفرار بحياتهم، تحت وطأة إطلاق النار والقذائف المدفعية، حيث رصد باحث المركز الميداني إطلاق قوات الاحتلال المتوغلة أعلى جبل الكاشف المجاور للمنطقة حوالي (30) قذيفة مدفعية تجاه منازل السكان وفي محيطها، ما ألحق أضراراً بالغة في (10) منازل سكنية، وأسفر عن إصابة أحدهم بجراح، ولجأ السكان إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة الغوث الدولية في مخيم جباليا، وقد بلغ عدد السكان المهجرين من الجمول حوالي (100) نسمة.
12. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي الساعة 1:00 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، شرق بلدة خزاعة، وسط قصف عنيف، وإطلاق عشرات القذائف الفسفورية الحارقة، كما اقتحم أفراد من تلك القوات عدد من المنازل وحولوها إلى ثكنات عسكرية، ومن ثم أجبروا السكان المدنيين في حي النجار على الخروج من منازلهم، حيث شرعت قوات الاحتلال الإسرائيلي بتجريف عدد من المنازل في حي عزاته شمال شرق بلدة خزاعة، وأمرت عبر مكبرات الصوت سكان الحي بالخروج والتوجه إلى مركز البلدة، وبعد أن تجمع السكان- ومعظمهم من النساء والأطفال- في باحة أحد المنازل قامت قوات الاحتلال باحتجاز الرجال في ساحة قريبة من الحي، وعددهم 7 فلسطينيين، وأمرت الباقين، عند حوالي الساعة 6:00 صباح اليوم نفسه بمغادرة المنطقة، وأثناء عملية جلاء المواطنين- النساء- عن المنطقة سيراً على الأقدام، وفي شارع عزاته، أطلقت قوة راجلة كانت تتمركز في أحد المنازل السكنية، النار تجاههن ما أسفر عن إصابة المواطنة: روحية أحمد سلمان النجار (37 عاماً)، بعيار ناري في الرأس، علما بأنهن كانن يحملن رايات بيضاء، وحاولت إحدى الفتيات من أقاربها أن تقوم بإسعافها، ولكن جنود الاحتلال أطلقوا النار تجاهها. كما اعترضت قوات الاحتلال سيارات الإسعاف ولم تسمح لها بالوصول إلى المنطقة إلا بعد انسحابها الكامل عند حوالي الساعة 8:00 من مساء اليوم نفسه. وقد أفاد أحد سائقي سيارات الإسعاف لباحث المركز: بأن

جنود الاحتلال أطلقوا النار عليه بشكل مباشر عند اقترابه من السيدة المصابة، التي كانت ملقاة في شارع فرعي في بلدة خزاعة، ما أجبره على التوقف في أحد الشوارع، بينما واصلت قوات الاحتلال إطلاق النار بشكل كثيف بالقرب من السيارة، الأمر الذي دفعه على ترك السيارة واللجوء إلى أحد المنازل المجاورة، ولم تفلح اتصالات المسعف بجهات مختلفة لتسهيل خروجه من المنزل للقيام بواجبه، حيث احتجز المسعف إلى أن انسحبت قوات الاحتلال من بلدة خزاعة، وتمكن هذا المسعف من الوصول للسيدة التي كانت قد فارقت الحياة. وتفيد التحقيقات الميدانية للمركز أن قوات الاحتلال قد استهدفت المنطقة بحوالي 15 صاروخاً، سقطت في عدة مناطق سكنية في بلدة خزاعة، وأسفر ذلك عن مقتل (8) مواطنين، بخلاف السيدة روحية النجار، من بينهم (4) أطفال ومسن، كذلك عن إصابة نحو (30) آخرين بجراح متفاوتة، والقتلى هم: المسن: خليل حمدان النجار (75) عاماً، والأطفال: آلاء خالد النجار (14) عاماً، محمد جميل قديح (15)عاماً، ممدوح مساعد قديح (17) عاماً، ونضال محمد أبو ريدة (18) عاماً. غسان إبراهيم أبو زر (25) عاماً، علاء أحمد أبو ريدة (22) عاماً، سلمان جمعة عميش (21) عاماً، محمود سليمان النجار (25) عاماً، أحمد جمعة النجار (25) عاماً، ياسر منسي قديح (35) عاماً. وبتاريخ 2009/1/15، أعلنت المصادر الطبية عن وفاة مصابان متأثران بجراحهما، وهما: ممدوح لطفي أبو روك، (22) عاماً، أكرم محمد مطر السيقلي، (54) عاماً. هذا وتقدر الأضرار خلال عملية التوغل هذه: بـ40 منزلاً بين هدم كلي وجزئي، وتضرر عدد من المحلات التجارية في بلدة خزاعة، وتجريف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية. كما واعتقلت قوات الاحتلال وفق المعلومات المتوفرة لدى المركز 8 مواطنين من سكان البلدة. وحول ما حل بالمنطقة، وما جرى للسيدة روحية النجار، صرحت المواطنة: نهى ابراهيم حمدان النجار (33 عاماً)، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 23:00 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/12، وبينما كنت في المنزل، سمعت صوت دوي عدة انفجارات قريبة، فصعدت لاستطلاع الأمر من على سطح منزلنا، ورافقتني درّتي: روحية احمد سلمان النجار، وابنتها: هبة (14) عاماً، فشاهدت كتل من اللهب تحدث دخاناً أبيضاً كثيفاً، تنفجر في الهواء وتتساقط الكتل الملتهبة على منازل الجيران، سقط بعضها على سطح المنزل، فقمنا بإطفائها، ثم خرجنا من المنزل نحو حوش الأغنام يقع في الناحية الغربية، وقمنا بإطفاء النيران والكتل الدخانية التي سقطت فيه، خلال تلك الأحداث كنت ما زلت اسمع أصوات انفجارات وإطلاق نار في مناطق مختلفة من البلدة، وبعد إخماد النيران، عدنا إلى المنزل، وبقيت داخله أنا وبقية أفراد العائلة، نترقب ما يحدث في الخارج، حيث ايقنّا أنه توغل إسرائيلي في المنطقة، كنا نخشى من قصف منزلنا، توالت أصوات الانفجارات، ووسط هذا الجو علمت بأن هناك قوات إسرائيلية خاصة دخلت بعض منازل المنطقة، جائني الخبر من بعض الجيران– معظمهم من الأطفال والنساء، يقدر عددهم بنحو 20 فرداً– الذين فروا من منازلهم وجاءوا للاختباء عندنا. تواصل إطلاق النار وبشكل كثيف حتى الساعة 6:00 من صباحا اليوم التالي– الأربعاء الموافق 2009/1/13– سمعت صوت ضجيج وتقدم للدبابات والآليات العسكرية تجاه الحي، أدركت ذلك من خلال ارتفاع صوت ضجيج الآليات، شاهدت ضرّتي: روحية تحضر شاشات بيضاء (وهي غطاء للرأس ترتديه النسوة في غزة)، وقالت أنها ستستخدمها كرايات بيضاء أثناء الخروج من المنزل، وستقوم بتوزيع عدد من الشاشات على سكان الحي لكي لا يتعرضوا للأذى، كإشارة لجنود الاحتلال بأنهم مدنيين، فصعدت أنا وروحية إلى سطح المنزل وحملنا الرايات البيضاء، وشاهدت جيراننا أيضا يحملون الرايات البيضاء ويلوحون بها من فوق أسطح منازلهم. شاهدت خلال ذلك جرافتين إسرائيليتين تتوقفان خلف منزلنا، وعدد من الجرافات والدبابات حول المنازل المجاورة، سمعت بعد ذلك نداء من خلال مكبرات للصوت، يأمرنا فيه جنود الاحتلال بالخروج من المنازل إلى مركز البلدة، فخرجنا من المنزل جميعاً، وشاهدت سكان الحي في الشوارع يتفقدون أنفسهم وعائلاتهم قبيل مغادرة الحي– كان عدد من شاهدتهم من السكان حوالي 30 سيدة تقريباً وعدد من الأطفال، كذلك عدد من الرجال، طلبت مني روحية أن أمسك يد ابنتها: هبة ناصر النجار، وتوجهنا سيراً على الأقدام سالكين شارع عزاته نحو مركز البلدة، وعلى بعد أمتار شاهدت جنديان إسرائيليان يقفان على مفترق الشارع من الناحية الغربية أمام باب منزل: فارس النجار. ثم سمعت صوت إطلاق نار فهربت من مكاني لعدة أمتار، وهيئ لي خلال ذلك بأن ضرّتي: روحية قد سقطت على الأرض، فالتفتّ تجاهها، فشاهدتها ملقاة على الأرض بالفعل، كما شاهدت: ياسمين خالد النجار (21 عاماً)، تتجه نحوها، ثم شاهدتها تسقط على الأرض أيضاً، حدث ذلك مع تواصل إطلاق

النار، ثم شاهدت ياسمين تهرب تجاهنا وهي تمسك ساقها اليمنى، وعندما اقتربت شاهدت ساقها تنزف دماً، فساعدها السكان وذهبنا جميعاً بسرعة إلى حوش منزل أسامة النجار (المستأجر من فارس النجار)، واحتمينا داخله، ومن هناك شاهدت الجرافات الإسرائيلية تهدم المنازل المجاورة، وتقوم بدفع الركام باتجاه الحوش الذي تحتمي به، دون أي إنذار من قبلهم لنا، حاولنا الخروج من الحوش لمغادرة المكان، بعد شعورنا بأن الجرافات ستقوم بتجريف منزل أسامة والحوش على رؤوسنا، ولكن الجنود المنتشرين في المنطقة أطلقوا النار علينا من عدة اتجاهات، ومن شدة الخوف فقدت الوعي وقام الأقارب بإفاقتي. بقينا في حوش المنزل والجرافات تقوم بالتجريف من حولنا، حتى أتت على منزل أسامة وعدد من المنازل الأخرى، وبعد مرور عدة ساعات، وعند حوالي الساعة 12:00 من منتصف اليوم نفسه، هربت مع المتواجدين في الحوش تجاه شارع فرعي من بين الأراضي الزراعية ثم تجاه الجنوب حيث وسط البلدة[47].

13. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، معززة بالدبابات والآليات العسكرية، عند حوالي الساعة 18:00 مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، وسط قصف عشوائي عنيف بقذائف المدفعية، في منطقة الفخّاري، جنوب شرق خان يونس، إنطلاقاً من محور معبر صوفا، وذلك بالتزامن مع توغل مماثل في المنطقة الواقعة في محيط المعبر من جهة رفح. داهمت تلك القوات خلال التوغل عدد من منازل السكان المدنيين، وأجبرت العشرات منهم على إخلائها، فيما واصلت تلك القوات طوال ساعات الليل قصف المنطقة بقذائف المدفعية. كما أطلقت الطائرات الإسرائيلية عدة صواريخ تجاه أراضي زراعية مفتوحة في المنطقة، وهذه الانتهاكات مجتمعة دفعت المواطنين إلى الفرار بحياتهم من منازلهم السكنية، تحت وطأة إطلاق النار.

14. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عدة صواريخ عند حوالي الساعة 20:00 من مساء الخميس الموافق 2009/1/15، تجاه منطقة زراعية مفتوحة، في قرية وادي السلقا جنوب شرق مدينة دير البلح، وعاود الطيران قصف المنطقة عند حوالي الساعة 5:30 صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، الأمر الذي تسبب في الإضرار بعشرات المنازل السكنية. وعند حوالي الساعة 8:00 من صباح الجمعة استهدفت الآليات المتمركزة شرق القرية المنطقة بعدة قذائف مدفعية حارقة (فسفورية)، وهو الأمر الذي أجبر العشرات من سكان القرية على الفرار بحياتهم تحت وطأة إطلاق الصواريخ والقذائف المدفعية، تاركين منازلهم وممتلكاتهم، لاجئين إلى مركز الإيواء التي افتتحته وكالة الغوث الدولية في مدرسة المزرعة شرق دير البلح.

هذا وأجبرت قوات الاحتلال الإسرائيلي حوالي (40.000) مواطن من سكان منطقة الشريط الحدودي الفاصل مع جمهورية مصر العربية، ذات الكثافة السكانية المرتفعة، بعد أن أمرت قوات الاحتلال سكان المنطقة بمغادرتها من خلال منشورات ألقتها من الطائرات. وكانت الطائرات الإسرائيلية ألقت عند حوالي الساعة 14:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2008/12/28 منشورات على أنحاء متفرقة من رفح، أمرت فيها سكان المنازل الواقعة

[47] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بخان يونس الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2009/2/3.

جنوب شارع أبو بكر الصديق (الشارع الرئيس وسط محافظة رفح)، بإخلاء المنطقة تمهيداً لقصفها ما خلق حالة من الذعر والخوف بين المدنيين، ودفعهم لمغادرة منازلهم والانتقال إلى مناطق أكثر أمناً في المحافظة. وتلمس السكان الخطر بعد أن أقدمت الطائرات الحربية - بعد ساعات من التحذير – على قصف مكثف للمنطقة المحاذية للشريط الحدودي مع مصر مستخدمة قنابل ارتجاجية، شعر بها سكان المحافظة جميعهم ما ضاعف من حالة الخوف والهلع. وحسب رصد باحثوا المركز فقد تعرضت المنطقة الحدودية لحوالي (450) غارة ألقت خلالها الطائرات الإسرائيلية مئات القنابل والصواريخ. ولجأ السكان إلى مراكز الإيواء التي افتتحتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، والتي لم تكن أكثر أمناً، بعد أن قصفت الطائرات الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 23:23 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2008/12/31، قاعة متنزه الشهداء (النجمة) الكائن في شارع بلال بحي الشابورة في رفح، المجاور لمدارس الوكالة التي حولتها إلى مراكز إيواء. وتبعد مدرسة ذكور رفح الإعدادية (أ) للاجئين (مركز إيواء) حوالي (50 متر) عن مكان القصف. هذا وأسفر القصف عن تدمير القاعة، وإلحاق دمار كبير في حوالي (100) منزل بين تدمير كلي وجزئي، ولجأ سكانها بدورهم والمقدر عددهم بحوالي (100) عائلة، إلى مراكز الإيواء.

استهداف المدنيين أثناء محاولتهم الخروج من منازلهم والفرار بحياتهم

استعرض التقرير كيف سعت قوات الاحتلال إلى إجبار السكان المدنيين على إخلاء منازلهم تحت وطأة إطلاق النار، وحاولت دولة الاحتلال- في تصريحات مسئوليها- أن تصور الأمر على أنه سلوك هدف إلى حماية أرواح المدنيين، وهو أمر سبق وأن دحضه التقرير باستعراض الأشكال المستخدمة في إجبار السكان على إخلاء منازلهم.

يورد التقرير مجموعة من الحقائق حول جرائم ارتكبتها قوات الاحتلال بحق مدنيين عزل بينما كانوا يحاولون مغادرة منازلهم والفرار من مناطقهم السكنية، بناء على أوامر الجيش وتحت تهديده. وهذه الحقائق إذ تقدم أدلة جديدة على ارتكاب قوات الاحتلال لجرائم حرب فإنها تشكل أدلة واضحة تدحض إدعاءات سلطات الاحتلال بأنها احترمت معايير القانون الدولي وأرسلت تحذيرات للسكان طالبتهم بمغادرة مناطقهم.

وكما هو الحال في العناوين السابقة فإن ما يورده المركز هنا لا يمثل سوى نماذج بارزة ولكنها ليست حصرية، للجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال على هذا الصعيد، ويعرضها التقرير مرتبة زمنياً وجغرافياً على النحو التالي:

محافظة شمال غزة:

1. توغلت قوات الاحتلال مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، في مناطق السيفا والعطاطرة، غرب بيت لاهيا، وسط إطلاق نار كثيف للأعيرة النارية والقذائف المدفعية والصواريخ، تجاه منازل السكان المدنيين أو في محيطها، وفي ظل تواصل القصف قرر المواطن: رضوان نعيم مرضي، الكائن منزله في منطقة السيفا شمال العطاطرة، ترك منزله والفرار بحياة عائلته إلى مكان آمن، صبيحة يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، وأثناء خروجهم من المنزل أطلق أحد قناصة الاحتلال المتمركزين في أحد المنازل السكنية- التي حولتها قوات الاحتلال إلى ثكنات عسكرية- نيرانه تجاه العائلة، ما أسفر عن إصابة طفلته: ندى (7 سنوات)، بعيار ناري في الرأس، اخترق المؤخرة ليستقر في الداخل، فأسرع والدها في نقلها إلى مستشفي كمال عدوان، ونظراً لخطورة حالتها حولت إلي مستشفي الشفاء بمدينة غزة، وبعد مرور وقت قصير من دخولها قسم العناية المركزة، توفيت متأثرة بجراحها.
2. أطلق دبابات الاحتلال المتوغلة في منطقة العطاطرة غرب بيت لاهيا- وتحديداً تلك المتمركزة على دوار العطاطرة، جوار بئر المياه- عدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 12:30 من بعد ظهر يوم الأحد الموافق 2009/1/4 تجاه مجموعة من المواطنين- معظمهم من الأطفال- كانوا قد تركوا منازلهم القريبة من مناطق التوغل، وسلكوا أحد الطرق الفرعية المؤدية إلى دوار بيت لاهيا الغربي- ما أسفر عن إصابة عدد منهم بجراح، ومع تواصل قصف الاحتلال للشارع تفرق الجرحى، فبعضهم دخل منازل السكان في المنطقة، وبعضهم بقي جوار جدران هذه المنازل، وعندما وصلت سيارة إسعاف تابعة لمستشفى العودة، بدأت بنقل عدد من الجرحى، وأثناء ذلك استهدفت دبابات الاحتلال سيارة الإسعاف، بأكثر من قذيفة، أصابت واحدة منها السيارة بشكل مباشر، ما أسفر عن إصابة المسعفين

المتطوعين: عرفة هاني عبد الدايم (33 عاماً)، وعلاء أسامة عبد الكريم سرحان (22 عاماً)، بجراح خطرة، ومقتل أربعة جرحى كانوا داخل أو قرب سيارة الإسعاف، هم، الطفل: علي موسى سمير القطناني (16 عاماً)، ومحمد معين عطية أبو الجديان (19 عاماً)، ومحمد حمدونة (19 عاماً)، كما أصيب عدد من الأطفال الذين تواجدوا قرب السيارة، هم: غسان علي علي أبو العمرين (22 عاماً)، والطفل ثائر حامد الأخرس (17 عاماً). وبعد وقت قصير نقلوا جميعاً بواسطة سيارات إسعاف أخرى إلى مستشفيي كمال عدوان والعودة، وقد توفي متأثراً بجراحه كل من المسعف عرفة عبد الدايم، والمواطن: علي القطناني. وحول ما جرى معه وشقيقه وأصدقائهم وجيرانهم، صرح الطفل: يوسف معين عطية أبو الجديان (17 عاماً)، للمركز، بما يلي:

أسكن في منزل العائلة الكائن قرب مسجد الإيمان في منطقة أصلان غربي بيت لاهيا. أثناء عدوان قوات الاحتلال قصفت الطائرات الإسرائيلية منطقة خالية قرب منزلنا مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3, ما أسفر عن تضرر منزلنا، ومع توالي صوت الانفجارات التي لم تنقطع وصوت التحليق المكثف للطائرات الإسرائيلية في سماء المنطقة التزمت مع عائلتي المنزل وقضينا ليلة قاسية جداً، كنت أشعر بالخوف والرعب على حياتي وحياة أفراد عائلتي خاصة وأن التيار الكهربائي كان مقطوعاً عن المنطقة. وعند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/4, سمعت صوت إطلاق نار كثيف قريب من محيط منطقتنا, وبعد أن استطلعت الأمر شاهدت الجيران يغادرون منازلهم خوفاً على حياتهم، وشاهدت عدد كبير من الدبابات الإسرائيلية تتمركز فوق تبة العطاطرة غرب بيت لاهيا, وعند حوالي الساعة 9:30 من صباح اليوم نفسه حضر إلى المنزل أخي: محمد، الذي كان ينام عند صديقه: محمد حمدونة، في منزله بمشروع بيت لاهيا, وطلب محمد من والدي أن نخرج جميعاً من المنزل حفاظا على حياتنا, وذلك بسبب وجود عدد من الدبابات تتمركز غرب منزلنا، وسمعنا عبر الإذاعات المحلية أن الجيش الإسرائيلي أعلن عن بدء العملية العسكرية البرية المسماة بالرصاص المصبوب, فقال لنا والدي: اذهبوا إلى مشروع بيت لاهيا، وأنا سألحق بكم مع باقي الأسرة، فجهزت نفسي وخرجت برفقة أخي محمد وصديقه محمد حمدونة، واتجهنا شرقاً سالكين شارع أبو عبيدة الجراح الذي يوصل للدوار الغربي، ثم إلى وسط بيت لاهيا, وفي الطريق التقينا صديق محمد ويدعى: مراد الصوص، وكان الشارع يعج بالأطفال والمواطنين ممن تركوا منازلهم خوفاً على حياتهم– مثلنا تماماً– وبعد أن مشينا مسافة قصيرة نظرت خلفي فشاهدت أحد زملائي في المدرسة يدعى: ثائر حامد، وكان معه حوالي خمسة فتيان من أصدقاؤه كانوا على بعد حوالي 50 مترا منا, وعند وصولنا منزل المواطن: حلمي أبو سليمان الكائن جوار بئر بيت لاهيا، على بعد حوالي 200 متراً من الدوار الغربي، سمعت صوت إطلاق نار وشاهدت غبار يتطاير جراء ارتطام الأعيرة النارية بجدران منازل المنطقة وفي الأرض, فصرخت على أخي ثم ركضنا بمحاذاة الجدران مع أصدقائي، ثم سمعت صوت انفجار قوي في المكان فوقعت على الأرض، وشاهدت غبار كثيف يتصاعد في المكان وشممت رائحة دخان. نظرت حولي فشاهدت أخي محمد ممدداً على الأرض بجواري، ولم يكن يتأوه، فشعرت أنه لم يصب بأذى, ثم شاهدت محمد حمدونة ملقى على الأرض وينزف دماً على بعد أمتار مني، اقتربت منه فشاهدت ساقه اليسرى مبتورة وتنزف بغزارة، ولم يستطيع التحرك فتسمرت مكاني، وبعد دقائق شاهدت رجلاً يفتح باب منزله ويسحبني أنا وأخي إلى داخل منزله، وقدم لنا الماء، وعرفنا على نفسه، حيث أنه: على عيسى, وبقينا لبعض الوقت في منزله، ثم سمعت صوت محمد حمدونة يصرخ ويستغيث طالباً النجدة، وبعد مرور خمسة دقائق سمعت صوت سيارة إسعاف تصل إلى المكان، فخرجت، حيث شاهدت سيارة إسعاف تابعة لمستشفى العودة، نزل منها مسعفين تعرفت على أحدهم وهو الأستاذ: عرفة عبد الدايم– الذي درّسني في مدرسة بيت لاهيا المشتركة التابعة لوكالة الغوث الكائنة في مشروع بيت لاهيا خلال المرحلة الابتدائية– وكان معهم سائق اسعاف، وبمجرد نزولهم ذهب أخي محمد وحمل صديقه محمد حمدونة, بينما ذهبت أنا للمساعدة في نقل مراد الصوص الذي بترت ساقه, وشاهدت المسعفين يحملون حمدونة ويهمّون بإدخاله إلى سيارة الإسعاف، بينما شاهدت الفتية الذين كانوا في الشارع ممددين

على الأرض في المكان نفسه، وأغلبهم أصيب وكان ينزف. وأثناء ذلك سمعت صوت انفجار قوي جداً قرب المكان، فسقطت على الأرض. وشعرت بحرارة ما في وجهي، فتحسسته، وشاهدت دماءاً تسيل، فنظرت حولي، فشاهدت المسعف عرفة عبد الدايم ممدداً على الأرض والدماء تغمر جسده. وشاهدت النيران تشتعل في سيارة الإسعاف والدخان يتصاعد منها، وشاهدت ثائر حامد ممدد على كرسي في مؤخرة سيارة الإسعاف، يصرخ ويطلب النجدة، وكانت الدماء تسيل بغزارة من ساقه اليمنى. ثم شاهدت مراد الصوص ملقى على الأرض. وشاهدت صديقي علي القطناني ملقى على الأرض وجميعهم أجسادهم ملطخة بالدماء. مكثت في مكاني لدقائق معدودة وكنت في حالة خوف شديد لأنني في تلك اللحظات كنت أسمع صوت إطلاق نار يتواصل تجاهنا. فبدأت أنطق بالشهادتين، وشعرت بألم في ساقاي، وبعد مرور حوالي 10 دقائق شاهدت عدد من سيارات الإسعاف تصل للمكان، وبدؤوا بحمل الجرحى، فنهضت، وشاهدت ثائر حامد يترنح على ساقه اليسرى، ويمسك ساقه اليمني بيده، كانت تنزف دماً بغزارة، وكان المنظر فظيعاً، ثم شاهدته يتوجه إلى سيارة الإسعاف، ويركب فيها معه، ثم حملوا عرفة عبد الدايم، ثم شاهدت سائق سيارة الإسعاف الذي علمت من المسعفين أن اسمه خالد أبو سعدة، يركب معنا وتوجهنا لمستشفى العودة. وهناك قال لي الأطباء أنني مصاب في الفخذ الأيسر. ورغم محاولتي الاستفسار عن أخي فلم أعرف عنه شيء، وبعد استكمال علاجي ذهبت إلى مستشفى كمال عدوان لأطمئن على أصدقائي وأخي، وهناك شاهدت أقاربي، فأخبروني أن أخي: محمد قد استشهد، فشعرت بالحزن الشديد عليه ولم أتمالك أعصابي من هول الصدمة، ثم اصطحبني أقارب لي إلى منزلهم في مشروع بيت لاهيا. وعلمت لاحقاً أن أستاذي المسعف المتطوع عرفة عبد الدايم قد استشهد أيضاً في الحادث نفسه، بينما أصيب زميله المسعف علاء سرحان، وأصيب السائق خالد أبو سعدة، كما استشهد محمد حمدونة وعلي القطناني وأصيب كل من مراد الصوص وثائر حامد بجراح بالغة.

3. قصفت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، بعدة قذائف، عند حوالي الساعة 14:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منازل السكان المدنيين شرق عزبة عبد ربه شرقي جباليا، وعندما خرج بعض السكان البدو من عائلات الطرفاوي وأبو سليمة والعر من منازلهم بحثاً عن مكان أكثر أمناً، استهدفتهم قوات الاحتلال بالقصف، ما أسفر عن مقتل الطفل: محمد سلام عواد الطرفاوي (5 أعوام).
4. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، منزل المواطن: محمود يوسف لبد، الكائن قرب مركز الشرطة وسط بلوك (12)- المكتظ بالسكان- في مخيم جباليا، وذلك عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، ما أسفر عن تدميره كلياً، وتضرر (6) منازل سكنية مجاورة بشكل بالغ. كما قتل المواطن: باسل عبد الحميد أبو غبن (40 عاماً)، أثناء مروره بأزقة الحي جراء القصف، حيث وجدت جثته صباح اليوم التالي تحت الأنقاض. وأفاد المواطنون أن أبو غبن كان ينادي عليهم كي يخرجوا من منازلهم بعد قصف طائرات الاستطلاع المنزل بصاروخ لم يحدث صوتاً قبيل تدميره.
5. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، منزل المواطن: سلامة وادي، الكائن مقابل مسجد الشهداء، غرب بركة أبو راشد في مخيم جباليا، عند حوالي الساعة 2:30 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، حيث أسفر القصف عن إصابة (7) مواطنين بجراح، وتدمير المنزل بالكامل، بالإضافة إلى تدمير منزلين ملاصقين بشكل كلي، يعودان للمواطنين: عبد الرحيم حماد، وابن شقيقه: حامد يوسف حماد، كما تضرر أربعة منازل مجاورة بشكل بالغ. وقبيل آذان الظهر بدأ سكان المنازل المجاورة- والعائدة لعائلة حماد- بنقل ما تبقى من أثاث المنزل وبعض الأغراض اللازمة لهم، في مراكز الإيواء التي لجأوا إليها، عاونهم في ذلك معارفهم وأنسبائهم، ووسط ذلك أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، تجاه مجموعة منهم، عند حوالي الساعة 12:30 من مساء اليوم نفسه، أثناء تواجدهم فوق ركام منزل: حامد حماد، ما أسفر عن مقتل شقيقه: حمدي يوسف حماد (33 عاماً)، ووالد زوجته: إسماعيل أبو ناصر (50 عاماً)، وإصابة حامد نفسه بجراح خطيرة تسببت في بتر يده اليمنى، كما أصيب والده: يوسف حماد (55 عاماً)، وشقيقه: أنس (17 عاماً)، وطفله: أحمد (12 عاماً)، وابن أخته:

ابراهيم عطا النجار (9 سنوات)، وشقيق زوجته: ماجد اسماعيل أبو ناصر (36 عاماً)، حيث فقد قرنية عينه اليسرى، كذلك أصيب جارهم: عبد الباسط الشبراوي (28 عاماً)، بجراح متفاوتة.وحول ظروف إصابته ومقتل شقيقه ووالد زوجته، صرح المواطن: حامد يوسف إبراهيم حماد (38 عاماً) للمركز، بما يلي:

عند الساعة 3:00 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6 وبينما كنت أتواجد في منزل ذوي زوجتي في مشروع بيت لاهيا، وصلني نبأ قصف منزل سلامة وادي المجاور لمنزلي... وعند حوالي الساعة 12:00 من منتصف يوم الثلاثاء نفسه, ذهبت وحماي/ إسماعيل أبو ناصر, إلى منزلي للاطمئنان أكثر على أطفالي وأهلي ووضع المنزل بعد القصف, وصلت المكان فوجدت المنزل قد دمر بشكل بالغ, كما دمر منزل أبناء عمي عبد الرحيم المجاور الذي يفصل منزلي عن منزل وادي الواقع جهة الشرق، وأثناء وجودي بين ركام منزلي, وصل المكان كل من: ابن عمي/ حسام عبد الرحيم حماد, وجاري: عبد الباسط الشبراوي, كذلك جاء للمكان نسيبي/ ماجد إسماعيل أبو ناصر, كما جاء إخوتي/ حمدي (33عاماً), وأنس (17عاماً), وابن أختي /إبراهيم عطا النجار (9 سنوات), لغرض المساعدة في نقل ما تبقي من أثاث المنزل, وكان ابني أحمد (12 عاماً) في المكان، توقفنا أسفل ألواح الزينكو المائلة نتيجة القصف والواقعة وسط المنزل– زينكو قاع الدار– وبعد مرور(10) دقائق من الحديث والاطمئنان على بعضنا البعض, خرجنا جميعا من أسفل الزينكو إلى الجهة الشرقية المدمرة من المنزل, بينما وقف علي بعد متر واحد مني شقيقي/حمدي، وحماي/ اسماعيل أبو ناصر, وتوقف جاري/ عبد الباسط الشبراوي، وكان جواره ابن عمي/ حسام، على بعد ثلاثة أمتار إلى الشرق من مكان وجودي، فيما جاء والدي /يوسف حماد, وتوقف أسفل الزينكو في الجهة الغربية من المنزل, وكان يقف عنده أخي/أنس, وابن أختي/ إبراهيم. وعند حوالي الساعة 12:40 من مساء الثلاثاء ذاته, حاولت إخراج أنبوبة غاز من تحت أنقاض منزل أبناء عمي عبد الرحيم– المدمر بالكامل– ساعدني في ذلك أخي حمدي، وكان جاري عبد الباسط يهمّ بمساعدتنا، حيث كنت أجلي أرضاً وأخي حمدي واقف على قدميه... وفجأة !!!! سمعت صوت انفجار قوي, وشعرت بأشياء ما ترتطم بجسدي, وارتميت أرضاً... حاولت ان أنهض، فأحسست أن شيء ما يشدّ يدي اليمين, ثم سمعت صوت صراخ وأنين من حولي, لم أستطع أن أفتح جفون عيناي كي أشاهد ما يدور حولي, أيقنت أن الانفجار كان قريب منا أو أنه على الأرجح قد استهدفنا, وبصعوبة بالغة رفعت رأسي وبقيت جالساً على الأرض لا أقوي علي الحراك, ثم أخذت بالصراخ طالباً النجدة.. ثم شعرت بأحد الأشخاص يحملني على شيء ما – قدّرت أن تكون حصيرة – ثم أركبوني سيارة, ركبت علي كرسي عادي, لم تكن سيارة إسعاف.. سألت من معي عن شخصيتهم، فقال لي أحدهم: أنا رائد حمادة, فعرفته لقد كان أحد الجيران, سألته عن يدي اليمني وما حالها، حيث لم أكن أشعر بها، فطمأنني عليها.. وصلت مستشفي كمال عدوان– كما قالوا لي– وهناك لم أدري بنفسي.. استيقظت عند حوالي الساعة 22:00 من مساء اليوم نفسه, وفي اليوم التالي علمت أن الأطباء قد بتروا يدي اليمني وأن شقيقي/حمدي, وحماي/ إسماعيل أبو ناصر, قد قتلا جراء قصف إسرائيلي, كما أصيب جاري/ عبد الباسط, ونسيبي/ماجد أبو ناصر, وشقيقي/ أنس وابني أحمد، وابن أختي ابراهيم[48].

6. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 22:30 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، مجموعة من المواطنين الذين خرجوا من منازلهم تحت وطأة القصف، في حي الأمل- الغبون- ببيت لاهيا، ما أسفر عن مقتل الطفل: حسام رائد رجب صبح (12 عاماً)، وقد فصل رأسه عن جسده جراء القصف. كما أصيب خلال الحادث (3) أطفال.
7. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة في عزبة عبد ربه، قذيفة مدفعية تجاه منزل المواطن: محمد منيب فرج عبد ربه، المكون من أربعة طبقات، والذي تمركزت آليات الاحتلال في باحته، عند حوالي الساعة 11:45 من صباح يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، ثم أمروا سكان المنزل بإخلائه، وعند نزول صاحب المنزل وزوجته وابنه خالد وأفراد عائلته، ووقوفهم أمام باب المنزل قبالة الدبابات المتمركزة أو على بعد أمتار من إحداها- دبابة تتمركز غرب المنزل مباشرة- طلباً للأذن بالخروج والابتعاد عن المنزل، فاجئ أحد الجنود الذين يعتلون هذه الدبابة السكان، بفتحه النار تجاههم بشكل مباشر، ما أسفر عن مقتل الطفلتين: سعاد خالد محمد منيب عبد ربه، البالغة من العمر (7) أعوام، وسمر خالد محمد

[48] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/25.

منيب عبد ربه، البالغة من العمر (4) أعوام، وإصابة شقيقتهن: أمل، البالغة من العمر (3) أعوام، وجدتهن، بجراح. وبعد وقت سمح لأفراد العائلة بحمل قتلاهم وجرحاهم وقطع مسافة تزيد عن الكيلو متر مشياً على الأقدام، بمساعدة أقرباء وجيران لهم. وبعد مغادرتهم المنطقة، هدمت قوات الاحتلال منزلهم والمنازل المجاورة بالكامل. وحول ما جرى لعائلته، وطفلاته، صرح المواطن: خالد "محمد منيب" نوري عبد ربه، للمركز، بما يلي:

أسكن في عزبة عبد ربه شرق جباليا، بالقرب من مستودع الحداد للسيراميك، متزوج، وأب لخمسة أطفال هم: ثلاثة بنات وهن: سعاد(9 أعوام) وأمل (ثلاثة أعوام)، وسمر (خمسة أعوام)، وولدين هما: رأفت (8 أعوام) ومحمد (9 شهور)، وأسكن في منزل والدي المكون من أربعة طبقات ويحتوي على (8) شقق سكنية. سمعت وشاهدت توغل الآليات العسكرية الإسرائيلية في منطقة سكناي، عند حوالي الساعة 21:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، ثم سمعت صوت إطلاق نيران كثيف وصوت انفجارات متتالية ثم سمعت صوت الطائرات الإسرائيلية تحلق في سماء المنطقة. وعلمت من خلال الإذاعات عن بدء العملية العسكرية الإسرائيلية البرية المسماة بالرصاص المصبوب، ومع تصاعد صوت الانفجارات وتتاليها، وانقطاع التيار الكهربي عن المنزل. واقتراب صوت إطلاق نار نزلت للطابق الأرضي للاحتماء مع باقي أفراد أسرتي هناك. كان عدداً يقترب من ال30 شخصاً، واستمر وجودنا في الأسفل مدة ثلاثة أيام متتالية، كان الخوف والرعب والقلق يسيطر على الجميع، والوضع خارج المنزل يزداد صعوبة، وفي اليوم الرابع، وعند حوالي الساعة 12:30 من بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، سمعت عبر إحدى الإذاعات بوجود تهدئة من جيش الدفاع الإسرائيلي يسمح خلالها للمواطنين بالخروج للتزود بالمواد الغذائية في مناطق التوغل، وتبدأ التهدئة من الساعة 13:00 ظهرا وتمتد حتى الساعة 16:00 من مساء اليوم نفسه، وفور سماع الخبر بدأت وعائلتي تجهيز أنفسنا لمغادرة المنزل. وعند حوالي 12:50 خرجت أنا وزوجتي ووالدتي وبناتي: سعاد وأمل وسمر من باب المنزل، كان والداي وزوجتي يتقدموني،وجميعنا يحمل رايات بيضاء، شاهدت دبابة إسرائيلية متوقفة مقابل باب منزلي داخل الأرض الزراعية التي يملكها والدي، وعلى بعد حوالي عشرة أمتار إلى الغرب، فتوقفت خلف بناتي الثلاث، فشاهدت الدبابة توجه فوهة مدفعيتها تجاهنا، ثم رأيت جنديين إسرائيليين يعتليان الدبابة، كان أحدهم يأكل الشيبسي، والثاني يأكل شوكولاتة، شاهدتهما بشكل واضح لعدم وجود أي ساتر يحجب الرؤية أمامي. قمت ووالدتي وزوجتي وابنتي سعاد بالتلويح بالرايات البيضاء التي نحملها للجنديين المتواجدين على ظهر الدبابة بشكل واضح واصلنا التلويح بالرايات لفترة زمنية تنحصر ما بين 7 إلى 10 دقائق، بينما كان الجنديين يشاهداننا بوضوح وهما يأكلان ويضحكان علينا، وفجأة شاهدت جندي ثالث يصعد من داخل الدبابة وقام بتصويب سلاحه نحونا ثم أطلق علينا النار بشكل مباشر، فشاهدت بناتي الثلاثة سعاد وأمل وسمر يسقطن على الأرض، ثم شاهدت والدتي وزوجتي يهربان إلى باب المنزل من الداخل، وسمعت صراخ والدتي تقول: آاه اه أنا أصبت، بينما استمر إطلاق النار علينا بشكل كثيف لحوالي دقيقتين، ثم توقف. لم اعرف كيف أتصرف وأنا أشاهد بناتي على الأرض وقد أصبن بعدة أعيرة نارية، وعلى الفور أصبت بحالة هستيرية، فقمت بحمل ابنتي أمل الملقاة على الأرض أمامي ثم توجهت بها إلى داخل المنزل ووضعتها على الأرض بجوار مدخل صالون منزلي القريب من باب المنزل، وشاهدت الدماء تسيل منها من الجزء العلوي، ثم عدت إلى خارج باب المنزل فلحقت بي زوجتي، وشاهدتها تحاول حمل ابنتي سعاد الملقاة على الأرض، فقمت أنا بحمل ابنتي سمر، فشاهدت الدماء تسيل من الجزء العلوي من جسدها، ثم شاهدت زوجتي تحمل ابنتي سعاد وتدخل بها إلى باب المنزل فشاهدت الدماء تسيل من الجزء العلوي من سعاد، بينما شاهدت والدتي ملقاة على الأرض تحت بيت الدرج، كانت تنزف من يدها اليسرى، كل ذلك حدث معنا خلال ثلاث دقائق تقريباً، فصرت أصرخ أنا وزوجتي من هول المنظر ونقول:" إسعاف إسعاف ، انجدونا .. أعدموا بناتي وطخوا أمي"، ثم تفقدت وزوجتي ابنتي سعاد، فشاهدت ثقوب في بطنها وصدرها ورقبتها وأحشاؤها خارج بطنها والدماء تسيل منها بغزارة، بينما شاهدت عينيها جاحظتين ولون جسدها مائل للصفرة، وهي لا تتحرك، فتحسست نبضها فلم تكن تتنفس، ثم تفقدت وزوجتي ابنتي أمل فشاهدت ثقوب في صدرها والدماء تسيل منها بغزارة وكانت تتنفس بصعوبة وترتجف وتئن، ثم تفقدنا ابنتي سمر فشاهدت ثقب صغير في صدرها، ثم شاهدت ثقب أكبر منه أعلى ظهرها والدماء تسيل منها، بينما كانت تنظر إلي والى والدتها وما تزال واعية، ثم قامت زوجتي وشقيقاتي بتفقد والدتي فشاهدت ثقب صغير في كوع يدها اليسرى، وشاهدت ثقب آخر أسفل ظهرها والدماء تسيل منها بغزارة، واستمررت في الصراخ وطلب الإسعاف والنجدة دون وعي، ثم سمعت صوت سارينة إسعاف قادمة من الجهة الجنوبية الغربية لمنزلي، فسمعت صوت السارينة تكرر مرتين ثم توقف فاعتقدت بأن جارنا سميح الشيخ– وهو سائق إسعاف يسكن بالقرب من منزلي قادم إلينا– ولكن لم يصل. بقيت على هذا الحال وأنا أشقائي وزوجتي نحاول عمل إسعافات أولية لبناتي ووالدتي لحوالي ساعتين، شاهدت خلالها ابنتي أمل قد توقفت عن التنفس والارتجاف ولون جسدها يزداد صفرة وعينيها جاحظتين، بينما كانت ابنتي سمر ما تزال تئن من شدة الألم. فكنت وعائلتي نصرخ ونبكي خلال الساعتين دون جدوى. وعند حوالي الساعة 15:00 من مساء اليوم نفسه شاهدت والدي ينهض ويحمل ابنتي أمل الغارقة في الدماء وسمعته يقول بأنه سوف يخرج من المنزل ثم حذرنا من الخروج خلفه حتى ولو حدث إطلاق نار عليه، وخرج من المنزل وهو يحمل ابنتي أمل، ثم عاد بعد حوالي خمسة دقائق واخبرنا بأن قوات الاحتلال سمحت لنا بمغادرة المنزل، لم يكن يحمل "أمل" وعلمت منه أنه تركها في منزل جارنا: محمد عبد ربه " أبو سهل"– الذي يبعد عن منزلنا حوالي 100 متر إلى الغرب، حملنا المصابين إلى منزل أبو سهل... بعد ذلك حملت ابنتي سعاد ملفوفة بغطاء– شرشف–

وحملت زوجتي ابنتي أمل، وخرجنا من منزل أبو سهل، في الخارج شاهدت أشقائي وشقيقاتي وأبناء أبو سهل يحملون والدتي على سرير حديدي ويخرجون بها من منزلنا، ثم انطلقنا بخطوات سريعة تجاه الغرب سالكين شارع العزبة الذي شاهدته مجرفاً وعراً على غير العادة، سرنا لمسافة تقدر بكيلومتر، شاهدت في الطريق عدداً من الجثث ملقاة على الأرض، كما شاهدت عدد كبير من دبابات الاحتلال في شوارع العزبة، وبالقرب من مسجد صلاح الدين، ولم أنتبه لمن يسير خلفي، وصلنا إلى مفترق زمو، فلم أشاهد أي سيارة إسعاف، تابعت المسر حتى مفترق المحكمة (شارع مسعود وعبد ربه)، فشاهدت سيارة مدنية بيضاء اللون من نوع (404) تقدمت نحونا– من جهة الغرب– وساعدنا ركابها في نقل الجرحى... بعد ذلك لحقت بعائلتي إلى مستشفى كمال عدوان في بيت لاهيا بواسطة سيارة إسعاف، وهناك أبلغني الأطباء أن ابنتي "سمر" جريحة وأنهم قرروا تحويلها إلى مستشفى الشفاء بغزة نظراً لخطورة حالتها، وأن ابنتاي سعاد وأمل قد توفيتا، وأن والدتي جريحة... وفي مستشفى الشفاء قرر الأطباء تحويلها إلى العلاج في أحد المستشفيات خارج غزة، فهي تعالج الآن في إحدى المستشفيات البلجيكية وتعاني من شلل نصفي... وبعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من عزبة عبد ربه في صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/18 عدنا إلى منزلنا فوجدناه مدمرا بالكامل وقد سوي بالأرض كغيره من عدد كبير من منازل أهل العزبة[49].

8. قصفت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، بعدة قذائف مدفعية، عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/9 مجموعة من المواطنين الذين خرجوا من منازلهم الكائنة في شارع غزة القديم بجباليا، بحثاً عن مكان أكثر أمناً، ما أسفر عن مقتل الطفلة: آلاء أحمد فتحي جابر (12 عاماً)، وإصابة (6) مواطنين آخرين بجراح.

9. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 16:45 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، تجاه مدخل برج السلطان، الكائن قرب محطة أبو شباك للبترول، في جباليا البلد، ما دفع سكان البرج إلى إخلائه، وبعد وقت قصير، وأثناء محاولة سكان البرج الفرار منه، واستكشاف الطريق بهدف الخروج- وتجمعهم أمام مدخل البرج- أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق جباليا، قذيفة مدفعية، استهدفتهم بشكل مباشر، ما أسفر عن مقتل (3) مواطنين، من بينهم طفلين، وهم: علي كمال النذر (12عاماً)، وشقيقه: عامر كمال النذر (15 عاماً)، وشادي فتحي جنيد (27 عاماً)، كما أصيب (11) مواطناً بجراح مختلفة من بينهم طفل.
10. قصفت قوات الاحتلال المتوغلة في منطقة العطاطرة غرب بيت لاهيا، منازل السكان المدنيين في منطقة الشيماء، شمال بيت لاهيا, عند حوالي الساعة 18:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، ومع كثافة القصف وعشوائيته، خرج أفراد عائلة المواطن: نافذ محمد الحلو، من منزلهم، بحثاً عن مكان أكثر أمناً، وأثناء خروجهم باغتتهم قوات الاحتلال بقذيفة مدفعية، أسفرت عن مقتل الطفلة: أمينة نافذ محمد الحلو (14 عاماً)، وشقيقها محمد، البالغ من العمر (19) عاماً، وإصابة بقية أفراد العائلة.
11. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 9:30 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تجاه مجموعة من الأطفال الذين تواجدوا قرب مسجد أولو العزم، الكائن في منطقة الغبون شمال بيت لاهيا، ما أسفر عن مقتل ستة، وهم: هيثم ياسر معروف (12 عاماً)، وشقيقته:

[49] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/21.

مها (16 عاماً)، فاطمة محمد رشدي معروف (16 عاماً)، سحر أحمد رمضان غبن (17 عاماً)، وشقيقتها خولة (15 عاماً)، عبد الرحمن محمد عطية غبن (15عاماً)، وتفيد التحقيقات الميدانية أن الأطفال من المهجرين الذين يستقرون في مركز إيواء مدرسة الفاخورة، وقد ذهبوا إلى منازلهم لإحضار أغراض وألعاب تخصهم، وكانوا يستقلون عربة كارو.

12. قصفت طائرة حربية إسرائيلية، عند حوالي الساعة 15:15 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، أرضاً خالية، تقع قرب شركة الاتصالات الفلسطينية، في محيط مسجد حطين، غرب مخيم جباليا، كان يسير جوارها عدد من المواطنين الذين فروا من منازلهم خوفاً على حياتهم، وكانوا في طريقهم إلى مركز إيواء مدرسة الفالوجا الذي افتتحته وكالة الغوث الدولية، ما أسفر عن مقتل المواطنين: محمد عادل مطر الأشقر، (30 عاماً)، وعز الدين علي مطر الأشقر، (25 عاماً)، اللذان كانا يستقلان عربة يجرها حصان، ويسيران في المنطقة، وقد أسفر القصف أيضاً عن إصابة (4) مواطنين آخرين، وعن مقتل الحصان.
13. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 15:25 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، صاروخين اثنين بشكل متوالي، تجاه مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا على طريق بيت لاهيا الغربي، قرب مدرسة تلك الزعتر الثانوية للبنات، ما أسفر عن مقتل (5) منهم، هم: رامي محمود رجب القدرة، (30 عاماً)، أحمد محمد أيوب خلة، (21 عاماً)، أحمد فضل عبد الله أبو ريان، (27 عاماً)، هاني محمد عبد الله أبو ريان، (21 عاماً)، مراد رزق جميل البنا، (27 عاماً)، وإصابة (5) مواطنين آخرين. وتفيد التحقيقات الميدانية أن المواطنين من سكان سكنة أصلان، غرب بيت لاهيا، كانوا في طريقهم إلى مركز إيواء مدرسة الفالوجا الذي افتتحته وكالة الغوث الدولية، فراراً بحياتهم من خطر القصف الإسرائيلي المتواصل، لمنازلهم السكنية القريبة من منطقة التوغل في السلاطين.
14. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/17، منزل سكني يعود لعائلة الأزرق في عزبة ملّين بجباليا، ما أسفر عن إصابة الطفلة: سندس سعيد حسن أبو سلطان (4 أعوام)، ووالدتها: حنان عبد الله أبو سلطان، بجراح خطيرة، حيث كانت العائلة قد خرجت من منزلها بعد تهديد منزل جيرانهم- الأزرق- بالقصف، وأثناء مغادرتهم المنزل قصف المنزل المجاور. وبعد أن نقلت الجريحتان إلى مستشفى كمال عدوان، حولت الطفلة سندس إلى المستشفي الأهلي بجمهورية مصر العربية، نظراً لخطورة حالتها- حيث أصيبت في الرأس- وعند حوالي الساعة 16:14 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/28، أعلنت المصادر الطبية المصرية عن وفاتها متأثرة بجراحها.

محافظة غزة:

1. قصفت دبابات الاحتلال المتوغلة قرب منطقة البيدر في الشيخ عجلين، جنوب غرب مدينة غزة، بنيران أسلحتها الرشاشة، عند حوالي الساعة 14:45 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، سيارة مدنية كانت تسير على الطريق الساحلي في المنطقة قادمة من شمال غزة متجهة إلى جنوباً، ما أسفر عن مقتل الطفلة: جهاد كمال حسين أحمد (17 عاماً)، وتفيد التحقيقات الميدانية أن الطفلة وعائلتها خرجوا من منزلهم السكني الكائن قرب مدرسة أبو عبيدة الجراح ببيت لاهيا شمال غزة، نظراً لقربه من أماكن توغل الاحتلال غرب بيت لاهيا، وذهبوا إلى منزل أقرباء لهم جنوب غزة.

2. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخين متتاليين، عند حوالي الساعة 7:15 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/15، مجموعة من المواطنين كانوا يسيرون قرب المجمع الإسلامي، الكائن في منطقة الصبرة بمدينة غزة، ما أسفر عن مقتل خمسة مواطنين أربعة منهم من عائلة العالول، والقتلى هم: زهير عبد الحميد العالول (46 عاماً)، رمضان عبد الحميد العالول (35 عاماً)، محمد زهير العالول (28 عاماً)، أحمد زهير العالول (19 عاماً)، محمود زهير العالول (24 عاماً)، وماهر خالد البيك (27 عاماً) وتفيد التحقيقات الميدانية للمركز بأن المواطنين كانوا في طريقهم من منزلهم الكائن في المنطقة نفسها- فراراً بحياتهم من القصف العشوائي للقوات المتوغلة في منطقة تل الهوى القريبة لمنازلهم السكنية- إلى أحد منازل أقاربهم الأكثر أمناً، بعد أن قاموا بنقل بعض الأمتعة والحاجيات- التي تركوها في وقت سابق- من منزلهم. وحول ما جرى في الحادثة، صرح المواطن: محمد عبد الهادي العالول (42 عاماً)، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 00:00 من منتصف ليلة الخميس الموافق 2009/1/15، وبينما كنت أجلس وعائلتي مع عمي: غازي وزوجته وابنه أيمن، بعد أن حللنا ضيوفاً عليه، بعد تعرض منطقة سكناي قرب المجمع الإسلامي لقصف كثيف من قوات الاحتلال المتوغلة في منطقة تل الهوى، ويقع منزل عمي في شارع متفرع من شارع المجمع الإسلامي إلى الشرق، ويعرف باسم شارع أبو أيمن الغرة، في حي الصبرة جنوب شرق مدينة غزة. وأثناء ذلك كنت أسمع صوت إطلاق نيران وصوت انفجارات كثيفة في المنطقة، وكنا لا نستطيع النوم من شدة هذه الانفجارات، كذلك كانت الطائرات لا تفارق سماء المنطقة، وبعد صلاة فجر يوم الخميس نفسه سمعت صوت الانفجارات وإطلاق النيران يزداد كثافة، ويقترب أكثر من مكان منزل عمي، وعند حوالي الساعة 7:00 من صباح اليوم نفسه وبينما كنا جالسين في الصالون سمعت صوت انفجار قوي وقريب جداً من المنزل، وبعد لحظات سمعت صوت انفجار آخر قريب جداً من مكان وجودي، ثم سمعت صوت صراخ أحد ما على باب منزل عمي، فخرجت أنا وعمي من المنزل لمعرفة ما يدور في الخارج، فشاهدت: محمد مصباح العالول، وهو أحد اقربائي، حيث طلب منا أن نتصل بالإسعاف لوجود أشخاص مصابين وممددين على الأرض في مدخل شارع أبو أيمن الغرة، وأبلغني بأن المصابين هم أبناء عمي عبد الحميد، وجارنا: ماهر البيك، وقام ابن عمي: أيمن العالول بالاتصال بالإسعاف، ووقفت وعمي في الشارع قبالة المنزل، ولم نتمكن من الاقتراب من المصابين الموجودين بمدخل الشارع، بسبب سماعنا صوت الانفجارات تتوالي قرب المكان، وخوفاً من إصابة أحدنا، وشاهدت في المكان أشخاص من عائلات الغرة وأبو سرية والشامي، في اللحظة نفسها شاهدت دخاناً أسوداً وغباراً كثيفاً يتصاعد من داخل منزل سكني يبعد عن منزل عمي حوالي (150 متراً) وهو منزل أبو فارس الغرة، وبعد لحظات سمعت صوت انفجار آخر إلى الغرب من أرض العكلوك بجوار منزل عائلة الجعل، الكائنة في شارع المجمع الإسلامي العام، شاهدت الدخان الأسود والغبار يتصاعدان من المكان، وحاولنا الاتصال بالإسعاف مرة أخرى، ولكن بسبب عطل أصاب مجمع الهواتف في المكان لم نتمكن من الوصول لهم، وبعد دقائق تقدمت للأمام باتجاه الغرب إلى مدخل الشارع محاولاً الوصول إلى مكان المصابين، فشاهدت طائرة مروحية تحلق على مسافة قريبة في سماء المنطقة، فشعرت بالخوف وتراجعت للخلف، ودخلت إلى منزل عمي أبو أيمن. وبعد حوالي نصف ساعة من محاولاتنا الاتصال على الإسعاف سمعت صوت سيارات الإسعاف تصل إلى المكان، فخرجت من المنزل وتوجهت نحوهم. وفور وصولي مدخل

الشارع الفرعي– شارع أبو أيمن الغرة– شاهدت على الأرض ستة مصابين وهم : زهير عبد الحميد العالول، وأولاده: محمد، أحمد، محمود، ورمضان عبد الهادي العالول، وماهر البيك، كانت الدماء تسيل من أماكن مختلفة من أجسادهم. شاهدت رجال الإسعاف يقومون بحمل المصابين، ثم شاهدت في المكان قطع معدنية محروقة وحفرة قريبة من مكان الاستهداف بمدخل الشارع، وبعد نقل الجرحى في سيارات الإسعاف توجهت إلى منزل عمي، وأخذت زوجتي وأبنائي، ثم توجهنا إلى منزل أقارب لنا في حي الدرج شمال شرق مدينة غزة. وبعد ذلك ذهبت إلى مستشفى الشفاء وعلمت في قسم الاستقبال بأن الأطباء أكدوا وفاة كل من: رمضان وزهير وأولاده: محمد وأحمد، وجارنا ماهر البيك (أبو محمد)، بينما ما يزال محمود زهير العالول يخضع لعملية جراحية في المستشفى، وبعد عدة ساعات أعلن عن وفاته هو الآخر[50].

3. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 14:00 من بعد ظهر يوم الخميس الموافق 2009/1/15، المواطن: فضل البطران، الذي يعمل كحارس لإحدى بنايات حي تل الهوى غرب مدينة غزة، وكانت ترافقه طفلته: حنين (9 سنوات)، بينما كانا يحاولان الفرار من المنطقة، بسبب توغل قوات الاحتلال فيها، ما أسفر عن إصابته ومقتل الطفلة.

محافظة الوسطى:

1. أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي المتوغلة في قرية وادي غزة (جحر الديك)، الواقعة جنوب شرق مدينة غزة، نيران أسلحتها بكثافة، عند حوالي الساعة 11:15 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه مجموعة من المواطنين الذين رفعوا رايات بيضاء، وتركوا منازلهم السكنية تحت وطأة القصف المتواصل لمنطقة سكناهم، وفروا بحياتهم، ما أسفر ذلك عن مقتل: المسنة:ريا سلامة أبو حجاج (65 عاماً)، وابنتها: ماجدة عبد الكريم أبو حجاج (36 عاماً)، بعدما تركن ينزفن على الأرض، دون أن تتمكن سيارات الإسعاف من الوصول إليهن، وتم العثور على جثتيهن بعد انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة بتاريخ 2009/1/18. وبعد إخلاء السكان المدنيين منازلهم باشرت قوات الاحتلال بهدمها، كما استخدمت بعضها كثكنات عسكرية، ورسم جنود الاحتلال عدد من الكلمات بالأحرف العبرية والإنجليزية، على الجدران الداخلية لمنزل المسنة أبو حجاج، وكتب بعضهم اسمه هناك في تصرف يؤكد تحلل تلك القوات من إنسانيتهم. وحول ما جرى للمسنة ريا أبو حجاج، وسكان منطقة جحر الديك، صرح المواطن: محمد العبد هاشم الصفدي (60 عاماً)، للمركز، بما يلي:

أسكن بقرية وادي غزة (حجر الديك)، حيث يقع منزلي شرق محطة أبوجبة للمحروقات، شرقي المدخل الشمالي للقرية. بينما كنت أتابع أحداث العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عبر المذياع، ومن خلال الأنباء علمت أن قوات الاحتلال الإسرائيلي سوف تشن حملة برية علي القطاع، فالتزمت منزلي أنا وأفراد أسرتي ، وعند حوالى الساعة 17:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/3، سمعت صوت عدة إنفجارات، وعند حوالي الساعة 5:00 من فجر يوم الأحد الموافق 2009/1/4م، سمعت صوت حركة آليات في المنطقة، ترقبت الوضع العام ووضعت أفراد أسرتي في بيت الدرج تحسباً من قصف الاحتلال للمنزل، ثم سمعت صوت قذائف مدفعية تدوي في المنطقة، أبلغني نجلي: أحمد (24)عاماً، أن قوة راجلة وآليات عسكرية إسرائيلية توغلت في محيط المنطقة، وعند حوالي الساعة 7:00 من صباح اليوم نفسه، جاء إلى منزلي جيراني من عائلة أبو حجاج، وعددهم (16) فرداً، فهم يقطنون علي بعد حوالي 150 متراً من منزلي، كانوا يحملون معهم طفلتهم: منار ماجد أبو حجاج (13) عاماً، وهي مصابة بجراح في يدها اليمنى، وأخبروني أن قذيفة مدفعية استهدفت منزلهم، فقمت بتقديم الإسعافات الأولية البسيطة للطفلة، كانت بصحبة العائلة الحاجة: ريا (65)عاماً، وابنتها: ماجدة (36) عاماً، اتصلت بسيارات الإسعاف فأخبروني أنهم لن يستطيعوا الوصول للمنطقة بسبب كونها منطقة عسكرية، ولا يوجد تنسيق يسمح بالوصول إلى هناك، ثم سمعت عبر المذياع أن قوات الاحتلال تأمر السكان بالتوجه لمراكز المدن، فقررنا الخروج من المنزل، رغم تواجد آليات الاحتلال في المنطقة، قمت بجعل عصي مكانس المنزل مقابض لقطع القماش البيضاء وصنعت رايات لكي تحملها النساء، وعند حوالي الساعة 11:15 من صباح الأحد نفسه، خرجنا من

[50] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/2/27.

المنزل، وكان عددنا حوالي (27) فرداً، معظمهم من النساء والأطفال، في الخارج شاهدت عدداً كبيراً من الآليات العسكرية تتمركز علي بعد حوالي 300 متراً غرب منزلي، فتوجهنا غرباً سالكين الشارع المؤدي إلى مدخل القرية، كنت أحمل طفلي محمد (سنة وشهرين)، أثناء السير شاهدت أرتالاً من الآليات تتحرك علي طريق (كارني– نتساريم)، ترافقها عربات محملة بالوقود، وعربات مياه. عندما أصبحنا علي بعد حوالي 100 متر من الآليات، توقفنا انتظاراً للإذن بمتابعة المسير، وفجأة سمعت صوت إطلاق نار كثيف، وسمعت أزيز الرصاص يمر من جوار رأسي، صرخ الأطفال والنساء وهرب الجميع، احتمينا بمنزل أبو حجاج من الناحية الشرقية، حينئذ شاهدت ماجدة عبد الكريم أبو حجاج (36) عاماً، تسقط أرضاً وسط الشارع دون حراك، سمعت الحاجة: رية سلامة أبو حجاج، تأن، وقالت أنها أصيبت، ثم تمددت أرضاً علي ظهرها، لم أستطع أن أفعل شيء، تسمرت مكاني في ظل تواصل إطلاق النار، بعد ذلك رجعنا إلى منزلي، ومكثنا فيه، كانت أصوات انفجارات القذائف تهز المكان، وعند حوالي الساعة 10:30 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، سمعت صوت انفجار شديد في منزل عائلة أبو حجاج، أيقنت أن قوات الاحتلال قد نسفت منزل ماجد أبو حجاج القريب من منزلي، حيث وصلتنا شظايا الانفجار، بعد ذلك قررت الخروج وعائلتي من المنزل، حيث سلكنا الناحية الشرقية ومن ثم اتجهنا جنوباً حتى وصلنا إلى مخيم البريج ومن ثم توجهت إلى مدينة دير البلح، ومكثنا هناك لدى أقارب، حتى صباح الاثنين الموافق 2009/1/19، حيث عدت إلى القرية لأشاهد منزلي قد أصبح كومة من الركام، حيث دمر بشكل كلي، كما تفقدت حقلي البالغة مساحته 20 دونماً، والمزروع منذ 20 عاماً، بأشجار الزيتون، وأشجار الحمضيات وأشجار الفواكه، فوجدته قد جرّف كلياً، كذلك علمت أن الحاجة ريا وابنتها قد توفين متأثرات بإصابتهن في الحادثة[51].

2. أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي، قذيفتين مدفعيتين مسماريتين، عند حوالي الساعة 14:00 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، تجاه مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا شرق مسجد الدعوة، على طريق صلاح الدين، شمال مخيم النصيرات، ما أدى إلى إصابة (18) مواطناً، من بينهم (5) أطفال، من عائلة اللوح. وتفيد التحقيقات الميدانية أن الضحايا كانوا في طريقهم إلى مراكز إيواء وكالة الغوث الدولية، فراراً من منازلهم السكنية القريبة من أماكن توغل قوات الاحتلال قرب جسر وادي غزة.

محافظة خان يونس:

1. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي الساعة 1:15 فجر يوم الخميس 2009/1/8، انطلاقا من موقع كيسوفيم شرق القرارة في خان يونس، إلى الأحياء السكنية المحاذية للشريط الحدودي الفاصل شرق البلدة، ومحيط مدرسة المعري، وسط إطلاق كثيف للنيران والقذائف المدفعية. وعند حوالي الساعة 11:30 صباح يوم الخميس نفسه، أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخين اثنين، تجاه مجموعة من النساء كن يسرن على أقدامهن في شارع فرعي بحي أبو حليب، الكائن في المنطقة، بعدما تركن منازلهن فراراً بحياتهن، وكن في طريقهن إلى وسط بلدة القرارة الأكثر أمناً، ما أسفر عن مقتل السيدتان: مآثر محمد زنيد، (23) عاماً، وفاتن عبد العزيز زنيد، (33) عاماً، بعد أن تحولت أجسادهن إلى أشلاء ممزقة نتيجة القصف.

جدول يوضح عدد المدنيين الذين قتلوا وهم يعبرون السبيل وعدد الأطفال والنساء منهم مصنفة حسب المحافظة			
المحافظة	عدد الشهداء	النساء منهم	الأطفال منهم

[51] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني وسط غزة الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2009/1/25.

شمال غزة	42	5	0
غزة	40	1	1
دير البلح	4	0	0
خانيونس	9	2	0
رفح	14	0	0
المجموع	**109**	**8**	**1**

شكل يوضح عدد المدنيين الذين قتلوا وهم يعبرون السبيل وعدد الأطفال والنساء منهم حسب المحافظة

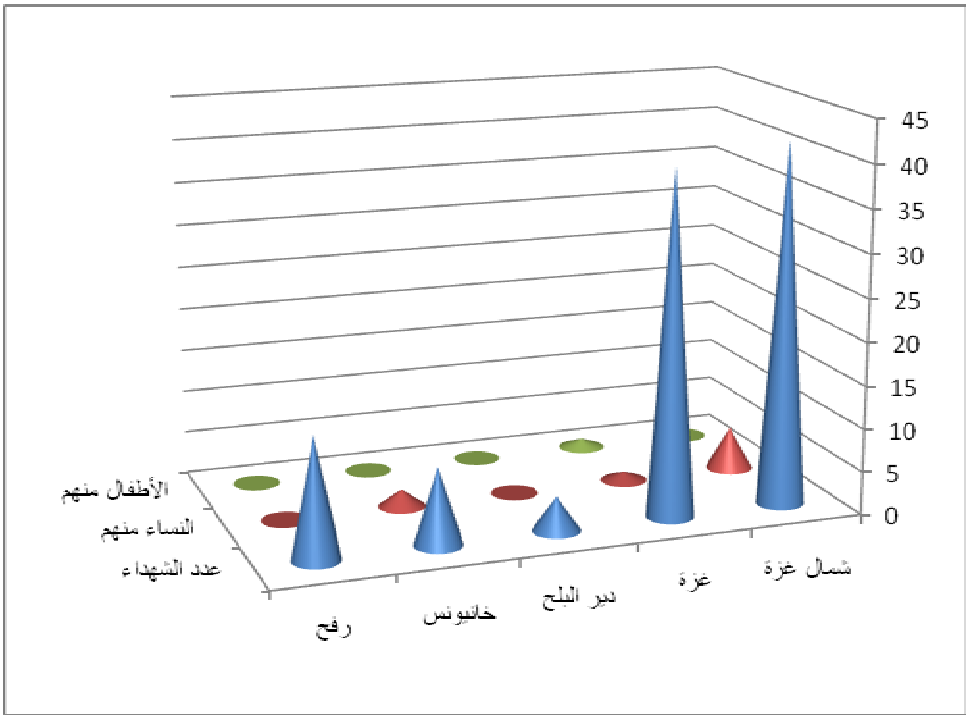

استهداف مراكز إيواء المدنيين المهجرين ومحيطها

لم تكتف قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي بإجبار السكان المدنيين على ترك منازلهم، أو باستهدافهم داخل منازلهم وفي محيطها، أو أثناء محاولتهم الخروج منها واللجوء إلى مراكز الإيواء التي أقامتها وكالة الغوث الدولية، أو إلى مناطق أكثر أمناً، بل تعدت ذلك باستهدافها مراكز الإيواء نفسها بالقصف سواء من الدبابات أو من المدفعية أو من الطائرات.

وأوقعت قتلى وجرحى في صفوف هؤلاء المشردين، في جريمة تعبر عن قسوة ودموية قوات الاحتلال ومدى تحللها من التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني. وهو في الوقت نفسه يعبر عن عجز المجتمع الدولي الذي يصل إلى حد التواطؤ.

يظهر التقرير أبرز الأحداث التي استهدفت فيها قوات الاحتلال المهجرين قسرياً من المدنيين داخل مراكز الإيواء. ولم يشفع للمدنيين لجوئهم إلى منشآت الأمم المتحدة التي ترفع علم المنظمة الأممية والتي تتوفر لتلك القوات معلومات دقيقة حول مواقعها وإحداثياتها. كما أن قوات الاحتلال تمتلك من وسائل التكنولوجيا ما يمكنها من التحقق من طبيعة الأهداف التي تهاجمها وعليه فإن قوات الاحتلال ليس مسموحاً لها أن تبرر جرائمها بارتكاب أخطاء. يورد التقرير أبرز الجرائم على هذا الصعيد وفقاً لتسلسلها الزمني على النحو الآتي:

1. قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي المتوغلة في منطقة السلاطين والعطاطرة، غرب بيت لاهيا، بخمسة قذائف، عند حوالي الساعة 15:35 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/01/06، محيط مدرسة الفاخورة للاجئين، والتابعة لوكالة الغوث الدولية، الكائنة في بلوك "8" من مخيم جباليا، المحاذية لمشروع بيت لاهيا، والتي تبعد عن مناطق التوغل مسافة تقدر بـ 1300 متراً جهة الشرق، وقد حولت إلى مركز لإيواء سكان المناطق المتوغل فيها، سقطت ثلاثة قذائف منها في الساحة المقابلة للجهة الجنوبية الغربية للمدرسة، في أماكن متقاربة في وقت كانت الساحة تعج فيه بالمواطنين، والرابعة سقطت في منزل الأخوين: معين وسمير ديب، الواقع على بعد 50 متراً غربي المدرسة، أما الخامسة فقد سقطت في مزرعة مجاورة لمنزل عائلة ديب من الجهة الشمالية، حدث القصف في توقيت متزامن، ما أسفر عن سقوط من تواجدوا في مدخل منزل عائلة ديب، وفي الساحة، ما بين قتيل وجريح. *وأسفرت الحادثة بمجملها عن مقتل (37) شخصاً، من بينهم (12) طفلاً، و(5) سيدات، وعن إصابة حوالي (50) مواطناً، بينهم (15) طفلاً، و(10) سيدات.* والشهداء من عائلة ديب، عددهم (11)، وهم: سمير شفيق عبد الحميد ديب (44 عاماً)، ووالدته: شمة (67 عاماً)، وأبنائه: محمد (24 عاماً)، فاطمة (22 عاماً)، عصام (14 عاماً)، وزوجة أخيه معين: آمال مطر صالح ديب (37 عاماً)، وأبناء معين: آلاء (20 عاماً)، محمد (17 عاماً)، مصطفى (14 عاماً)، أسيل (10 سنوات)، ونور (3.5 عاماً). والشهداء من سكان المنطقة أو محيطها كانوا (20) شخصاً، هم: محمد باسم شقورة (9 سنوات)، لينا عبد المنعم حسن السيد (10 سنوات)، عاهد إياد قداس (14 عاماً)، بشار سمير ناجي (14 عاماً)، إسماعيل عدنان حويلة (16 عاماً). وأنور حسن لبد (54 عاماً)، المعاق عقلياً: خضر أحمد زيدان (40 عاماً). وعطية حسن

المدهون (60 عاماً)، وابنه: زياد (34 عاماً). ورأفت فؤاد أبو عسكر (31 عاماً)، وأبناء شقيقه محمد: خالد (20 عاماً)، وعماد (14 عاماً). وإياد جابر أمن (20 عاماً)، بلال حمزة عبيد (18 عاماً)، أسامة جمال عبيد (21 عاماً)، عبد محمد قداس (30 عاماً)، مفيد فتحي أبو سعدة (38 عاماً)، سعيد محمود العمري (33 عاماً)، وخضرة عبد العزيز عوض (40 عاماً)، رحاب عبد المنعم عوض (46 عاماً). والشهداء من لاجئي المدرسة (6) أشخاص، هم: ابراهيم أحمد معروف (15 عاماً)، عبد الرحيم يوسف الدبس (24 عاماً)، محمد رمضان الدبس (27 عاماً)، أمين عيد خضر (24 عاماً)، عبد الله شفيق عبد الله (11 عاماً)، محمد عايش أبو النصر (25 عاماً).

وحول ظروف مقتل وجرح أفراد عائلته داخل منزلهم، صرح الشاب: فضل سمير شفيق ديب (20 عاماً)، للمركز، بما يلي:

في ساعات صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، عدنا إلى منزلنا الكائن غرب مدرسة الفاخورة، بعد قصف منزل جارنا محمد أبو عسكر– حيث أخلينا المنزل بعد أن أشيع نبأ تهديد منزل عسكر بالقصف–... ونظراً لعدم انتظام التيار الكهربائي، استغلت عائلتي وصول التيار وقررت إعداد العجين، ثم خبز الأرغفة لأفراد العائلة– حيث يسكن المنزل عمي معين وعائلته أيضاً– حيث تواجدنا في مدخل المنزل الخارجي، أسفل معرّش من الزينكو، في حين تواجدت إناث المنزل في غرفة الضيافة الخارجية– المقابلة للمدخل–... حيث جلست وأبي (سمير ديب) وجدتي (شمّة) وامرأة عمي (آمال) وعمي: حسين، وأخوتي: محمد، زياد، عصام، وصديق أخي زياد، جارنا: مهند قداس.. وعند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الثلاثاء نفسه.. فوجئت بصوت يقترب من المكان، ثم صوت انفجار ضخم، وشاهدت السور الشمالي لمدخل منزلنا– الذي يفصله عن مزرعة تجاوره من جهة الشمال والغرب– فهربت إلى داخل المخزن– الكائن جوار باب المنزل في المدخل– ومن الداخل ناديت على الجميع في الخارج أن يدخلوا المخزن، ولكنني سمعت صوت انفجار ثانٍ ضخم، أحسست أنه أصاب المدخل هذه المرّة، وشاهدت الشظايا تتناثر في منطقة المدخل، فطللت برأسي قليلا للخارج– حتى أستطلع الأمر– ففجعت مما رأيت، حيث شاهدت أفراد عائلتي جميعهم ملقين على الأرض، مضرجين بدمائهم، التي غطت أجسادهم، وقطعوا أشلاء، صدمني المشهد.. لم أستطع أن أفعل شئ.. وتوالت الانفجارات في أماكن قريبة من المنزل.. فجثمت مكاني مرتبكاً.. وأخذت بالصراخ والعويل.. بعد مرور عشرة دقائق.. وصل المكان عدد من الجيران برفقة سيارة مدنية، وبدءوا بحمل أفراد عائلتي..ولحقت بهم بسرعة إلى مستشفي كمال عدوان، وبعد خروجي من شارع منزلي شاهدت عشرات الجثث الملقاة على الأرض في ساحة الفاخورة.. واصلت طريقي إلى المستشفى برفقة عمي معين ديب– الذي كان بصحة جيدة– وابنه: بكر، وفي قسم الاستقبال شاهدت أخي زياد جريحاً، وقبل أن أرى بقية أفراد عائلتي، أخذنا أفراد من الشرطة إلى غرفة مغلقة، لكي لا نرى مشهدهم،لم أحتمل.. خرجت إلى باحة المستشفي وأخذت في البكاء... وبعد ذلك علمت أن أحد عشر شخصاً من أفراد عائلتي قد قتلوا، وأن خمسة منهم قد أصيبوا..وأخيراً اصطحبني عمي إلى منزل أنسبائه[52]...

وحول ظروف مقتل ابنه الطفل: محمد، في حادثة الفاخورة بمخيم جباليا، صرح المواطن/ باسم أحمد محمود شقورة (42 عاماً)، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم 2009/1/6، وبينما كنت أتوقف بالقرب من منزلي الكائن قرب مدرسة الفاخورة، بمخيم جباليا، وفي مكان يقابل المدرسة– على بعد حوالي 100 متراً منها تقريباً– وكان طفلين محمد (9 سنوات) يلعب مع مجموعة من الأطفال في ساحة المدرسة، بينما كانت تعج الساحة المواطنين، سواء من سكان المنطقة، أو من اللاجئين الذين يعيشون في المدرسة– التي حولتها وكالة الغوث الدولية لمركز إيواء للمهجرين من منازلهم في مناطق توغل الاحتلال– فوجئت بصوت انفجار كبير، نظرت جهة الصوت– الذي جاء من ناحية المدرسة– فشاهدت دخاناً أسود اللون يتصاعد من مكان قريب منها– إلى الغرب– ثم سمعت صوت انفجار ثانٍ، ثم انفجار ثالث، وكان الصوت يقترب شيئاً فشيئاً، وشاهدت الدخان والغبار هذه المرة يتصاعد من وسط ساحة الفاخورة، فأسرعت تجاه مكان الحدث، وفي الطريق شاهدت الشاب: سعيد صابر– الذي أعرفه– ملقى على الأرض، وقد غرق بدمائه، فتوجهت نحوه بسرعة، وحاولت مساعدته، ولكني فوجئت بصوت انفجار رابع، ثم خامس، في محيط المكان نفسه.. فسقطت أرضاً نظراً لشدة الانفجارات وقربها، ثم نظرت إلى المكان، فشاهدت دخاناً كثيفاً قد انتشر في الأرجاء، وبعد أن هدأ الأمر وانقشع بعض الدخان، سمعت صراخ الكثيرين، وأنين الكثيرين، فتوقعت أن تكون مجزرة، لكثرة عدد من تواجدوا في ساحة الفاخورة وبين الجثث والدماء شاهدت طفلي: محمد، ملقى على الأرض، مضرج بدمائه، فتركت الشاب المصاب لشخص آخر يسعفه، وتوجهت لإنقاذ ابني، ولكنه كان على ما يبدو كان قد فارق الحياة– عرفت ذلك من خلال شكله وجراحه– وكان محاطاً بعدد كبير من الجثث الملقاة على الأرض، فأخذت في البكاء والصراخ وطلب النجدة، وفي هذه اللحظات شاهدت ابني أحمد

[52] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/26.

يحمل أخيه وينطلق به باتجاه مستشفى كمال عدوان، فلحقت به، كنت في حالة هستيرية صعبة، وداخل المستشفى، وفي قسم الاستقبال، لم أشاهد إلا عشرات الجثث التي تتمدد على الأرض، كان المنظر مفزعاً، فقد غطيت أرض المستشفى بالدماء والجثث، وهناك أخبرني الأطباء أن طفلي محمد قد استشهد.كذلك علمت أن بعض أصدقائه الأطفال الذين كان يلعب معهم في ساحة الفاخورة، الذين سقطوا ما بين قتيل وجريح نتيجة قصف الساحة[53].

2. قصفت طائرات الاستطلاع، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 1:00 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، مجموعة من المواطنين المهجرين، داخل مدرسة أسماء بنت أبي بكر الابتدائية المشتركة، التي حولتها وكالة الغوث الدولية إلى مركزاً لإيواء المشردين الفارين بحياتهم من مناطق السلاطين والعطاطرة في بيت لاهيا شمال غزة، والواقعة شرقي مخيم الشاطئ للاجئين، والذين تواجدوا في الناحية الشرقية من المدرسة، قرب دورات المياه، ما أسفر عن مقتل ثلاثة شبان من عائلة واحدة، هم: روحي جمال السلطان (27عاماً)، حسين محمود السلطان (23عاماً)، عبد سمير السلطان (19عاماً).
3. فتحت طائرات الاحتلال العمودية، نيران رشاشاتها، عند حوالي الساعة 20:30 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، تجاه منازل المواطنين في مشروع بيت لاهيا، وتجاه مدرسة ذكور بيت لاهيا الابتدائية المشتركة للاجئين، الكائنة جوار سوق المشروع، والتي تستغلها وكالة الغوث الدولية كمركز لإيواء السكان المهجرين من منازلهم قسراً، ما أسفر عن إصابة الطفلة: فلسطين محمد جميل طنبورة، البالغة من العمر (13) عاماً، بعيار ناري ثقيل في ساقها اليسرى، أثناء تواجدها في إحدى غرف المركز، وهي التي هجرت عن منزلها الواقع في السلاطين/ القرعة الخامسة، ببيت لاهيا، نظراً لقرب قوات الاحتلال المتوغلة من منطقة سكناها، هذا وقد بذل الأطباء جهود كبيرة لعدم بتر ساق الطفلة، التي ما زالت تعاني منها، حتى اللحظة. **وحول ما جرى لها، صرحت الطفلة فلسطين محمد جميل طنبورة، للمركز، بما يلي:**

أدرس في الفصل الثالث الإعدادي بمدرسة أم الفحم العليا الحكومية في بيت لاهيا، وأسكن في منزل عائلتي الكائن في القرعة الخامسة غرب منطقة بيت لاهيا، عشت أياماً عصيبة أثناء عملية قوات الاحتلال شمال غزة، حيث كنت أسمع انفجارات قوية وعديدة، وبتاريخ 2009/1/4، فوجئت وعائلتي بالآليات الإسرائيلية تتوغل في منطقة العطاطرة، وتقترب من منزلنا وسط قصف مدفعي متواصل وإطلاق مكثف للنيران، فقرر والدي وأقاربي والجيران الرحيل عن المنطقة، فراراً بحياتنا من الخطر، خرجنا بدون أن نأخذ احتياجات مهمة معنا، وسلكنا طريقاً فرعياً من بين المنازل الكائنة شرق منزلنا، مع تواصل قصف الاحتلال المنطقة مدفعياً... ذهبنا إلى مدرسة بيت لاهيا المشتركة للاجئين، الكائنة في مشروع بيت لاهيا، والتي افتتحتها وكالة الغوث الدولية كملجأ لمن تركوا منازلهم مثلنا، وهناك وضعوا الإناث في غرف مستقلة عن غرف الرجال، كان يعيش معنا في الغرفة العشرات من السكان المهجرين، كنت أعيش في المدرسة في جو من الخوف

[53] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/26.

والرعب، مع تواصل القصف المدفعي في مناطق قريبة من المدرسة، كنت أتواجد في غرفة هي عبارة عن فصل دراسي في الطبقة الثانية من المدرسة، عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16 سمعت صوت إطلاق نار كثيف، علمت من النزلاء أن مصدره طائرات الاحتلال العمودية، حاولت الخروج والهروب صحبة النساء اللاتي تتواجدن داخل الغرف، واللواتي أخذن بالصراخ، أثناء ذلك شعرت بألم في ساقي اليسرى، ولم أتمكن من الوقوف عليها فسقطت أرضاً، ثم شاهدت الدماء تسيل منها بغزارة، صرخت، وطلبت النجدة، حملني أحد نزلاء المركز إلى سيارة إسعاف كانت تتوقف داخله، حيث نقلتني إلى مستشفى كمال عدوان، وهناك لم أدري بنفسي، حيث استيقظت فجر اليوم التالي فوجدت ساقي ملفوفة، وقد وضع الأطباء لي كيس دماء علق على حامل، وعلمت أنهم أجروا لي أكثر من عملية جراحية، وعلمت أن عظام ساقي قد تفتت، وبعد خمسة أيام أجروا لي عملية جراحية في الساق نفسها ووضعوا قطعة بلاتينية داخلها لدعم العظام، وبتاريخ 2009/5/7، أجرى لي الأطباء عملية أخرى بدلوا فيها القطعة البلاتينية، هذا وما زلت أعاني حتى اللحظة، حيث أتلقى العلاج الطبيعي عن طريق فريق من الإغاثة الطبية، وأتلقى هذا العلاج مرتين أسبوعياً، كما تتابع معي مؤسسة أطباء بلا حدود أيضاً، غير أني أزور المستشفى ما بين الفينة والأخرى[54].

4. قصفت مدفعية الاحتلال، عند حوالي الساعة 6:30 من صباح يوم السبت الموافق 2009/01/17، بعدد من القذائف الحارقة منازل السكان المدنيين في مشروع بيت لاهيا شمال غزة، واستهدفت خلال هذا القصف مدرسة بيت لاهيا الابتدائية المشتركة للاجئين، التابعة لوكالة الغوث الدولية (والتي حولتها إلى مركزاً لإيواء المهجرين من مناطق التوغل في بيت لاهيا)، والكائنة جوار سوق مشروع بيت لاهيا، بثلاث قذائف مدفعية- كانت اثنتان منها حارقة (فسفورية)، وواحدة متفجرة- حيث سقطت القذيفة المتفجرة على سطح أحد الفصول الدراسية التي ينام فيها اللاجئين، في الطبقة الثانية من المبنى الغربي للمدرسة. وحسب معاينة باحث المركز شمال غزة، فقد اخترقت القذيفة سطح الممر الموصل لجميع غرف الطبقة، وتطايرت شظاياها داخل الفصول المدرسية، ما أسفر عن مقتل الطفلين: بلال محمد شحدة الأشقر (5 أعوام)، وشقيقه محمد محمد شحدة الأشقر (4 أعوام)، فيما أصيبت والدتهما: نجود شعبان نصر الأشقر (25 عاماً) إصابات بالغة تسببت في بتر أجزاء من أصابع يدها اليمنى، وبجراح في ساقها اليسرى، ومواطنة أخرى من اللاجئات بالغرفة نفسها هي: مني صلاح الأشقر (18 عاماً)، حيث بترت ساقها اليسري. ثم عاودت قوات الاحتلال قصفها المدفعي بقذيفة رابعة من النوع الحارق (الفوسفور) سقطت داخل المدرسة نفسها، وتسببت في إصابة (14) شخصاً من اللاجئين، من بينهم (6) أطفال. وقد أدت هذه الهجمات إلى فرار اللاجئين هرباً من القصف، حيث لجأوا إلى المنازل السكنية المجاورة

[54] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/5/8.

للمدرسة، وبعضهم ذهب إلى مستشفى كمال عدوان القريب من مقر المدرسة. ثم فتحت لهم وكالة الغوث مركزاً جديداً للإيواء، حيث نقلتهم إلى مدرسة أسامة بن زيد في منطقة جباليا النزلة. ويضم الملجأ المستهدف (320) عائلة، يبلغ عدد أفرادها (1863) فرداً. وأسفر القصف عن تضرر المدرسة بشكل بالغ، حيث احترق فصلين من فصولها الدراسية، ومركبتين تتبعان وكالة الغوث كانتا تصطفان داخل المدرسة. كذلك تضررت عدة منازل سكنية ومحال تجارية مجاورة جراء الحادث نفسه. **وحول حادثة قصف مركز إيواء مدرسة بيت لاهيا الابتدائية المشتركة التابعة لوكالة الغوث الدولية، ومقتل طفلين داخلها، ومعاناتها وأطفالها، صرحت السيدة: أزهار سعدي محمد البنّا, للمركز، بما يلي:**

هجّرت وعائلتي قسرياً من منزلنا الكائن في سكنة أصلان، في بيت لاهيا، نظراً لمواصلة قوات الاحتلال قصفها للمناطق الزراعية المجاورة للمنزل، واستهدافها المنازل السكنية والمنشآت والمساجد، حيث اصطحبت وزوجي أطفالنا الخمسة وذهبنا في ساعات مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، إلى مدرسة بيت لاهيا الابتدائية المشتركة للاجئين، والكائنة جوار سوق مشروع بيت لاهيا، والتي حولتها وكالة الغوث الدولية إلى مركز لإيواء السكان المهجّرين قسرياً من منازلهم... وعند وصولنا المدرسة وضعتني إدارتها غرفة في الطابق الثالث من الجهة الغربية لها– وهي عبارة عن فصل دراسي– بعد أن قسمتنا إلي نساء ورجال، فمكثت وأطفالي في هذا الفصل برفقة ثماني عائلات (8 نساء بأطفالهن, أي حوالي 35 فرداً) وكان من بين هذه العائلات عائلة: محمد شحدة الأشقر.. حيث عاشت معي السيدة: انجود شعبان الأشقر, وأطفالها: مدلين (7 سنوات), وبلال (5 سنوات), ومحمد (4 سنوات), وصبري (عام واحد و شهرين)... عند حوالي الساعة 19:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، سمعت صوت إطلاق نار كثيف قرب المدرسة, ثم سمعت صراخاً، فعلمت أن الطفلة: فلسطين طنبورة "البنا"، أصيبت بعيار ناري في ساقها أثناء تواجدها داخل المدرسة، جراء قصف الطائرات العمودية للمدرسة ومحيطها... وبعد الحادثة منعنا فريق الأمن التابع لوكالة الغوث في المدرسة من الخروج إلى الساحة... وعند حوالي الساعة 3:30 من فجر اليوم التالي السبت الموافق 2009/1/17،سمعت عدة انفجارات تدوي قرب المدرسة, ثم شاهدت النيران تشتعل في بعض المنازل المجاورة للمدرسة...فأخذت ومن معي بالصراخ.. خوفاً على حياتنا وحياة أطفالنا.. واحتضنت أطفالي حتى شروق الشمس.. سمعت أصوات سيارات الإسعاف في محيط المنطقة من وقت لآخر.. وعند حوالي الساعة 6:00 من صباح السبت نفسه نهضت، وبدأت بنشر فراشنا على السور الحديدي (الساتر) المركب في الممر الموجود أمام الغرف، بهدف تعريضه لأشعة الشمس، وفعلت: انجود الأشقر ما أفعله، وكان أطفالها يلعبون حولها وعلى بعد أمتار منها في الممر، ويطلون من خلال السور على ساحة المدرسة.. فجأة!!! سمعت صوت انفجار قوي.. رماني أرضاً لمسافة تقدر بعشرة أمتار.. لا أدري ما الذي حلّ بي.. شاهدت حفرة في السقف العلوي.. بينما انتشر الغبار والدخان في المكان.. نهضت.. فشاهدت انجود ملقاة علي الأرض.. وبجانبها طفلها الأصغر: صبري.. والدم ينزف من يديها.. كانت يدها اليمني بلا أصابع.. ووجهها مغطى بالغبار.. شاهدت ابنها: بلال ملقي علي الأرض قرب والدته.. والدمار تغطي وجهه.. لا يتحرك.. وابنها: محمد يتمدد جواره.. الدماء تغمر رأسه ووجهه.. نظرت في محيط المكان، فشاهدت الفتاة– التي تشاركنا الغرفة: مني صلاح الاشقر (18 عاماً)تحاول النهوض على ساقها اليمنى.. بينما بترت ساقها اليسري..وتنزف دماً.. سمعتها تنطق بالشهادتين.. كان المكان مخيف.. يعج بالغبار والدخان.. وأشتم رائحة حريق ما.. أفقت من هول الصدمة.. صرخت طلباً للنجدة.. لم أستطع الانتظار أكثر.. حملت الطفل: صبري الأشقر من حضن أمه ونفضت الغبار عنه.. تفقدته.. فإذا به يصرخ.. كان سليماً.. وصل المكان جيراننا في الغرف وأقاربي.. أعطيت الطفل لابنة عمه: أماني الأشقر.. دخلت إلى الغرفة.. كان أطفالي نائمين.. تفقدتهم.. لقد كانوا بصحة جيدة.. حملتهم.. وركضت بهم.. إلى ساحة المدرسة خارج المدرسة وأثناء هروبي في الممر تفاجأت بانفجار آخر في الدرج المؤدي إلى ساحة المدرسة..عثرت على طفلي: محمد البنا في الأسفل.. أخبرني بأن أبنتي: فاطمة قد أصيبت في رأسها وعينها.. شاهدت طواقم الإسعاف تنتشر في المدرسة ومحيطها.. شاهدت فصولاً من فصول المدرسة تحترق.. سمعت مكبرات الصوت الخاصة بسيارات الإسعاف

تقول: اخرجوا جمعيكم من المدرسة.. يمنع تواجدكم هنا الآن.. المكان خطر... كنت لا أزال أسمع دوي انفجارات قريبة... خرجت من المدرسة صحبة أطفالي.. سمعت انفجاراً.. شاهدت كتلاً نارية تهبط من السماء.. أسرعت.. احتميت بمنزل من المنازل المجاورة.. شاهدت هذه الكتل تنزل على الأرض وتبقى مشتعلة.. شاهدت سكان المدرسة يدخلون منازل جيرانها.. بعد أن فتحوا الأبواب في وجوههم حتى يحتموا من تلك النيران المتواصلة.. سمعت صوت إطلاق نار كثيف.. وازدادت أصوات الطائرات التي تنتشر في السماء علواً.. توقعت أن تكون هذه هي النهاية.. بعد دقائق ذهبت وعدد من المهجرين إلى مستشفى كمال عدوان.. شاهدت العديد من الجرحى.. وهناك علمت أن بلال ومحمد الاشقر قد قتلا نتيجة قصف المدرسة، بينما أصيبت أمهما انجود[55]...

[55] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/30.

استخدام المدنيين كدروع بشرية

يشكل تعريض حياة المدنيين للخطر من رجال ونساء وأطفال وبصورة منظمة واستخدامهم كدروع بشرية جرائم ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وفقا للقانون الدولي الإنساني. وعلى الرغم من أن المحكمة العليا الإسرائيلية حظرت هذه الممارسة بعد أن لجأت منظمات حقوق الإنسان إليها للنظر في هذه الممارسات بما فيها إجراء الجار، إلا أن قوات الاحتلال واصلت رفض تطبيق أوامر هيئاتها القضائية العليا واستخدمت المدنيين كدروع بشرية وشكل ممارسة رئيسة خلال عدوانها على غزة (الرصاص المصبوب) [56].

يسلط التقرير الضوء على جريمة استخدام المدنيين كدروع بشرية. ويعتمد التقرير على معطيات وتحقيقات ميدانية استندت إلى روايات ضحايا وشهود تثبت استخدام قوات الاحتلال للمدنيين كدروع بشرية.

وتظهر الوقائع التي يوردها التقرير مواصلة قوات الاحتلال التحلل من التزاماتها الواضحة كسلطة محتلة وفقاً للقانون الدولي الإنساني كما هو الحال فيما يتعلق بالقانون الإسرائيلي نفسه. إن هذه الممارسات وشيوع ثقافة الإفلات من العقاب في النظام العسكري الإسرائيلي تجبران المجتمع الدولي وخاصة الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة على التحرك الفوري. يستعرض التقرير عدد من الحالات التي استخدمت فيها قوات الاحتلال مدنيين فلسطينيين كدروع بشرية خلال عدوانها على قطاع غزة على النحو الآتي:

1. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي في منطقة العطاطرة غربي بيت لاهيا، فجر يوم السبت الموافق 2009/1/3، وسط قصف مدفعي مكثف، وغطاء جوي من الطائرات، ثم انتشرت القوات الإسرائيلية الراجلة بين منازل السكان المدنيين، واقتحمتها، وجعلت بعضها ثكنات عسكرية، ثم أمرت سكان المنطقة بإخلائها، واعتقلت عدداً من الذكور، من بينهم أطفالاً، جعلت منهم دروعاً بشرية احتمت بها، ثم اقتادتهم إلى مكان أعدته مسبقاً، في أرض العكلوك الخالية والمنخفضة عن الأراضي التي تحيط بها، الواقعة جنوب المدرسة العربية الأمريكية، الكائنة غرب المنطقة، حيث صنعت حولها تلالاً رملية، وضعت أعلاها الأسلاك الشائكة، وجهزت المكان كمعتقل مؤقت، جلبت إليه المعتقلين رجالاً وشيوخاً وأطفالاً وبعض النساء، من مناطق العطاطرة، السلاطين، الأمريكية، حي الإسراء، العمودي، التوام. وبعد أيام من الاحتجاز، اعتقلت بعض السكان وأفرجت عن البقية. أما الذين استخدموا كدروع بشرية ممن اعتقلوا في هذا المعتقل، فهم: الأطفال: نافذ وعلاء وعلي وفادي/ محمد علي العطار، حسين سمير علي العطار، وسمير علي العطار، حبيب عبد الله العطار، ومحمد طلال ذياب العطار، وعباس أحمد ابراهيم حلاوة، ولأن ما تعرضوا له كان بارزاً، سوف نعرض روايات بعض منهم في هذا العنوان.

فحول استخدامه كدرع بشري، صرح الطفل: علاء محمد علي العطار، البالغ من العمر (16) عاماً، للمركز، بما يلي[57]:

كنت أسمع انفجارات عديدة قرب من منطقة سكناي, أثناء حملة الرصاص المصبوب على قطاع غزة، كنت ألتزم المنزل خلال ذلك، ومعي أخوتي: نافذ (17) عاماً, وعلي (16) عاماً, وتوأمي: فادي (15) عاماً. كنت أخاف بشدة من أصوات تلك الانفجارات, كنا نتجمع في صالة المنزل، حيث احتميت في أحضان والدي ووالدتي كنت أرتعش خوفاً, قرر والدي الخروج من المنزل لخطورة المكان, إلى منزل عمي سمير، حيث عشنا هناك أوقاتاً عصيبة، ورفض

[56] لمزيد من المعلومات حول استخدام المدنيين كدروع بشرية، راجع تقرير: الاحتماء خلف المدنيين: وهو تقرير محدث في شهر نيسان (أبريل) 2009 صادر عن الميزان حول استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية، رابط: http://www.mezan.org/ar/details.php?id=9202&ddname=Crimes&id_dept=22&id2=9&p=center

[57] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، كما وردت في تقرير الاحتماء خلف المدنيين، تقرير محدث، نيسان 2009، صادر عن الميزان لحقوق الإنسان، حول استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية.

جنود الاحتلال خروجنا منه، وفتح نيران أسلحته تجاه المنزل، ولاحقتنا الأعيرة النارية من غرفة لأخرى, وهي لم تكن آمنة, كنا نرتمي أرضاً فوق بعضنا البعض داخل الغرف والحمام, شعرت بخوف كبير جداً, قالت أمي لنا : تشاهدوا – اقرأوا الشهادتين – فقلت لها : بديش أموت – بديش أموت , استمر هذا الوضع المخيف لمدة ساعة من الزمن, بعد أن هدأ قليلاً , وسمعتها تتكلم مع الجنود قائلة :يا خواجا معنا أطفال وعواجيز وبدنا نطلع برّة البيت.. وسمعت الجندي يقول لها: نوو, ثم سمعت صوت عدة أعيرة نارية, فاحتمت أمي بأرضية الغرفة – ارتمت أرضاً – وبعد ذلك بدقائق سمعت صوت رجل ينادي على عمي سمير, فرد عليه عمي سمير, فقال له: انزل يا ابن عم, فنزلنا جميعاً للأسفل, وبمجرد أن فتح الباب، شاهدت عدداً كبيراً من الجنود, وأشهر أحدهم سلاحهم نحوي، وقال كلمات لم أفهمها, ثم شاهدت عمي وأخوتي يصطفون جوار الحائط, وشاهدت الجندي يشير لي بأن أقف جوارهم, ففعلت, وقبل وصولي الحائط دفعني إليه, كان يقف بجانبي أخي علي, وجواري جهة اليسار ابن عمي حسين, شاهدت الجندي يرفع يديه عالياً, ففهمت أنه يريدني أن أرفع يداي, ففعلت, فتقدم جندي آخر، وبدأ بتفتيشي من الأعلى للأسفل, وفتش منطقة أعضائي التناسلية, ثم خلع الجاكيت التي ألبسها عني, ثم قام بربط يدي بأيدي من كانوا جواري, حيث ربط يدي اليسرى بيد ابن عمي حسين اليمنى, وربط يدي اليمنى باليد اليسرى لأخي علي, كذلك ربط يد ابن عمي حسين بيد من كان بجانبه وهكذا، وكذلك فعلوا مع أخي علي، كان الكثير من الأقارب والجيران قد اعتقلهم الاحتلال قبل وصولنا، توقفت جوار الحائط, وبعد دقائق جاء أحد الجنود وضربني بالشلوت, وضرب ساقي بحذائه, شعرت بألم مكان الضربة, وبعد مرور حوالي ساعتين, أمرونا بالمشي, حيث سحبوا شخص في مقدمة السلسلة التي صنعوها إلى جهة الجنوب, ثم مشينا معه بشكل جانبي, وبعد عشرة أمتار أدخلونا منزل: خليل العطار، ويقع على مفترق العطاطرة, مقابل بئر المياه, وفي الداخل سألني جندي عن اسمي, وشاهدته يكتبه على ورقة يمسكها, وسأل من أمامي ومن بعدي كذلك, ثم أدخلنا جميعاً كسلسلة في إحدى الغرف, مكثنا في هذه الغرفة حتى المساء, كنت أتحدث في البداية مع من بجانبي, ثم جاء الجنود وعصبوا عيوننا بقطعة قماشية, ثم شعرت أن الظلام قد حل بالمنطقة, حيث سمعت الجنود يتحدثون بلغة لم أفهمها, ثم سحبني من يجلس بجانبي, وتوقف, ثم سار, فسرت, إلى خارج المنزل, وفي الخارج فكّوا عصابة عيناي, فوجدت نفسي أجلس في منطقة منخفضة تقع غرب المفترق جوار بئر مياه العطاطرة, كنت أجلس كالباقين, ثم سمعت صوت انفجار ضخم في محيط المكان, ثم اقتادونا بعد مرور عشرة دقائق إلى المنزل نفسه وبمجرد دخولنا المنزل عصبوا عيوني، وبعد مرور ساعة من الزمن أخرجونا من المنزل, كنت معصوب العيون, دخلنا مزرعة– علمت ذلك من خلال احتكاكي بأفرع لأشجار, فسقطت جراء ذلك العصابة عن عيوني, فتأكدت من أننا داخل مزرعة عائلة حمادة– التي أعرفها تماماً– أجلسونا أرضاً حتى ساعات فجر اليوم التالي, ثم اقتادونا إلى خارج المزرعة , وبمجرد أن شاهدني أحد الجنود غير معصوب العيون, تقدم نحوي ومزق فانلتي, وضع منها عصابة وعصب عيناي بها, مشينا مسافة تقدر ب 300 متراً, ثم أوقفونا, واصطفونا جوار حائط, ثم فتشوني, ومن ثم اقتادونا– دون أن أدري بما يحيط بي– إلى منطقة منخفضة, وأجلسونا أرضاً، وهناك فكوا يداي من أيدي حسين وعلي, وربطوا يداي أمام بطني, ثم فتشوني مرة ثالثة, وأجلسوني أرضاً, وبعد جلوسنا، قام عمي بفك عصابة عيناي بأمر من جنود الاحتلال, وبعد فك عصابتي شاهدت حوالي ست سيدات ومعهن طفلين يجلسن في المنطقة نفسها في ركن آخر بعيداً عن الرجال, وكنت أنا وعلي وحسين وخليل العطار وجميعنا أطفال قد ربطوا أيدينا أمام بطوننا ولم يربطونا في السلسلة كالسابق, حددت مكان هذه المنطقة المنخفضة, وهي حفرة صنعتها آليات الاحتلال في أرض العكلوك جنوب المدرسة الأمريكية. مكثنا الليلة بكاملها في الحفرة, لم أستطع النوم, كان الجو قارص البرودة , ولم أكن أرتدي ملابساً كثيرة, واستمر وجودنا في الحفرة لمدة أربعة أيام, كنت أشاهد خلال هذه الفترة الآليات الإسرائيلية تتحرك من حولنا في كل مكان, أسمع صوت إطلاق نار وانفجارات قريبة من مكان تواجدنا, كان جنود الاحتلال يقدمون لنا وجبة واحدة مع كل ظهيرة, كانت الأولى عبارة عن ساندوتش مرتديلا, في اليوم الثالث لتواجدي في الحفرة شاهدت الجنود يصنعون سياجاً من السلك حول الحفرة. كنت أشاهد الاحتلال يحضر العديد من المواطنين في الحفرة حتى وصل العدد إلى قرابة المائة مواطن, ومع صبيحة اليوم الرابع لوجودنا في الحفرة, جاء إلينا جنود الاحتلال وفكوا قيودي وقيود أخي علي وابن عمي حسين, وكذلك قيود خليل, وقيود محمد صبحي العطار, وقالوا لنا وللسيدات اذهبوا إلى جباليا[58].

ومحمول لتخاذه كدرع بشري ومن ثم ظروف اعتقاله، صرح المواطن المسن والمريض بالربو: عباس أحمد ابراهيم حلاوة (60 عاماً)، للمركز بما يلي:

عند حوالي الساعة 00:05 من فجر يوم 2009/1/5, فوجئت بانفجار قوي جدا, توقعت أن يكون في منزلي نفسه, ثم سمعت صوت إطلاق نار كثيف قرب باب منزلي –باب الصالة الرئيسي– لم استطع الحراك أثناء تواجدي في بيت الدرج الداخلي للمنزل... وبعد دقائق شاهدت أعيرة نارية تضرب الجدران من حولي وأرضية المكان, فوضعت رأسي بين ساقي وبدأت بنطق الشهادتين وقراءة القرآن... فوجئت شاهدت عدداً كبيراً من جنود الاحتلال– يضعون أضواء كاشفة اعلي بنادقهم, وأعلى خوذهم, ويدهنون وجوههم باللون الأسود– يلتفون حولي... قلت لهم بصوت عالي– بالعبرية التي أجيدها من

[58] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/2/5. وردت في تقرير الاحتماء خلف المدنيين، تقرير محدث، نيسان 2009، صادر عن الميزان لحقوق الإنسان، حول استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية.

خلال عملي في إسرائيل: إني بو – أي أنا موجود هنا – فسمعت أحدهم يقول بالعبرية: أوقفوا إطلاق النار, كان على ما يبدو ضابطاً, وقال لي بالعبرية: اخلع ملابسك، ففعلت، ثم أمروني بفتح الباب الخارجي للمنزل... أجلسوني أمام منزل جاري عبد العزيز بخيت, ثم ربطوا يداي للخلف وعصبوا عيناي, كما ربطوا ساقاي, بعد ذلك بدأ أكثر من واحد منهم يسألني : أين أنفاق حماس ؟؟ أين صواريخ حماس ؟؟ وقال لي احدهم إذا لم تخبرنا أين مكانها سوف نفجر لك منزلك,,, فأجبتهم بعدم علمي بهذه الأماكن... سحبوني ومشوا بي, كان رباط ساقاي واسع قليلاً, ولكني كنت أخطو بصعوبة, شعرت أني أصعد سلالماً, ولكني لم أعرف أين أنا, أثناء سيري كان يمسكني أحد الجنود من قبة ملابسي, خلف رأسي مرة, ومرة أخرى من كتفي, ويضع فوهة بندقية في ظهري مرة, وفي مؤخرة رأسي مرة ثانية... وبعد أن استجوبوني مرة ثانية داخل منزل، أعادوا ربطي وساروا بي في شارع, عرفت ذلك من خلال التراب والتلال الموجودة فيه بفعل الدبابات, كانوا يمسكونني كالمرة السابقة من الخلف ويضعون سلاحهم في رأسي وظهري, مشيت مسافات طويلة, ولمدة حوالي ساعتين, حيث كانوا ينادون أصحاب المنازل, ثم يطلقوا النار, ثم يدخلوني منزلاً, ويخرجوا, وهكذا... فقد دخلت حوالي 5 منازل, لم يجدوا فيها أحد من السكان, ولم يمكثوا فيها كثيرا, كانت عيناي معصوبتين, وكنت أشاهد بشكل طفيف من خلال زوايا العصابة, ولكن الظلام الدامس لم يساعدني, ثم استمروا بالمسير وأنا أمامهم في شارع طويل... حتى أجلسوني في مكان يقع شمال المدرسة الأمريكية, حيث صنعت الدبابات لأنفسها موقعاً عسكرياً... طلبت منهم قضاء الحاجة خلال ساعات الليل ثلاث مرات، فكانوا يأخذونني لمكان بعيد, ويرفض الجنود فك يداي, وبعد قضاء الحاجة بسرعة, يعيدني لمكاني الأول, كان الوضع مقرفاً جداً... مضت الليالي والأيام تباعاً ففقدت علمي بالوقت، دون طعام أو شراب, في إحدى الليالي سمعت الجنود يتهامسون قائلين: بو نعروج اوتو..... كيف نعروج اوتو.... ايخ نعروج اتو...نتلو كدور بكراخت شلو ... وهذا الحديث يعني: تعال نقتله .. كيف نقتله ...نطلق عليه الرصاص في القرعة الموجودة في رأسه,,, فارتعدت خوفاً, وأخذت انطق الشهادتين, واقرأ آيات من القرآن, ثم لم أتمالك نفسي, كنت في انتظار رصاصة تأتيني في رأسي, وهنا صرخت بقوة... بعد ذلك قادني الجنود مكبل اليدين معصوب العينين, وأدخلوني مركبة, كانت مساحتها كبيرة, وركب بجانبي جنديان, ووضعوا أسلحتهم في رأسي, ثم سمعت صوت هدير كبير, ثم سارت بي, أيقنت أني اجلس داخل دبابة, استمر سيرها لأكثر من ساعة زمنية, ثم توقفت, فأنزلوني... وبعد ساعات أخرجوني من غرفة متنقلة– كونتينر– وعصبوا عيناي كالعادة، وعند ساعات الغروب, سمعت صوت شاحنة تقف قرب مكاني, فقال لي جندي قم, فقمت, وصعدت سلالم, في الداخل دفعوني لنهاية ممر, فقد كنت في باص كبير, بدا في المسير لمدة زادت عن الساعة, ثم توقف وأنزلوني, وفكوا عصابة عيني, وكان الظلام قد حل, شاهدت مكانا عسكريا ينتشر فيه الجنود والمجندات, وجميعهم ينظروا إلي فأدركت إني في معتقل[59]...

2. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي في مناطق عزبة عبد ربه، وحي السلام، وجبل الكاشف، شرق جباليا، فجر يوم السبت الموافق 2009/1/3، وسط قصف مدفعي مكثف، وغطاء جوي من الطائرات، ثم انتشرت القوات الإسرائيلية الراجلة بين منازل السكان المدنيين، واقتحمتها، وجعلت بعضها ثكنات عسكرية، ثم أمرت سكان المنطقة بإخلائها، واعتقلت عدداً من المواطنين الذين جعلت منهم دروعاً بشرية احتمت بها، ومن هؤلاء: مجدي العبد عبد ربه، عبد الكريم مصطفى عبد ربه، أمين عبد الكريم عبد ربه، حامد فرج عبد ربه، أكرم عايش عبد ربه، محمد شفيق ظاهر، جمال توفيق حمد. وللتعريف أكثر بمعاناتهم، نورد لكم بعض رواياتهم. وحول استخدام قوات الاحتلال له درعاً بشرياً، ومفاوضاً ما بينهم وبين أفراد المقاومة، صرح المواطن: مجدي العبد أحمد عبد ربه (40 عاماً)، للمركز، بما يلي[60]:

عند حوالي الساعة 9:30 من صباح يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، وبينما كنت أتواجد في منزلي سمعت طرقاً عنيفاً على باب منزلي فقلت: مين، فسمعت أحد ما يقول بصوت عال: افتح الباب، كانت عربية المتكلم ركيكة، فتوقعت أن يكون من جنود قوات الاحتلال– توقعت ذلك من خلال لهجته المختلفة، ومن خلال علمي المسبق بتوغل الاحتلال في المنطقة فجراً– فخرجت لهم.. ففوجئت بجنود لاحتلال يحتمون خلف أحد الشبان في العشرينات من العمر، ويصوبون أسلحتهم تجاهي، ثم أزاح جندي منهم الشاب يساره، ثم وجه سلاحه تجاهي، وقال لي بالعربية: نزل بنطلونك، وأشار لي بيده بذلك، ففعلت – خلعت بنطالي– ثم أشار لي على الملابس الداخلية (الكلوت)، فخلعته، فأصبحت عارياً تماماً، من الأسفل، ثم أشار لي أن أرفع ملابسي عن بطني، ففعلت، ثم قال لي: البس، ففعلت ثم دخلوا منزلي... قال لي أحد الجنود: نادي عائلتك، واحد واحد، فناديتهم كما طلب... جعل أطفالي الذكور يخلعون ملابسهم كما فعلت، أما البنات فكان يشير لهن بحركة تعني أن تشد الترنق على بطنها ويداها وساقاها، ثم تدور حول نفسها مرتين، كذلك فعل مع زوجتي، ثم أمرها أن تخلع بنطال طفلتي الرضيعة: مرح، ذا الأربعة عشر شهراً، ففعلت... ثم طلبوا تفتيش المنزل، وفي هذه اللحظة أمسك أحد الجنود عنقي من الخلف ووضع سلاحه في مؤخرة رأسي بينما احتمي بجسدي جنديان آخران واحد عن اليسار والثاني عن اليمين وثلاثتهم متلاصقين، دفعني من يمسك بعنقي بعنف للأمام وقال: يلا،،،– ميزته من خلال لغته فقد كان ذلك الجندي الذي تحدث بالعربية معي– وهو قمحي

[59] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/30.

[60] إفادة مشفوعة بالقسم، وردت في تقرير الاحتماء خلف المدنيين، تقرير محدث، نيسان 2009، صادر عن الميزان لحقوق الإنسان، حول استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية.

اللون قصير، يبلغ طوله حوالي 160سم ووجهه بيضاوي الشكل، دخل بي منزلي وكان يتحكم بخطواتي سمعت أقدام جنود آخرين يتبعون الثلاثة الذين يختبئون خلفي ودخل بي كل غرف المنزل في الطابق الأول ثم الطابق الثاني بينما واصل مسكي بالطريقة نفسها ثم طلب مني الصعود للسطح وقادني إليه وفتشوا غرفتان أربي فيها الحمام وفي أحد الزوايا المغطاة للسطح سألني الجندي : لمن البيت هادا، وأشار إلى المنزل الملاصق لمن لي من جهة الجنوب فقلت له: هو منزل حاتم عبد ربه، ابن عمي،، ومنزل حاتم هذا يربطه بمنزلي سطح واحد حيث لا مسافات بين المنزلين فقط يفصلهما الحائط،، سألني عن صاحب المنزل : فقلت له: مسافر على السودان منذ أربع سنوات والمنزل مغلق فقال لي: أنت متأكد، فقلت له: نعم، ثم تكلم على جهاز اللاسلكي بالعبرية، وبعد مرور خمس دقائق فوجئت بجنود الاحتلال يقتادون زوجتي وابني علاء إلى السطح، وكانت زوجتي ما تزال تحمل طفلتي فرح على يديها، وفي زاوية أخرى من السطح سألوا زوجتي السؤال نفسه عن المنزل فأجابته بنفس إجابتي، ثم أعادها للأسفل وسأل ابني علاء الأسئلة ذاتها، ثم أنزله، وبعد ذلك أحضر لي أحد الجنود أداة هدم (مهدّة) فقال: افتح فتحة هنا وأشار إلى السور الذي يفصل منزلي عن منزل/ حاتم عبد ربه الملاصق، وهو بارتفاع ثلاثة أمتار، بدأت بهدم السور وبعد وقت قصير فوجئت بجنود الاحتلال يأتون بالشاب الذي رافقهم المرة الأولى، وعند مجيئهم لمنزلي إلى السطح واصلت فتح الفتحة وانتهيت، بعد أن فتحت فتحة بقطر 60سم وبارتفاع 50 سم استغرقت معي حوالي 15 دقيقة، بعد ذلك تكلموا مع بعضهم البعض بالعبرية ثم دخل من خلال الفتحة ثلاثة جنود إلى سطح منزل حاتم، ثم قال لي الجندي: فوت،،، وأشار نحو الفتحة، فدخلت منها إلى منزل حاتم، حيث أوقفني جهة الشرق وأشهروا سلاحهم تجاهي ثم واصل الجنود دخولهم من الفتحة إلى السطح منزل حاتم، حتى أصبحوا قرابة ال16 جندي، ثم تكلم مع بعضهم لبعض بالعبرية ثم امسكني أحد الجنود من قبة ملابسي– من خلف رقبتي– ووضع سلاحه في رأسي، وشاهدت الجندي الذي يتكلم العربية يتقدم نحو السلالم وتقع سلالم منزل حاتم جهة الشرق من السطح حيث شاهدته يصوب سلاحه جهة سور الحماية الحديدي للسلالم (الدرابزين)، حيث المسافة الفاصلة بين سحبات السلالم ويتجه بجسده للخلف وأمسك بي جنديان بعنف ووضعا سلاحهما في رقبتي ومؤخرة رأسي وجعلني ألاحق الجندي الأول تماماً، وكان ينزل السلالم درجة درجة، بحذر شديد، وكل درجة ينظر من المسافة الفاصلة بين سحبات السلالم للأسفل، وكلما نظر دفعوا برأسي جوار رأسه ويدفعني جواره تماماً، حيث نزل حوالي خمس درجات، بينما نزلت أنا ومن يقتادني ثلاثة درجات، ثم سمعت الجندي الأول يصرخ بكلمة عبرية، وفوجئت عن بالجنديين الموجودين خلفي يسحبونني للخلف، جهة السطح، ويتركوني بشكل مفاجئ، حيث سقطت أرضاً على السطح، وشاهدتهم يتراجعوا جميعاً إلى خارج بيت الدرج، ثم قال لي الجندي المترجم: قوم قوم،،، وسحبني بقوة تجاهه،،، فقمت معه، ودخلت معهم من خلال الفتحة ونزلوا جميعهم على السلالم للأسفل، كان ذلك بشكل متسارع وسط صيحات الجنود، وجميعهم كان يركض لم أدري ما الذي حدث بالضبط نزل معنا الشاب الذي جاء معهم في الأسفل، وفي فناء المنزل مازالت زوجتي وأولادي يبكون ويصرخون، وحين شاهدتهم يمسكون بي ويركضون سمعت زوجتي تناديني، وسمعت الجندي يقول لها الجندي أخرس،، أسكت،،، ثم بدأ الجنود يخرجون من باب منزلي الغربي– من حيث جاءوني– وفجأة سمعت صوت إطلاق نار، كانوا حينئذ يقتادوني للخارج، ووجدت نفسي في الشارع الترابي الذي يفصل منزلي عن مسجد صلاح الدين، كان أحدهما يمسك بي ويجرني ويسحبني معه، وكذلك كان أحد الجنود يمسك بالشاب ويسحبه معه ، بينما كان الشاب مقيد اليدين، كنت مرة أقع أرضاً ومرة أجري ولا أدري ما الذي يحدث حولي، وما زلت أسمع صوت إطلاق نار كثيف، لا أعرف مصدره سواء من الجنود الذين يقتادونني أو غيرهم، ثم دخلوا بي المسجد من بوابته الرئيسية المطلة جهة الشمال حيث شارع عبد ربه العام وداخله شاهدت حوالي 30 جندياً إسرائيليا ينتشرون فيه، وهناك وضعوا الشاب في أحد أركان المسجد ثم قيدوا يداي أمام بطني وساقي وأجلسوني في الركن الجنوبي للمسجد مقابل مدخل المتوضأ، وكانت الساعة حينئذ 12:30 ظهراً تماماً، وطلبت من الجندي الذي يتكلم العربية الاطمئنان على عائلتي فقال لي: أخرس بطخك،،، هدأ إطلاق النار فصليت الظهر وأنا جالس مقيد اليدين، ثم سمعت إطلاق النار من داخل وأعلى المسجد فميزت ذلك من صوت الطلقات وصوت والفارغ الخاص بها، والخارج من البنادق، استمر إطلاق النار المتقطع حوالي 20 دقيقة، ثم هدأت الأمور فقام أحد الجنود بقطع الوثاق، واقتادني والشاب الذي ما زال مقيد اليدين بعد أنا فكوا رباط يداي و ساقاي وأخرجونا من المسجد من خلال فتحة قد فتحوها في جدار المسجد الغربي ثم دخلنا الملاحق للمسجد من جهة الغرب ويعود لعائلة المزعنن، ثم خرجوا بنا من المنزل واتجهنا من لمنزل آخر يجاوره من جهة الجنوب، ثم إلي شارع ترابي فرعي جنوبه حيث منازل: أبو هيثم ظاهر وعائلة زيدان و أبو معتز الكتري، وأجلسوني والشبان في الشارع أسفل شجرة ظل، وكان ينتشر الجنود من حولنا بعضهم ينبطح أرضا وبعضهم يحتمي بجدران المنازل، في هذه اللحظات تحدثت للشاب الذي جلس جواري وسألته عن هويته فقالي لي أنا جارك محمود ظاهر ابن أبو هيثم وأشار لي لمنزله الذي اعرفه واخبرني أن قوات الاحتلال قد داهمت منزل عائلته مساء الأحد 2009/1/4 وأخذته ووالده، وشقيقة هيثم وقد استخدموه كدرع بشري منذ اعتقاله، وبعد مرور 15 دقيقة جاء الجندي ذاته وأخذني إلي منزل عائله الكترى حيث مظلة في الأسفل وفيها غرفتان ومنافع كان جنود الاحتلال ينتشر في المنزل ويضعون حقائبه في تلك المظلة، وفي الداخل شاهدت سيدات من عائلة الكتري يحتجزن في إحدى الغرفتان،،، أدخلوني الغرفة الثانية، فوجدت داخلها احد سكان المنزل وهو جمال الكترى، وجارنا أبو هيثم ظاهر، وابنه هيثم، وثلاثة من عائلة زيدان، وعبود نبيل الكترى، وجميعهم أعرفهم شكلاً، حيث أنهم من الجيران، أجلسوني في الغرفة وخرجوا، فتبادلت الحديث مع الجمع عما جرى معي، وأخبرت أبو هيثم عن ابنه محمود الذي يتواجد في المنزل نفسه خارج الغرفة، وبعد مرور 30 دقيقة، سمعت صوت عدة انفجارات وإطلاق كثيف للنيران في مكان قريب من مكان وجودنا استمر لمدة 15 دقائق، بعد ذلك جاء الجنود وأخذوني من الغرفة وحدي إلى خارج منزل الكتري، حيث شاهدت عدداً كبيراً من أفراد قوات الاحتلال،، ومن ثم اقتادوني إلى منزل جاري جمعة عبد ربه، الملاصق لمنزل حاتم عبد ربة من جهة الجنوب، حيث انه منزل كبير تبلغ مساحته 300 متراً، مدخله الخارجي غائر، حيث كان ضباطاً إسرائيلياً يحمل ثلاث شرطات على كتفه، وحوله عدد من الجنود، ويقفون جميعاً على مدخله الخارجي الغائر، ويحتمون بالجدران من حولهم، وبمجرد وصولي،، وقال للجندي الذي يتكلم العربية بضع كلمات، ثم قال لي الجندى: في البيت هادا– وأشار لمنزل حاتم– مسلحين إحنا قتلناهم،،، روح شلحهم أواعيهم،،، وجيب سلاحهم وتعالا،،، فرفضت ذلك، وطلبت منه الرجوع لعائلتي، وقلت له هذا موت، وأنا لا أريد الموت، فتكلم مع الضابط الفارع الطول القمحي البشرة خفيف الشعر، بالعبرية، ثم تقدم ذلك الضابط نحوى، وتكلم بالعربية الضعيفة جداً قائلاً: انت هان بس تنفذ الأوامر،، ثم امسكني من كتفي ودفعني جهة منزل حاتم،، وضربني بالشلوت على مؤخرتي، وقال لي: يلا روح، فذهبت للمنزل، مشيت لمسافة 200متر حيث شاهدت المنزل قد دمر وفتحت فتحات في الجدران نتيجة لقصف ما، وأبواب المخزن الكائن أسفله قد دمرت، دخلت المدخل، وفي الداخل كانت السلالم قد دمرت فلم استطع الصعود، فعدت أدراجي الي الجنود، وقلت للجندي أن المكان مدمر ولا استطيع

الصعود للمنزل، وبعد أن تكلم مع الضابط نفسه ثم قال لي: ادخل المنزل من الفتحة التي فتحتها أعلى منزلك،، يلا روح،،، فذهبت وحدي على أمل أن التقي عائلتي في المنزل، دخلت فناء منزلي، فلم أجد أحداً، توقعت الأسوأ، وبحثت عن آثار دماء أو أي شئ آخر، فلم أجد، فناديت عليهم جميعاً بصوت متحشرج فلم يرد أحد،، كنت في حالة نفسية صعبة جداً، فواصلت المسير وصعدت للسطح، ودخلت من الفتحة لسطح منزل حاتم، ونزلت من السلالم للأسفل، وبدأت بالنداء: يا شباب أن مجدي عبد ربه، أنا جار المنزل، بعثني الجيش إليكم, قلت ذلك حتى لا تطلق عليّ النيران إن كان فيه أحد بالفعل, فلم يرد أحد, وصلت مدخل الشقة فشاهدت ثلاثة مسلحين يقفون أمامه, يضعون شارات كتب عليها كتائب القسام, بدوا بصحة جيدة, كانوا يحملون بنادق آلية فقط, فقلت لهم ما جرى معي, وماذا الذي أجبرتني عليه قوات الاحتلال, كان هذا الحديث في وقت وصلت فيه الساعة إلى 6:00 مساءاً, فقال لي أحدهم: نحن شاهدنا كل شيء, ثم قال لي: ارجع الآن لهم واحكي ما رأيت, فصعدت للأعلى ثم نزلت من منزلي وذهبت تجاه الضابط, وقبل وصولي إياه: ثبتني جنود الاحتلال عن بعد, وأمروني بخلع ملابسي بالكامل, وأمروني بنفضها جميعا, ثم لبست الكلوت, فناداني الضابط قبل أن أكمل لبس بقية الملابس, فذهبت إليه وملابسي بيدي, فسألني ماذا حدث معي, فأخبرته أن هناك ثلاثة مسلحين داخل المنزل على قيد الحياة, فسألني الجندي المترجم عن نوع أسلحتهم, فقلت لهم ما شاهدته, وبعد أن تكلموا مع بعضهم بالعبرية, قال لي الجندي: بيقولك الضابط أنه مجنون،،، وإذا بتكذب علينا وحياة أمه غير يطخك،،, فقلت له: أنا حكيت لكم ما شاهدته فقط, فأمروني بلبس ملابسي، ثم قيدوا يداي، واقتادوني إلى منزل الكتري مرة ثانية, ومن ثمّ أجلسوني في المظلة وحدي, وبعد ذلك بوقت قصير سمعت صوت إطلاق نار كثيف في مكان قريب من المكان, وبعد مرور حوالي 20 دقيقة توقف إطلاق النار, فجاء الجنود واقتادوني ثانية إلى حيث مكان الضابط, وهناك، قال لي الجندي نفسه: إحنا قتلناهم الآن, اطلع جيبهم،،، فرفضت ذلك وقلت لهم أنهم قالوا لي إذا عدت لنا سوف نقتلك, فقال لي: إحنا قتلناهم،،، قالها بسخرية, ثم أشار لي تجاه أحد الجنود يتوكأ على ماسورة خضراء اللون, بارتفاع متر واحد، وتابع الجندي قائلاً: إحنا ضربناهم قنبلتين لاو بتدمر مساحة 8 متر مربع, ثم دفعني تجاه المنزل، قائلاً: روح،،، فذهبت إليه عن طريق منزلي والفتحة ذاتها، ودخلت، وبدأت بهبوط السلالم، ثم ناديت قبل نزولي للشقة فلم يرد أحد كالمرّة السابقة, فنزلت حتى باب الشقة، فشاهدت المكان قد دمر بشكل بالغ, ثم شاهدت النار تلتهم خزانات المطبخ, كما وقع نظري على الشبان الثلاثة إياهم, حيث أصيب أحدهم بشكل بالغ، فكان ينزف دماً, والاثنين الآخرين بخير, فحاولت مساعدة الجريح ولف جراحه، وهنا قال لي الجريح أنه محمد فريد عبد الله, حيث أعرف أهله جيداً ولكني لا أعرفه،، أوصاني أن أسلّم على أهله, وبعد ذلك عرفني الاثنين الآخرين عن نفسيهما فهما/ محمد عبيد, وإياد عبيد, وهما من سكان عزبة ملين بجباليا, وقلت لهما أن وضعي صعب, والجيش ينتشر في كل مكان, ولا أتمكن من مساعدتكم، فقال لي إياد عبيد، قل للضابط: إذا كان رجلاً وعسكريا بحق فليأتيني هنا, ولا يبعثك مرّة ثانية, استغرق تواجدي في الشقة حوالي عشرة دقائق, ثم غادرت المكان واتجهت إلى مكان الضابط والجنود, وقبل وصولي جعلوني أخلع ملابسي كاملة كالمرة السابقة, وبعد أن لبستها قلت لهم ما رأيت, ونقلت ما قالوه لي, ففوجئت بهم يهجمون علي ويبدءون بضربي وركلي بالأيدي وبالأرجل وبأعقاب البنادق, ثم تقدم الضابط نفسه وبدأ يركلني ويضربني معهم وكان مستفزاً من رسالة المقاوم له, ثم قيدوا يداي خلف ظهري وساقاي واقتادوني إلى مظلة منزل الكتري كالعادة, وأنا هناك سمعت صوت الجندي ذاته ينادي عبر مكبر الصوت قائلا: المسلحين اللي جوه البيت،،، انزل شالح اواعيك،،، رافع ايديك،،، سلموا أنفسكم،،, حرام عليكم،،, سلم حالك،،, مسائيلك هربوا تحت الأرض،،، خيبر خيبر يا حماس،،, سلم نفسك وراك عيلتك وراك أولادك وراك أبوك،،, بدنا نعطيك علاج تطيبي،،, تعالا سلم نفسك،،، نادى بهذه الكلمات لمدة تقارب ال 15 دقيقة, مع تكرار النداء, ثم سمعت صوت إطلاق نار كثيف, وحينئذ بدأ الظلام يحل بالمنطقة, وبعد دقائق سمعت صوت طائرة عمودية تحوم في أجواء المنطقة، ثم سمعت صوت انفجار ضخم هز الأرجاء, بعد ذلك الانفجار بدقائق جاء الجنود وفك قيودي واقتادني للخارج بينما كان الظلام يحل بالمنطقة، وذهبوا بي للضابط، حيث قال لي الجندي: نحن قصفنا المنزل بالطيران والآن هم ماتوا، اذهب وتأكد أنهم ماتوا وبس، فذهبت للمنزل للمرة الثالثة سالكاً الطريق نفسه، وعند وصولي وجدت أن منزلي قد تضرر بشكل بالغ جراء القصف، فشاهدت فتحة بقطر 30سم، قد فتحت في سطح منزلي، وغرف الحمام وخزانات المياه قد دمرت، والمكان قد ملئ بالحجارة، ولم أستطع الوصول لسلالم منزل حاتم، فعدت أدراجي للجيش، وقبل أن أصلهم فعلوا بي الشيء ذاته من نحو خلع الملابس ولكنهم هذه المرة قد سلطوا أضوائهم الكاشفة الموجودة أعلى بنادقهم تجاهي، وقلت لهم أن القصف كان بمنزلي ولا أستطيع الوصول لمنزل حاتم، فقيدوني وذهبوا بي إلى منزل الكتري مرة رابعة، وبعد مرور ساعة تقريباً سمعت صوت انفجار قوي تلاه صوت إطلاق نار كثيف، بعد ذلك نادوني واقتادوني للضابط كالمرات السابقة، وقال لي الجندي: اذهب وتأكد من موتهم فقد قصفنا المنزل مرة ثانية بالطيران، قلت له: الوضع صعب ولا أستطيع الوصول قال: دبر حالك يلا، قالها بعنف ودفعني بقوة، فذهبت إلى منزلي ثم الفتحة كالعادة، وأثناء نزولي من سلالم منزل حاتم أضاء الاحتلال المكان بالإنارة من خلال كشافات كان مصدرها المسجد ومنازل الجيران، ودخلت الشقة بصعوبة، وداخلها شاهدت الشبان الثلاثة ما زالوا على قيد الحياة، ولكنهم أسفل الركام، لم أستطع مساعدتهم لانكشافي للجنود، فغادرت المكان مسرعاً، وقبل أن أصل الجيش جعلوني أخلع ملابسي كالعادة، ثم قلت للضابط أن ثلاثتهم يحتضر أو توفي، وهم تحت الركام، فأعادوني لمظلة عائلة الكتري مرة خامسة وبقيت فيها جالساً على كرسي بلاستيكي مقيد اليدين والساقين، لمدة 30 دقيقة، كان الجو العام هادئاً لم أسمع خلال ذلك إطلاق نار، ثم شاهدتهم يخرجون الرجال والسيدات من الغرف إلى الطابق الثاني من منزل الكتري نفسه، وبعد مرور 30 دقيقة شاهدت الجنود يدخلون المنزل ومن بداخل المنزل يخرج، وكأنهم يبدلون الحراسة، وشاهدت حركة دؤوبة للقوات الإسرائيلية، وشاهدتهم يحملون أغطية وحرامات ويخرجون بها، كما شاهدت وجوهاً جديدة للجنود، ثم تقدموا وفكوا رباط ساقاي، واقتادوني للأعلى، ووضعوني في غرفة صغيرة، داخلها حمام، تواجد فيها جميع الرجال والسيدات المحتجزين في المنزل، حيث كان الرجال مقيدي اليدين، كنت أرتجف من شدة الصقيع، فوضعت أحدى السيدات حراماً على جسدي، تركني الجنود بالداخل وتوقف أحدهم على باب الغرفة، كنت أشعر بصداع عنيف في رأسي، وأحسست ببرد شديد وأخذت بالصراخ والأنين، فنادى أحد الرجال الجنود وطلب منهم علاجاً، فقال له بالعبرية– التي فهمها الرجل– بعض الكلمات، ترجمها الرجل لي قائلاً: يقول لك إذا لم تسكت سوف يطلق النار عليك، ثم شاهدت الجندي يكسر عدداً من الكؤوس والصحون الزجاجية ويكسرها على باب الغرفة، وبدا وكأنه مستفزاً، بعد ذلك سألت عن الوقت فقال لي المحتجزين أنها الواحدة والنصف ليلاً،،، ربطت إحدى السيدات عصابة على رأسي للتخفيف من الصداع، حاولت النوم ولم أستطع، استيقظت طوال الليل، وفي ساعات صباح اليوم التالي– الثلاثاء– اقتادني الجنود للشارع وكان الجو قارص البرودة، أجلسوني تحت شجرة، ثم اقتادني للضابط نفسه، وهناك قال لي الجندي المترجم: كم واحد فوق، وكم عدد غرف البيت وأسئلة من هذا النوع؟ فأجبته بما أخبرته سابقاً، ثم أعادني تحت الشجرة

وحينئذ سمعت الجندى ينادي عبر مكبر الصوت مرة ثانياً، قائلاً: المسلحين اللي داخل البيت،،، معكم ربع ساعة تسلمو حالكم،،، عزبة عبد ربه محاصرة وملياانة قوات خاصة،،، إذا ما نزلتوا،، عنا طيارات ودبابات وصواريخ،،، وكلام من هذا القبيل، ثم شاهدت الجنود يدخلون منزل الكتري ثم يخرجون مصطحبين أحد الأشخاص عائلة زيدان ومعه جمال الكتري، وأوقفوهم على الحائط المقابل لمكان وجودي، ثم تكلم معهم الضابط نفسه عبر المترجم، ثم أعطاهم كاميرا، وقال لهم على ما يبدو أن يذهبوا لتصوير المنزل، فكان الشابان يومئان بالرفض، ثم شاهدت الجنود ينهالون عليه بالضرب بقوة، بالأيدي والأرجل وأعقاب البنادق، ثم أجبروهم على الذهاب ومعهم الكاميرا، فدخلوا من باب منزل حاتم حيث المكان المدمر بالكامل، وشاهدتهم بصعوبة من خلال فتحات أحدثها القصف في الجدران، وبعد دقائق عادوا وسلموا الكاميرا للجيش، وبعد دقائق جاء الجندي لي وقال: هؤلاء هم من شاهدتهم، فنظرت للتصوير، فشاهدت أن أحدهم قد خرج من تحت الأنقاض، فقلت له: نعم، فقال لي الجندي: أنت كنت تكذب علينا، فأنت قلت أنهم تحت الركام صح، فقلت له: يمكن خلص نفسه وطلع، وهنا بدءوا بضربي بقوة فأحسست بآلام فظيعة في أنحاء جسدي، وكنت أثناء ضربهم لي أبرر لهم وجود الشاب في مكان ليس تحت الأنقاض، ولكنهم استمروا بضربي، ثم قيدوني مرة ثانية، كذلك قيدوا الشابين، وأجلسونا جوار بعضنا البعض تحت الشجرة ذاتها، وبعد مرور 20 دقيقة شاهدت جنديان يصطحبان كلباً بوليسياً أسود اللون، ضخم الجثة، ثم اتجها للضابط، وشاهدت سماعات في أذني الكلب، وما يشبه الكاميرات الصغيرة أعلى رأسه، كذلك شاهدت أسلاك قد ربطت في أرجله وبطنه، ويحمل عتاد سلكي كثير، ثم رفعوا كمامة عن فمه، وضربوه على ظهره، فشاهدته يسرع ركضاً نحو المنزل، وبعد وقت قصير سمعت صوت إطلاق نار في منزل حاتم نفسه، ثم شاهدت الكلب يعوي، وينسحب من المكان بسرعة، حيث كان ينزف دماً من أنحاء متفرقة من جسده، فأخذه الجنود بسرعة إلي داخل منزل الكتري، ثم سمعت الجنود يصرخون، ثم نادى الجندي المترجم عبر مكبرات الصوت قائلا: معكم ربع ساعة سلموا أنفسكم، وكلام كالذي قاله في المرات السابقة، فعلى ما يبدو أنه كان موجهاً للشبان المقاومين، وبعد وقت قصير شاهدت جرافة إسرائيلية ضخمة تصاحبها دبابة، تتقدمان للمكان، جاءا من جهة الشمال– من الشارع العام– ودخلتا الشارع الفرعي، ثم شاهدت الجنود يطلقون النار تجاه منزل حاتم، ثم بدأت الجرافة بتجريف الحائط الخارجي لمنزلي، ومن ثمّ بدأت بهدم الجزء الجنوبي من منزلي، كان ذلك أمام مرأى عيني، ثم تقدمت لمنزل حاتم الملاصق لمنزلي تماماً، وبدأت بهدمه، فدمرته بالكامل، وقد دمر الجزء الجنوبي من منزلي، وقبل الانتهاء من التجريف اقتادني الجنود ومعي الشابين إلي منزل الكتري، ووضعونا في المظلة، وعند حوالي الساعة 11:00 صباحاً هدأ صوت الجرافة، فأدركت أنها توقفت عن الهدم، حينئذ أيقنت أن منزلي قد دمر، فأجهشت بالبكاء، وانهرت تماماً، حزناً على ما جرى لي، ولمنزلي، ولعائلتي، بعد ذلك بوقت قصير شاهدت الكلب إياه ملفوفاً بقطعة من القماش، وقد ربطت يداه وساقاه برباط بلاستيكي، بعد ذلك شاهدت الجنود يأكلون، فتذكرت أني لم آكل لليوم الثاني على التوالي، مكثت مكاني حتى الساعة 15:00 من مساء الثلاثاء نفسه، حيث شاهدتهم يخرجون من المنزل جماعات حيث اقتادوا الشابين وبعد ذلك اقتادني الجنود للشارع، حينذاك شاهدت منزلي ومنزل حاتم قد دمرا بشكل كلي، وشاهدت جثث لشابين من الثلاثة الذين كانوا في منزل حاتم ملقيين على الأرض بجانب المنزل، واتجهوا بي ناحية الجنوب، واقتادوني كدرع بشري أمامهم، حيث جعلوني أمشي أمامهم، ووضعوا سلاحهم في ظهري، وكانوا يحتمون بي، ويسيرون خلفي، وأجبروني على فتح فتحة في جدار منزل: جمعة عزات عبدربه، باستخدام المهدة، ثم دخلوا بي للمنزل، وفتشوا المنزل بالكامل، وأجبروني على كسر باب إحدى الشقق بالمهدة، لم يكن هناك أحد بالمنزل، ثم ساروا بي لمنزل آخر، وأجبروني على فتح فتحة في حائطه، وهو منزل: أيمن عبدربه، وفتشوه بالكامل، وأنا أسير مجبراً أمامهم كدرع، ثم فعلوا الشيء نفسه في منزل: محمود عبدالله، وكانوا يعيثون خراباً في المنازل التي دخلوها، ولم يكن سكان داخلها، وكانوا يخرجوا بي من المنازل منزلاً بعد الآخر، وهم يحتمون بي، وبعد تفتيشها، يخرج معي بعض الجنود لمنزل آخر بينما يبقى داخل المنازل المقتحمة قوة من الجنود، وبعد ذلك بوقت قصير، عادوا بي إلى منزل الكتري كالعادة، ووضعوني في الغرفة نفسها التي يحتجزون فيها السكان، وهناك التقيت بمحمود ظاهر، وحدثته عما دار معي وحكى لي ما دار معه، ونمت لساعات قليلة، وفي ساعات صباح يوم الأربعاء، وصلت لليوم الثالث على التوالي في أسر قوات الاحتلال، دون طعام أو شراب أو نوم، فطلبت الماء والطعام، فجاءوا لي بزجاجة ماء وخيارة فقط، ثم قطعوا رباطي، وقال أحد الجنود لنا من خلال أحد المحتجزين من عائلة زيدان – الذي يجيد العبرية– أنهم سيغادرون المنزل بعد ساعتين، عند الساعة 09:00 من صباح الأربعاء الموافق 2009/1/7، وعند الساعة 11:10 سوف نغادر المنطقة فبإمكانكم الذهاب لمنازلكم بعد ذلك، وفعلوا مثلما قالوا، وغادرونا الساعة 09:00، بينما واصلنا المكوث في المنزل، وقبل أن تصل الساعة 11:00 سمعنا صوت دبابات وجرافات تقترب من المكان وتبدأ بهدم أجزاء من المنازل المجاورة، فأخذت النساء بالصراخ والدعاء خوفاً من هدم المنزل على رؤوسنا، فاستطلعت الأمر من النافذة، فشاهدت الجرافات تجرف وتدمر منازل ومزارع الجيران جوار منزل الكتري، استمر هذا الوضع حتى الساعة 10:00 ولم يهدموا منزل الكتري الموجودين نحن جميعاً داخله، ولكنني شاهدت دبابة قد صنعت لأنفسها مكاناً جوار منزل الكتري تماماً، ثم هدأت الأمور تماماً، فاستطلعنا الأمر من خلال صعود إحدى السيدات للسطح، وقالت لنا أنه لا يوجد دبابات ولا جنود في المحيط، فقررنا مغادرة المكان، وفعلنا، فاتجه الجيران جميعهم جهة الغرب، بينما اتجهت أنا وحدي للشرق، حيث منزل خالي: محمد مصطفى عبدربه، عسى أن أجد زوجتي وأبنائي هناك، وفي الطريق وبعد أن قطعت مسافة 300 متر، في شوارع فرعية، فوجئت بجنود الاحتلال يخرجون لي من منزل قيد الإنشاء يعود لخالي، وهو غير مسكون، أشهروا أسلحتهم تجاهي، وجعلوني اخلع ملابسي بالكامل، ثم جعلوني أدور حول نفسي مرتين، ثم لبست ملابسي، ومن ثمّ اقتادوني للطابق الثاني من المنزل، ففوجئت بالضابط نفسه في الداخل، سألني ما الذي جاء بي إلى هنا، فقلت له ما قاله لنا الجندي ونحن في المنزل، وبعد حديث مع الجندي الذي قال لنا غادروا المكان، قال لي الجندي المترجم نفسه، لماذا جئت هنا، فقلت له أبحث عن زوجتي وأطفالي، ثم سألني عن بقية المحتجزين، فقلت لهم اتجهوا غرباً، ثم ربطوا يداي للخلف، وأنزلوني للطابق الأرضي،وهناك فوجئت بجميع جيراني وأقاربي في الغرف السفلية من المنزل، كانوا حوالي 100 شخص، تعرفت عليهم جميعاً، ولكنني للأسف لم أجد زوجتي هناك، وبعد جلوسي وسطهم علمت بمقتل طفلتين لقريبي خالد منيب عبدربه، ثم شاهدت الجنود يحملون هويات المحتجزين، ويسألون عن أبنائهم، وكانوا ينتقون بعضهم ويربطونهم ويجلسونهم في مكان معين، بينما كانوا يجلسون البعض الآخر في المكان الذي أجلس فيه، في صالة المنزل غير المشطبة، وعند حوالي الساعة 22:00 من مساء الأربعاء الموافق 2009/1/7، قال لنا أحد الجنود أنهم سوف يطلقون سراحنا جميعاً، ويجب علينا السير تجاه الغرب، وعدم الالتفات أو التوجه يميناً أو يساراً حتى نصل لمنطقة الجرن في جباليا، وبالفعل أطلقوا سراحي[61].

[61] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/30.

وفي إفادة أخرى، للمواطن: عبد الكريم مصطفي صالح، البالغ من العمر (42) عاماً، يروي لنا ما جرى معه، خلال استخدامه من قبل قوات الاحتلال كدرع بشري، في عزبة عبد ربه، على النحو التالي:

عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، وبينما تواجدت وعائلتي في الطابق الأرضي لمنزلي، في ظل توغل الاحتلال في محيط المنطقة، سمعت صوت طرق على الباب الخشبي لمنزلي، مع العلم أنه باب ثانوي، لم يخطر ببالي أن يكون جنود الاحتلال بالباب، وبعد لحظات سمعت صوت طرقات قوية على الباب الرئيسي للمنزل، فقلت لزوجتي أنا أتصور الآن أنهم جنود إسرائيليين، فخرجت من المطبخ وصرخت قائلاً: من بالباب، فأجابني أبن أخي وأسمه: زكي مصطفي محمد عبد ربه، ويبلغ من العمر (16) عاماً، وهو معاق عقلياً، فذهبت وفتحت الباب، فشاهدت ابن أخي يداه مقيدتان بالأصفاد البلاستيكية، فقلت له: إيش في يا وسام، فقال لي الجيش الإسرائيلي بعثني إليك... تكلم معي جندي أسمر البشرة، يضع على رأسه خوذه حربية، قصير القامة، ويلون وجهه بالأسود...أمرني بخلع سروالي ففعلت، ثم رفعت قميصي، ودرت حول نفسي خمسة مرات، ثم ارتديت ملابسي – بناء على أوامره– قال لي الجندي: سوف أفتش منزلك وإذا رأيت أي شخص هناك حتى لو كان طفلاً راح أطخك، فقلت له: هذا منزلي، وأنا أؤكد لك أن لا أحداً غير أفراد أسرتي داخله، تحدثت معه باللغة العبرية، فقال لي: كيف تتحدث العبرية، فقلت له: لأني عملت داخل إسرائيل لخمسة عشر سنة... فتحت زوجتي كل شبابيك وأبواب المنزل، تمهيداً لتفتيشه، فقال لي: اصعد أنت وفتش المنزل، وهذا الكلب سوف يرافقك، كان كلباً كبير الحجم، وضع في عنقه طوق يحمل جهاز إرسال– ماخشير– صعدت إلى المنزل، وبدأت بدخول الغرف، وكان الجندي يتحدث إلى الكلب عن طريق المخشير بالعبرية، كنت أسمعه يقول له: اذهب يمين واذهب شمال، وعندما انتهينا من تفتيش الطابق الأرضي لمنزلي دخله حوالي (15) جندياً... أمرني الجندي بالصعود مع الكلب إلى الطابق العلوي، فصعدت صحبة الكلب، وستة جنود، توقفوا خارج الشقة فقلت لأحدهم أريد أن أفتح باب الشقة بالمفتاح، فقال لي أحد الجنود انتظر، وأمر الكلب بشم قبضة الباب، ثم سمح لي بفتح الباب، ففعلت، ودخلوا إلى الشقة، وبعد تفتيشها أمروني بالنزول إلى الطابق السفلي... احتجزونا في المطبخ، أثناء ذلك سمعت صوت عدة أعيرة نارية أطلقها الجنود الذين جعلوا من منزلي ثكنة عسكرية، خفت على حياتنا، حيث شاهدتهم يطلقون النار من شرفة المنزل للخارج تجاه أهداف غير معروفة بالنسبة لي، كان إطلاق النار كثيفاً، أخذت زوجتي وأبنائي يصرخون ويبكون خوفاً، وأثناء ذلك أمرنا أحد الجنود بأن نتوجه إلى غرفة النوم، فدخلناها ثم أغلق علينا الباب بالمفتاح، وبعد حوالي نصف ساعة فتح أحدهم الباب وطلب منا جندي أن نخرج إلى حديقة المنزل، ففعلنا، وهناك سألني الجندي عن منزل ابن عمي: خالد صالح عبد ربه، الواقع شرق منزلي، ثم قال لي، هناك إطلاق نار من داخل ذلك المنزل تجاهنا، فقلت له: مستحيل، فابن عمي مزارع بسيط، فقال لي بالعبرية: أنت تكذبني، فقلت له: لا، ولكني أعرف ابن عمي جيداً، فقال لي الجندي: اذهب إلى منزل ابن عمك وقل للمختبئين فيه أن يأتوا إلينا، فقلت له لن أذهب فأنت تتحدث عن أناس يطلقون النار في المنزل أنا أخاف على حياتي، فأمرني بالذهاب، فذهبت، ناديت من الخارج: يا خالد، يا خالد، فأجاب ابن عمي على قائلاً: إيش في يا عبد الكريم، فقلت له في حد عندك في البيت، فقال: لا يوجد إلا أنا وأخوي طلعت (17 عاماً) وأخواتي فقط، فقلت له: اخرجوا من المنزل، فالجيش طلب مني ذلك وهو في منزلي الآن وينتظرنا، وفعلاً نزلوا من المنزل وتوجهنا إلى منزلي، وهناك أمر الجندي الإناث بالوقوف بجانب زوجتي، وقام بتقييد يدي خالد وأخيه طلعت، ثم قام الجندي بلكم خالد في صدره مرتين حتى سقط على الأرض، وقال له: لقد أطلق النار علينا من منزلكم، فقال له خالد لم يطلق أحد النار من منزلنا ولا يوجد مسلحين عندنا، فقال الجندي: أنت تكذبني، فأنا رأيت إطلاق النار من منزلكم، فقال لي ابن عمي خالد قول للجندي: أنه نحن مزارعين ولسنا مقاومين، فقال لي الجندي: ماذا يقول فقلت له بالعبرية... أمرني الجنود بالتوجه إلى منزل ابن عمي لتفتيشه رفقة الكلب وعدد من الجنود، الذين كانوا يحتمون بي ويمشون خلفي، وبعد بتفتيش المنزل المكون من طبقتين صحبة الكلب، ولم نعثر على أحد فيه، وبعد ذلك طلب من الجندي التوجه إلى منزلي وإحضار زوجتي والإناث والأطفال، ففعلت وأحضرتهم إلى منزل ابن عمي خالد، وأدخلنا الجندي جميعاً إلى غرفة، وطلب منا أن يجلس الذكور البالغين في ناحية والنساء والأطفال في الناحية الأخرى من الغرفة، مكثنا فيها حوالي ساعة من الزمن، حيث جاء أحد الجنود، وقال للنساء والأطفال: عليكم أن تحملوا راية بيضاء، وتمشوا بسرعة جهة إلى الغرب حتى شارع صلاح الدين، وهناك ينتظركم الصليب الأحمر، فقلت له: وإن أطلقتم عليهم النار، فقال لي: لا تخاف هناك تنسيق لهم، فقمت وأحضرت لهم عصا وراية بيضاء وخرجوا من المنزل وتوجهوا إلى شارع صلاح الدين. فطلبت إخلاء سبيلي ومن معي واللحاق بالنساء، فقال لي: لا، ثم أشار نحوي ونحو: وخالد وطلعت وابني أمين، قائلاً: سوف تبقون معنا، وقال لي: أنهم سوف يهدمون كل منازل هذه المنطقة، ثم اقتادونا إلى خلف المنزل، وقاموا بفتح ثغرة في سوره بواسطة مطرقة، وقالوا لنا اخرجوا أنتم أولاً من الفتحة التي تطل على بيارة: سعيد خير الزين، وهي أرض مزروعة بالحمضيات،خرجنا فيما احتمى بنا الجنود، واختبئوا خلفنا، شاهدت جرافتين تقومان بتجريف البيارة، مشينا مسافة تقدر بـ200 متراً تجاه الجنوب، ودخلنا باحة منزل: خير سعيد الزين، ونحن على الشاكلة نفسها، حيث نسير في الأمام والجنود خلفنا، شاهدت عدداً كبيراً من الجنود داخل المنزل، وآليات عسكرية في محيطه، والكثير من العتاد العسكري... حيث أجلسونا في إحدى أركان المنزل حتى الساعة 1:00 من فجر اليوم التالي– الاثنين الموافق 2009/1/5– دون طعام أو شراب، وحتى الذهاب إلى المرحاض كان ممنوعاً... بعد ذلك أمرنا أحد الجنود بالسير جهة

الجنوب، مشينا مسافة 150 متراً تقريبا وأدخلونا إلى منزل المواطن: نعيم عوض البطش، وهو منزل, وأدخلونا في إحدى غرف الطابق الأرضي, وهناك خلدنا إلى النوم, وعند حوالي الساعة 3:00 فجراً، دخل علينا أحد الجنود يحمل كاشف ضوئي أعلى بندقيته، وجهه تجاهنا، ثم قام بإدخال ابن أخي: وسام زكي عبد ربه، المختل عقلياً، وذهب، فوجئت به, فقلت له: أين كنت, فرد: كنت في العزبة وكان الجنود يأمروني بتفتيش المنازل, وهدم بعض الجدران بواسطة مطرقة, ثم قال لي: أنا جائع يا عمي... عند حوالي الساعة 8:00 من صباح اليوم نفسه، أيقظنا بعض الجنود من النوم، وقالوا لنا: هيا تحركوا، اقتادونا نحو الجنوب، ومشينا حوالي 200 متراً– وكانوا يحتمون بنا كالعادة– حتى وصلنا إلى منزل المواطن: اسماعيل عبد الله نبهان، أدخلونا فيه، وأجلسونا في الطابق الثاني... وعند حوالي الساعة 10:00 من صباح اليوم نفسه، طلب مني جندي الخروج معه من المنزل، وعندما خرجت وجدت مجموعة من الجنود تنتظرني، وقال لي أحدهم أني سوف أساعدهم في تفتيش المنازل, وبقيت معهم أقوم بتفتيش المنازل التي يأمروني بتفتيشها، وكانوا يختبئون خلفي، دخلت المنزل تلو الآخر في المنطقة الواقعة شمال شارع القرم، حيث كان الجنود ينتظرونني في الخارج، ويدعوني أفتش المنزل وأقوم بفتح نوافذه وأبوابه, استمر هذا الحال حتى حوالي الساعة 6:00 مساء, حيث قمت بتفتيش أكثر من 20 منزل،بعد ذلك قاموا بإرجاعي إلى مكان الاحتجاز داخل منزل نبهان رفقة ابني وأبناء عمي. وعند حوالي الساعة 7:00 من مساء اليوم نفسه، أحضر الجنود إلينا كل من: فتحي أبو عيدة وسامي أبو عيدة، وسعيد أبو عيدة، وشخص رابع اسمه: محمد العمصي، لم أكن أعرفه, وهم من سكان المنطقة، وأخبروني أنهم فعلوا معهم ما فعلوه معنا... وبعد أن أخذوني للعمل نفسه عدة مرات، عصب الجنود عيناي عند حوالي الساعة 19:00 من مساء اليوم الثالث لاعتقالي، وأدخلوني مركبة وتوجهوا بي إلى مكان ما، وبعد أن كشفوا عن أعيني إذ أنا داخل ساحة فيها عدد كبير من المعتقلين– ما يزيد عن 150 شخص– أغلبهم من العطاطرة وعزبة عبد ربه وبيت لاهيا، كنت أعرف كثيرون منهم، وبتاريخ 2009/1/7 أفرجوا عن ابني أمين وطلعت عبد ربه وفتحي أبو عيدة، بالإضافة إلى العديد من المعتقلين، وبتاريخ 2009/1/12 قاموا بترحيلي أنا وخالد عبد ربه وسامي أبو عيدة وسعيد أبو عيدة قاموا بترحيلنا إلى سجن النقب, وكان معنا عدد كبير من المعتقلين وبعد ستة أشهر وبتاريخ 2009/7/5 أفرج عني من سجن النقب[62].

3. اقتحمت قوات الاحتلال الراجلة عند حوالي الساعة 16:30 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، منزل المواطن: رشيد محمد محمد، الكائن مقابل مسجد صلاح الدين، في عزبة عبد ربه، وحولته ثكنة عسكرية، فتحت من خلالها النار تجاه كل ما يتحرك في محيط المكان، ثم قتلت المواطن: سمير رشيد محمد محمد (44 عاماً)، بعد أن استخدمته كدرع بشري احتمت به أمام نوافذ المنزل، وأصابت شقيقه: منير (42 عاماً)، ثم أخرجت قوات الاحتلال سكان المنزل بعد أيام من احتلاله، ورفضت تسليم جثمان سمير أو السماح للإسعاف الفلسطيني أو لوكالة الغوث، التي يعمل الضحية لديها (3) مرات، بالوصول إلى المكان لإخلاء جثته، كما فتحت النار تجاه السيارات التي كانت تحاول الوصول لإخلاء الجثمان رغم وجود تنسيق مسبق، حتى سلمته لوكالة الغوث والإسعاف الفلسطيني بتاريخ 2009/1/14. وحول ظروف مقتل شقيقه سمير (الموظف في وكالة الغوث)، صرح الموطن: منير رشيد محمد محمد (42 عاماً)، بما يلي:

عند حوالي الساعة16:30 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5، سمعت أصوات ما يشبه الهدم في الطابق الأرضي من منزلنا، فخفت أن أخرج من المنزل للاطلاع على الأمر، توقعت أن يكونوا جنود إسرائيليين، استمر هذا لوضع لمدة ساعة من الزمن، سمعت خلالها أشخاص يتكلمون باللغة العبرية، وبعد ذلك سمعت صوت يشبه إطلاق عيار ناري، كان المصدر من باب الشقة، قمت وأخي سمير (45 عاماً) وتوجهنا نحو الباب، فشاهدت عددا من جنود الاحتلال يلبسون الزي الكاكي، وينتشرون على سلالم المنزل، كانوا حوالي 20 فرداً، دخلوا بسرعة وشاهدتهم يصوبون بنادقهم نحوي، وتجاه أهل منزلي، كان بعضهم قد وضع دهانا على وجهه، تكلم أحدهم معنا بالعربية الصحيحة قائلاً: فلتذهب النساء والأطفال يتجهون نحو إحدى الغرف، بينما تكلم معي وأخي وسألني عن اسمي ثم سأل أخي فقال لهم أخي أنه موظف في وكالة الغوث، وأعطاهم بطاقة الهوية والكرنيه (بطاقة عمله في الوكالة)، ثم أعادوها له، أدخلونا الشقة الجنوبية من الطبقة الثانية، وهي شقة أخي صلاح البالغ من العمر (53 عاماً)، ووضعوني أنا وأخي في إحدى الغرف، وبقى عدد من الجنود أمام باب الغرفة وكانوا يصوبون بنادقهم تجاهنا. وبعد دقائق معدودة سمعت أحدهم يقول لأخي سمير تعال معنا حتى ترينا الشقة، ذهب معهم، بقيت أنا في الغرفة وحدي وبعد 15 دقيقة عاد سمير للغرفة ولم يلبث أن جلس لدقائق حتى أخذوه معهم مرة ثانية، ثم قال لي أحد الجنود تعال معنا فذهبت وتحرك ثلاثة جنود من بينهم الذي كان يتحدث، قال لي أرني الطابق الأرضي، وأشار لي أن أسير أمامهم كانوا يصوبون سلاحهم نحوي،

[62] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/2/22.

وكنت أشعر بفوهة بندقية تلامس ظهري، أريتهم جميع غرف الطابق الأرضي ثم أخذوني للشقة، وأدخلوني في مدخل الشقة، و بعد 15دقائق عاد أخي سمير، لم أتكلم معه وذلك لجو الخوف والرهبة التي صنعوها وهم يصوبون البنادق تجاهنا، وبعد مرور حوالي 15 دقيقة طلبوا من أخي سمير أن يرافقهم، وجلست أنا وحدي، طالت الفترة هذه المرة، وبعد مرور ساعة من الزمن على ذهاب أخي معهم، جاء الجندي الذي يتكلم العربية، بينما كنت اجلس في العتمة وسط استمرار أصوات الانفجارات والأعيرة النارية، وقال لي أخوك انطخ، وإصابته خطيرة، فطلبت منه أن يسعفوه، ودخلت في حالة هستيرية، وانتابني شعور عارم بالغضب، وبعد مرور نصف ساعة قال لي الجندي نفسه: اتصلت بالإسعاف، انزل معي للأسفل حتى نحضر السيارة هنا، أثناء نزولي للطابق الأرضي وشاهدتهم يحملون أخي سمير على الشيالة وينزلونه على السلالم للأسفل، شاهدته ينزف دماً من صدره من الجهة اليمنى واليسرى، وكان قميصه ممزقاً، وشاهدت احمراراً في وجهه، ووضعوه على الأرض في الطابق الأرضي، كنت أشاهد أخي ما زال على قيد الحياة، حيث سمعته يأنّ من الألم... خرجت من المنزل إلى شارع عزبة عبد ربه الرئيس كنت أرفع يداي عالياً، وأنادي واصرخ إسعاف .. إسعاف، لم أشاهد أحد في الشارع، ولم أشاهد أية آليات أو جنود إسرائيليين على الأرض... فجأة سمعت صوت عيار ناري وشعرت بألم في يدي اليمنى، ثم شاهدت الدماء تنزف منها، لم أشعر بها، أمسكت بها وعدت للمنزل بسرعة، وأنا أجري تجاه المنزل، شاهدت جنديا يختبئ في الطبقة الثانية من مسجد صلاح الدين المقابل لمنزلي من جهة الجنوب والمشرف على الشارع، يقول لي: توقف، قالها بالعربية الصحيحة، كان يشهر سلاحه تجاهي من نافذة المسجد، فتوقفت ثم قال لي اخلع ملابسك، فخلعت– حيث بقيت بالملابس الداخلية – ثم قال لي عاود البس ففعلت بشرعة وأنا أنزف دماً وعدت للمنزل، وفي الداخل صرخت في الجنود: أنتم ضحكتم علي، وشاهدت أخي محاطاً بالجنود، سمعته يتكلم معهم بصعوبة، وبعد مرور حوالي 30 دقيقة، عاودت الصراخ طلباً للاسعاف، فقال لي الجندي اسكت وإلا أطلقت النار عليك، مثل أخيك، فصمتت، ثم اصطحبني ثلاثة جنود للطابق الثالث في الشقة الشمالية، جلست فيها، فيما أشهر ثلاثة جنود أسلحتهم نحوي، وكنت أنزف دماً وافقد إحساسي بيدي، والألم يزداد... مكثت في الشقة لمدة ثلاثة أيام وحدي... عند حوالي الساعة 14.00 من مساء الأربعاء الموافق 2009/1/7، قال لي الجندي اخرج وعائلتك من المنزل، فخرجت وجميع أفراد الأسرة من المنزل، كنت أسمع إطلاق النار والانفجارات من حولنا، شاهدت عشرات الأشخاص من الجيران يخرجون من منازلهم مثلنا تماماً، مشينا حتى منطقة الجرن في جباليا البلد... أوقفت سيارة مدنية وذهبت لمستشفى كمال عدوان، وهناك أدخلوني قسم العمليات، حيث قاموا ببتر إصبعين من يدي اليمنى وهما الخنصر و البنصر، كما أصيب الوسطى بجراح بالغة، وفي اليوم التالي تابعت محاولات وكالة الغوث الوصول لأخي سمير، ولكن عدد من تلك المحاولات باءت بالفشل، حتى أحضر أخي جثة هامدة، عند حوالي الساعة 16:15 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، حيث نقلته إسعافات الهلال الأحمر بمساعدة من وكالة الغوث. وكانت الجثة متحللة[63]...

قتل المدنيين خارج نطاق القضاء:

منذ بداية الانتفاضة أقر أعضاء في الحكومة الإسرائيلية بأن القتل خارج نطاق القضاء يشكل سياسة مقصـودة، ويتم تنفيذها بأوامر من الحكومة[64]. كما أن النائب العام الإسرائيلي أوضح بنفسه أن أعمال القتل هذه مبـررة[65]. وتنفذ قوات الاحتلال عمليات القتل خارج نطاق القانون بشكلٍ منظم، منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية. ومع أن التصريحات والإيضاحات السابقة تشكل اعتراف بهذه الممارسة كسياسة رسمية إلا أن سـلطات الاحـتلال رفضـت الاعتراف بأنها تشكل سياسة[66]. وتشير الوقائع والمعطيات الميدانية إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تتبع سياسة القتل خارج نطاق القضاء "الاغتيال والتصفية الجسدية" بشكلٍ واضح. وأعلن رئيس فرع القـانون الـدولي فـي الجيش الإسرائيلي، الكولونيل دانييل ريسنر، على الملأ وجود سياسة "تصفية" في نوفمبر من العام 2000[67].

واصلت قوات الاحتلال عمليات القتل خارج نطاق القضاء أو ما اصطلح على تسميته بعمليات الاغتيال والتصفية الجسدية خلال العدوان على قطاع غزة (الرصاص المصبوب) وكانت الجريمة الأبرز على هذا الصعيد جريمـة

63 إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/20.

64في أعقاب اغتيال حسين عبيات في مدينة بيت ساحور، بتاريخ 9 نوفمبر 2000، ذكر مكتب الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي: "أثناء عملية قادها جيش الدفاع الإسرائيلي في منطقة بيت ساحور، قامت طائرتين عموديتين من سلاح الجو باطلاق صاروخين على مركبة ناشط رفيع في تنظيم فتح. وقد أبلغ الطيارون عن إصابات دقيقة لهدفهم. تم قتل الناشط، بينما أصيب مساعده الذي كان بصحبته ..."أنظر "سياسة الاغتيالات التي تنتهجها دولة إسرائيل، نوفمبر 2000 – يناير 2002، اللجنة الشعبية لمناهضة التعذيب (PCATI)، بتاريخ 4 يوليو 2001 ناقش المجلس الوزاري الأمني الإسرائيلي هذه السياسة، وأعلن عن سياسة "الدفاع الفعال" التي تتطلب "اعتراض الإرهابيين" كسياسة مقبولة على المجلس الوزاري الأمني. وفي تاريخ 3 أكتوبر 2001، أعلن نفس المجلس أن "استهداف الإرهابيين" يقع في نطاق سياسة "الدفاع الوقائي عن النفس التي أقرها المجلس الوزاري الأمني.

65 أنظر صحيفة هآرتس، 2 ديسمبر 2001، مقال دعم روبنشتين لسياسة جيش الدفاع "القتل الهادف" للكاتب جدعون آلون: "وأضاف النائب العام أن مصطلح (التصفية) يضر بصورة إسرائيل، وأنه من الأفضل استعمال مصطلح (عمليات القتل الهادفة) لوصف هذه السياسة. يتم تنفيذ الضربات بموجب أوامر مفصلة تُنشر عبر مكتب مدعي عام الجيش، وهي تتم وفقاً للقانون الدولي، قال روبنشتين.

66 نظر تقرير بتسيلم، نشاط الوحدات المتخفية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مايو 1992. أنظر أيضاً تقرير Middle East Watch، "رخصة للقتل: عمليات الوحدات الإسرائيلية المتخفية ضد "المطلوبين" والمئتين الفلسطينيين" يوليو 1993.

67 في موجز صحفي للكولونيل دانييل ريسنر، رئيس فرع القانون الدولي في جيش الدفاع الإسرائيلي، الفرع القانوني، القدس، 15 نوفمبر 2000.

اغتيال وزير الداخلية الفلسطيني سعيد صيام وما رافقها من ضحايا في صفوف المدنيين وممتلكـاتهم. ورصـد مركز الميزان تكثيف قوات الاحتلال لعمليات القتل العمد. والتقرير يوسع من المفهوم حيث يتناول أبرز الحالات التي قتل فيها مدنيين جراء استهدافهم بالقصف المباشر من الطائرات وخاصة طائرات الاستطلاع. وعلى الرغم من أن هذه الحالات تفتقر للمعايير التي يعتمدها مركز الميزان في تصنيفه لعمليات القتل خارج نطاق القضاء أو الاغتيال السياسي، حيث تشترط معايير المركز أن تكون إسرائيل خططت ودبرت لقتل شخص بعينـه وسـعت للتنفيذ، وعليه فإنه وحتى في العمليات التي فشلت فيها في النيل من المطلوب وثق المركز الظـروف المحيطـة بالحادث للضحايا الذين تصادف وجودهم في المكان على أنه تواجد في مكان اغتيال.

عليه يستعرض التقرير أبرز الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال الفترة التي يغطيها التقريـر بمـا فيهـا عمليات الاستهداف التي طالت أشخاص مدنيين ثبت في كثير من الحالات للمركز أن ليس لهم أي نشاط سياسـي أو عسكري ويستبعد تماماً أن يكون هناك دافع أو تخطيط مسبق لقتلهم، كالآتي:

محافظة شمال غزة:

1. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 9:30 من صباح يوم الأحد الموافق 2009/12/29، تجاه مجموعة من الأطفال الذين كانوا يجمعون الحطب، من مزرعة حمضيات في شارع مسعود بجباليا شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الطفل: عماد جمال شحدة أبو خاطر (14 عاماً)، وإصابة اثنين من رفاقه.
2. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الاثنين الموافق 2008/12/29، مجموعة من المدنيين الذين هبوا لمساعدة صديقهم عماد احمد عبد الله سمور، في إخلاء ورشة الحدادة التي يستأجرها والده والكائنة في شارع السكة، شرق جباليا البلد، بعد أن لحق بالورشة أضرار جراء قصف منزل مجاور لها. وأثناء عملية إخلاء الورشة من محتوياتها ووضعها على متن شاحنة نصف نقل قصفت قوات الاحتلال الشاحنة وكان على متنها عدد من الأشخاص وحولها أيضا، وتسبب القصف في مقتل ثمانية أشخاص من بينهم ثلاث أطفال، وإصابة ثلاثة كانوا رفقتهم. وادعت قوات الاحتلال أنها قصفت شاحنة تحمل صواريخ محلية وهو إدعاء دحضه الميزان في حينه بعد أن ذهب باحثوه إلى المكان وصوروا مخلفات القصف وجمعوا إفادات من الشهود.
3. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، سيارة مدنية من نوع (سكودا)، صفراء اللون، كانت تقل ثلاثة مدنيين، عند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، بينما كانت تسير في شارع الأبراج شمال بيت لاهيا، وتسبب القصف في إصابة السائق جلال عادل عفانة، (24 عاماً)، حيث بترت ساقه، كما أصيب الراكبين الآخرين بجراح متفاوتة.

4. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 18:00 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، تجاه سيارة مدنية من

نوع (أوبل)، بيضاء اللون، كانت تسير في شارع مشروع بيت لاهيا، قبالة منزل أبو الجديان، قرب مستشفى كمال عدوان، ما أسفر عن مقتل سائقها: خالد إسماعيل أحمد الكحلوت، البالغ من العمر (44) عاماً، وأبنائه الأطفال: محمد (15 عاماً)، والطفل المعوق حركياً: حبيب (12 عاماً)، وتوفيق (10 أعوام)، وابن عمه: حسن خليل أحمد الكحلوت، البالغ من العمر (20) عاماً. كما أصيب اثنين من المارة، ودمرت السيارة بالكامل جراء الحادث. الجدير ذكره أن الكحلوت كان في طريقه لخبز عجين منزله في مكان عمله الذي تتوفر فيه الكهرباء- مضخة تل الزعتر الكائنة بمنطقة العلمي-.

5. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 13:30 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8، مجموعة من المارة في مدينة الشيخ زايد السكنية شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الطفلة: بسمة ياسر عبد ربه الجيلاوي (6 أعوام)، وإصابة والدتها، ومواطنين آخرين بجراح.
6. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 16:20 مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، تجاه سيدتين منقبتين تواجدتا عند مفترق حبوب، مقابل محطة البراوي للبترول، في شارع بيت لاهيا العام، ما أسفر عن إصابة السيدة: وفاء المصري (40عاماً)، والحامل في الشهر التاسع، حيث بترت ساقها، وحولت إلى مستشفى الشفاء للولادة، كما أصيبت السيدة غادة المصري (24عام) بجراح في الساقين، وتفيد التحقيقات الميدانية أن المصري كانت في طريقها للولادة في مستشفى العودة، بيد أن قوات الاحتلال فاجأتها وأختها بصاروخ، دخلت على إثره في غيبوبة لم تفق منها إلا بعد شهرين في المستشفيات المصرية، وقد أنجبت مولوداً ذكراً.

7. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 15:05 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/12، سيارة مدنية من نوع فولكس فاجن، كانت يوقفها سائقها أمام منزل أقارب له، مقابل مسجد الخلفاء الراشدين من الجهة الشمالية، ما أسفر عن مقتل سائقها: عنان نمر منصور "عفانة"، (44عاماً)، والطفلين: نشأت رائد الفيري، (11عاماً)، وفضل الله عماد النجار، (عامين اثنين)، بينما كانا يمران الشارع القريب من منزليهما، كما أصيب ثلاثة مواطنين آخرين بجراح، ودمرت السيارة بالكامل. هذا وعاودت الطائرات نفسها قصف سيارة ثانية من نوع فولكس فاجن أيضاً، كانت تصطف قرب السيارة الأولى، بعد وقت قصير من الاستهداف الأول، ويملكها أحد الجيران، ما تسبب في تدميرها كلياً دون وقوع إصابات.
8. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 22:10 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، تجاه الطفل: عيسى محمد جبر أبو عيدة (16 عاماً)، بينما كان يسير في شارع الفالوجا الدوار الغربي، قرب مقر شركة الاتصالات بمخيم جباليا شمال غزة، ما أدى إلى إصابته بشظايا في جميع أنحاء جسمه، وبعد وصوله مستشفى كمال عدوان، حول إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة نظراً لخطورة حالته، وهناك أعلن عن وفاته متأثر بجراحه بتاريخ 2009/1/15.
9. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 22:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/18، تجاه مجموعة من النساء والأطفال بينما كانوا يسيرون في شارع المصريين في بيت

حانون شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الطفلة: أنعام رأفت عطا الله المصري (11 عاماً)، وإصابة سيدة كانت ترافقها، الجدير ذكره أن القصف جاء بعد إعلان الحكومة الإسرائيلية وقف العمليات العسكرية في قطاع غزة وانسحابها من المناطق المتوغل فيها.

محافظة غزة:

1. قصفت طائرات استطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 18:30 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2008/12/30، مجموعة من المواطنين كانوا يتواجدون في منطقة جبل الريس شمال شرق مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل المواطن: توفيق رياض قنن (21عاماً)، وإصابة آخر بجراح.
2. قصفت طائرات استطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 12:10 من ظهر يوم الخميس الموافق 2009/1/1 سيارة من نوع جيب، كانت تسير بالقرب من مفترق الشعبية، بشارع الوحدة، في مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل المواطن: جميل علي الدردساوي، الذي يبلغ من العمر 27 عاماً، وإصابة ثلاثة آخرين بجراح متفاوتة.
3. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 1:30 من فجر يوم السبت الموافق 2009/1/3، المواطن: ممدوح عمر موسي الجمال (35 عاماً) بينما كان يسير في منطقة تل الهوى غرب مدينة غزة، ما أسفر عن مقتله.
4. قصفت طائرات استطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 7:00 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/15، المواطن: هيثم عبد الحافظ عبد العال 25 عاماً، بينما يسير بالقرب من مقر المجمع الإسلامي في حي الصبرة جنوب مدينة غزة، ما أدى إلى مقتله.
5. قصفت طائرات استطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 13:00 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/15، سيارة مدنية من نوع جواف، رمادية اللون، كانت تقل أربعة مواطنين من عائلة الحداد، كانوا ينوون الفرار من منطقة تل الهوى المتوغل فيها، حيث كانت سيارتهم تتوقف بالقرب من برج الصالح في حي تل الهوى غرب مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل أربعتهم، وهم: عدي سلامة الحداد 50 عاماً، إحسان محمد الحداد 45 عاماً، حاتم عدي سلامة الحداد 21 عاماً، والطفلة: آية عدي سلامة الحداد 15 عاماً.

6. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 16:10 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/15، منزل المواطن: إياد محمد صيام 35 عاماً، والكائن في حي اليرموك وسط مدينة غزة، وكان المستهدف من القصف شقيق صاحب المنزل وهو وزير الداخلية: سعيد محمد صيام، وقد دمر المنزل بشكل كلي على رؤوس قاطنيه، مسفراً عن مقتل (10) مواطنين، من بينهم وزير الداخلية وأربعة من أفراد عائلته، وخمسة مواطنين من عائلة اسليم الذين يقطنون في منزل مجاور للمنزل المستهدف، كما أصيب في الحادث (13) آخرين بجراح مختلفة. وحول الحادثة صرح المواطن: علاء محمد شعبان صيام 29 عاماً وهو شقيق وزير الداخلية للمركز بما يلي:

أسكن في منطقة شارع اليرموك، حيث يبعد منزلي حوالي 250 متراً جنوب المنزل الذي يستأجره أخيه إياد، وعند حوالي الساعة 16:10 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/15، وبينما كنت أجلس مع عائلتي في ساحة منزلي الداخلية سمعت صوت انفجار قوي، بدا وكأنه مكتوم، وشعرت بمنزلي يهتز بشدة، وسمعت صوت ارتطام حجارة متطايرة بباب المنزل وجدرانه، وكان الانفجار جنوب منزلي، شعرت بالخوف والقلق على شقيقي: سعيد صيام البالغ من العمر (49 عاماً) فهو وزير الداخلية في الحكومة الفلسطينية بغزة، لأنني أعرف بأنه يقيم منذ بداية الحملة الإسرائيلية على غزة في منزل شقيقي إياد (35 عاماً)، خرجت مسرعاً من منزلي لأطمئن، فشاهدت دخانا أبيض كثيف جداً وغبار يتصاعدان من ناحية منزل شقيقي إياد، فتوجهت مسرعاً إلى هناك، وصلت في غضون دقيقتين تقريباً، وهناك سمعت صوت صراخ عدد كبير من الأشخاص بينهم نساء وأطفال، كانت الفوضى عارمة، شاهدت عدد من الأشخاص يجرون في مختلف الاتجاهات، دمر منزل شقيقي إياد بالكامل، شاهدت مكان المنزل حفرة كبيرة بعمق يتراوح بين ستة إلى سبعة أمتار، وبداخل الحفرة وعلى جوانبها ركام المنزل، شاهدت دماراً وثقوب في عدد من جدران المنازل المحيطة بمنزل شقيقي إياد وخاصة منزل عائلة اسليم ومنزل عائلة صمد، فشعرت بالخوف الشديد على شقيقي سعيد وشقيقي إياد وزوجته سماح عطية الخضري (34 عاماً)، وكنت أعلم أيضا أن ابن شقيقي سعيد ويدعى: محمد (22 عاماً) قد توجه إلى منزل عمه إياد لزيارة والده واصطحب معه ابن عمه: محمد إسماعيل صيام (32 عاماً)، قبل نصف ساعة. وبعد حوالي مرور 10 دقائق من الانفجار حضرت إلى المكان سيارات الإسعاف، فتفقدت المكان وراقبت الأشخاص الذين كانوا يساعدون المسعفين في البحث عن المصابين، وبينما كنت أتلفت حولي شاهدت عددا من الشبان يحملون على أكتافهم شخص مصاب ويخرجون به من شارع فرعي يقع على بعد حوالي (60) متراً من مكاني جنوب منزل عائلة صمد وهم يكبرون، فانتابني شعور عارم بالقلق والخوف وتوجهت نحوهم للتعرف على المصاب الذي يحملونه فوجدته شقيقي: سعيد، وشاهدت جسده ممزقاً ومغموراً بالدماء، ورأيت حروقاً في وجهه، كان لا يتحرك، ثم قام الشبان بوضعه في سيارة مدنية توجهت به إلى المستشفى، ثم شاهدت عدد من الشبان يحملون أحد المصابين ويخرجون به من الشارع المقابل لمنزل اياد، فاقتربت منهم وتمكنت من التعرف على المصاب فوجدته شقيقي إياد، حيث شاهدت جسده مليء بالثقوب والحروق والدماء تسيل منه وعيناه جاحظتين، ولا يتحرك، حيث قام الشبان بوضعه في إحدى سيارات الإسعاف التي انطلقت به نحو المستشفى، ثم شاهدت عددا من الشبان المدنيين ورجال الإسعاف ينتشلون من تحت ركام المنزل المستهدف بعض الأشلاء فاقتربت منهم وشاهدت من بين الأشلاء قدمين ترتديان حذاء رياضي تمكنت من التعرف على تلك القدمين فهي تعود لابن شقيقي سعيد: محمد– لأنني شاهدت محمد يرتدي ذلك الحذاء قبل أن يخرج من منزلي متجهاً لزيارة والده– وبينما كنت أراقب المكان شاهدت عدد من رجال الإسعاف والشبان المدنيين يحملون عدداً من المصابين ويخرجون بهم من داخل منزل عائلة اسليم، فتوجهت نحوهم وتمكنت من التعرف على أحد المصابين وهو: محمد إسماعيل صيام، حيث شاهدت جسده ممزقاً ومحروقاً ومنتفخاً، وعلمت من الأشخاص الذين يحملونه بأنهم عثروا عليه على سطح منزل عائلة اسليم، واتصلت لاحقاً على أحد أقاربي المتواجدين في مستشفي الشفاء، فأخبرني بأنه شاهد جثامين القتلى في ثلاجات الموتى في مستشفى الشفاء، وأكد لي خبر وفاة كلاً من: شقيقي سعيد، وشقيقي إياد، وزوجته سماح الخضري، ونجل شقيقي سعيد: محمد، وابن عمه: محمد إسماعيل صيام، وكذلك أخبرني بوفاة خمسة أشخاص من عائلة اسليم بينهم نساء وأطفال، وطفل من عائلة قرطم، وهم من جيران منزل شقيقي إياد[68].

محافظة دير البلح (الوسطى):

1. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2008/12/28، تجاه سيارة مدنية من نوع بيجو (504)، كانت تتوقف في شارع علي بن أبي طالب، مقابل روضة النصيرات وسط غزة، ما أسفر عن مقتل الطفل: ضياء عارف فرهود أبو خبيزة (14 عاماً)، وأبناء عمه: يونس أبو خبيزة، ومحمد أبو خبيزة، حيث تصادف تواجدهم في موقع القصف.
2. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة شرق حي الزيتون بمدينة غزة، نيران أسلحتها، عند حوالي الساعة 13:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/1/10، تجاه الطفل: عبد الرحمن أحمد عبد ربه العطاونة (12 عاماً)،

[68] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/1/24.

أثناء سيره قرب سوق السيارات الكائن في المنطقة، ما أسفر عن مقتله، وقد ترك في المكان حتى انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة بتاريخ 2009/1/18، دون أن تتمكن سيارات الإسعاف من الوصول إليه. وتفيد التحقيقات الميدانية أن العطاونة من سكان مخيم جباليا، وكان في زيارة لأقارب له- خالته- يسكنون منطقة سوق السيارات، وعندما سمع عن فترة تهدئة أعلنتها قوات الاحتلال إبان العدوان، قرر العودة إلى منزله بجباليا، وأثناء وصوله تجمعاً لدبابات الاحتلال\ن أطلقت النار عليه، فاصابته، وترك ينزف حتى الموت.

محافظة خان يونس:

1. فتحت وحدة عسكرية راجلة من جنود الاحتلال كانت تتمركز داخل أحد المنازل التي حولتها ثكنة عسكرية في بلدة الفخاري النار، عند حوالي الساعة 11:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، تجاه سيارة مدنية جيب، حمراء اللون، كان يستقلها المواطن: محمد كساب شراب، البالغ من العمر (60) عاماً، ونجليه كساب (28) عاماً، وإبراهيم (18) عاماً. ما أدى إلى إصابتهم، ولم يستطيعوا الخروج من تلك المنطقة، واحتجزوا داخل السيارة، بينما منعت قوات الاحتلال وصول سيارات الإسعاف إليهم، وقد أجرى الضحايا اتصالات عديدة باللجنة الدولية للصليب الأحمر ووسائل الإعلام لكي يحاولوا إنقاذهم، وأطلقوا العديد من المناشدات للحصول على المساعدة، ولكن قوات الاحتلال لم تسمح لأي جهة بأن تصل إلى المصابين. وعند حوالي الساعة 10:30 من صباح يوم السبت الموافق 2009/1/17، أي بعد نحو 24 ساعة، وبعد تنسيق خاص سمح لسيارة إسعاف تابعة لوزارة الصحة بالدخول للمنطقة، حيث تم العثور على الأب مصاب بجراح متوسطة، داخل سيارته، بينما نزف نجليه حتى الموت. **وحول ما جرى له ولنجليه، صرح السيد: محمد كساب شراب، للمركز، بما يلي:**

أملك قطعة أرض، مساحتها 20 دونماً، فيها مزارع للدواجن والأغنام، ومناحل لإنتاج العسل، وأشجار زيتون، واستراحة، في بلدة الفخاري شرق مدينة خان يونس، على بعد حوالي 350 متر عن الشريط الحدودي الشرقي الفاصل. أمارس عملي بها طوال أيام الأسبوع، ثم أغادر في نهاية الأسبوع إلى منزلي وسط المدينة للاطلاع على أحوال العائلة، ولتلبية متطلبات واحتياجات الأسرة، ومع بداية الحملة التي شنتها قوات الاحتلال على قطاع غزة بتاريخ 2008/12/27، شعرت بأن البقاء في الأرض ومزاولة عملي أكثر أمنا من بقائي في منزلي وسط البلد، نتيجة قصف الطائرات للمقرات والمنازل السكنية. في ساعات فجر يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، أفقت من نومي على صوت تحرك للآليات العسكرية والجرافات، وتحليق مكثف للطائرات، نظرت من شرفة الاستراحة وأنا في الطبقة الثانية منها إلى ناحية الجنوب، فشاهدت غبار الآليات المتوغلة في أراضي المواطنين في منطقة معبر صوفاه الذي يبعد عن أرضي حوالي 1000 متر جنوباً، وسمعت صوت انفجارت قوية في تلك المنطقة، وسمعت أيضا عدة انفجارات في بلدة خزاعة التي تبعد عن مكان تواجدي حوالي 2000 متراً إلى الشمال، لكنني لم أشعر بخوف أو قلق لأن المنطقة مكشوفة وقريبة من الشريط الحدودي، ويصعب وصول عناصر من المقاومة الفلسطينية إليها. نزلت إلى الأرض لممارسة عملي الاعتيادي في الزراعة والاعتناء بالدواجن والأغنام، وعند حوالي الساعة 10:00 صباحاً، استيقظ أبنائي كساب، البالغ من العمر(28) عاماً، وإبراهيم البالغ من العمر(18) عاماً، اللذان حضرا منذ يوم الأربعاء 2009/1/14م، لمساعدتي في الزراعة وفي متابعة المزرعة، وشاهدتهم يتابعان تحرك الآليات الإسرائيلية وهي تقوم بتجريف الأراضي الزراعية في منطقة التوغل من شرفة الاستراحة، ثم نزلا لمساعدتي في العمل وكانا يستمعان للأخبار من خلال الإذاعات المحلية، طلبت منهم إبلاغي عن الوقت المحدد للتهدئة المعلنة من الجيش الإسرائيلي– حيث كانت قوات الاحتلال خلال فترة العدوان على قطاع غزة، تعلن يومياً عبر الإذاعات عن تهدئة مدتها تتراوح ما بين 3–4 ساعات– وأبلغوني بأنهما سمعا عبر إذاعة إسرائيل التي تذاع باللغة العربية بأن التهدئة ستبدأ من الساعة 10 صباحاً وتنتهي عند الساعة 2:00 من بعد الظهر، فقررت أداء صلاة الظهر ثم مغادرة المكان، وبالفعل بعد أن أنهيت الصلاة في حوالي الساعة 12:15 ظهراً، غادرت أنا وأبنائي المكان بواسطة سيارة الجيب خاصتي من نوع(لاند روفر)، حمراء اللون. حيث توليت قيادة السيارة وكان ابني الأكبر كساب يجلس بجانبي في المقعد الأمامي، بينما جلس إبراهيم في المقعد الخلفي، وتوجهت غرباً تجاه مدينة خان يونس، وسلكت طرقاً ترابية من بين الحقول

الزراعية، كنت خلال ذلك أشاهد آثار توغل الدبابات والجرافات في المنطقة، لكنني لم أشاهد في الطريق آليات أو جنود، وقطعت مسافة تقدر بحوالي 3000 متر إلى أن وصلت إلى شارع معبد وتحديداً إلى تقاطع طرق يعرف باسم (دوار سليم) ويبعد إلى الشرق من مستشفى غزة الأوروبي مسافة تقدر بحوالي 1000متر. وهناك التففت عدة أمتار جنوباً باتجاه شارع صلاح الدين، فشاهدت دبابتين ضخمتين لونهما اخضر جيشي، إحداهما كانت متوقفة إلى جانب الطريق في الأراضي الزراعية خلف ساتر ترابي، والثانية كانت تتحرك بالقرب منها، رفعت يدي من نافذة السيارة في إشارة مني إلى الجنود داخل الدبابة كي يسمحوا لي بالمرور، لكنهم لم يتحدثوا معي، فظننت أنهم سمحوا لي بمواصلة السير، وبعد أن اجتزت مسافة لا تبعد سوى 40 متر تقريباً عن الدبابتين، سمعت صوت إطلاق نار كثيف، وشعرت بان عدة طلقات أصابت السيارة، كما أنني شاهدت زجاج السيارة الأمامي يتناثر، فأدركت أن إطلاق النار باتجاهنا بشكل مباشر، على الفور انحنيت إلى الأسفل، وطلبت من أبنائي الانحناء، وبقيت أقبض بيدي اليسرى على مقود السيارة، ولم أتمكن من رؤية الطريق، فاصطدمت السيارة في جدار أحد المنازل الواقعة على الجانب الأيسر من الطريق وتوقفت، ولكن إطلاق النار استمر باتجاه السيارة لحوالي دقيقتين، عندها شعرت بأنني أصبت في ذراعي الأيسر، وشاهدت الدماء تنزف بغزارة وتتساقط من كف يدي اليسرى. وبعد أن توقف إطلاق النار سمعت عدد من الأشخاص يصرخون علينا، ويطلبون منا بلكنة عربية النزول من السيارة، وسمعت أحدهم يقول لنا: انزل يا ابن ال... فأدركت بأنهم جنود إسرائيليون، وكان مصدر الصوت يأتي من مكان قريب، ولم أتمكن من رؤيتهم بسبب انحنائي إلى الأسفل. طلبت من أبنائي النزول من السيارة والانبطاح على الأرض بسرعة. نزل ابني الأكبر كساب، وبعد لحظات من نزوله سمعت صوت إطلاق نار من جديد، عندها رفعت رأسي قليلاً والتفت ناحيتة فشاهدته ملقاً على الأرض على وجهه، على بعد حوالي 10 أمتار أمام السيارة، ولم أشاهده يتحرك فشعرت بأنه أصيب، وشاهدت أربعة جنود مدججين بالسلاح ويرتدون زي عسكري لونه أخضر جيشي ويضعون على رؤوسهم قبعات لونها اخضر جيشي، يقفون خارج بوابة منزل المواطن: عودة العمور، الذي يبعد عن مكان تواجدنا حوالي 50 متر جنوباً، ويوجهون سلاحهم نحونا. تواصل إطلاق النار وشاهدت ابني إبراهيم ينزل من السيارة، وكنت انظر إليه، كان رأسه دون مستوى باب السيارة، فشاهدته يسقط على الأرض وسمعته يصرخ ويقول أصبت في قدمي. فطلبت منه الزحف والانبطاح بجانب الجدار بجوار السيارة، وقام بفعل ذلك، عندها توقف إطلاق النار، وكان أبنائي الاثنين أمام نظري، فسألت إبراهيم الذي كان يصرخ من شدة الألم ويطلب مني الاتصال بالإسعاف لإنقاذه، وقال لي أن أخيه كساب يبدو مستشهداً. أثناء ذلك سمعت الجنود يصرخون على إبراهيم ويقولون له بلكنة عربية: من الذي بقي بداخل السيارة وكم عمره، فقال لهم أبي وعمره 65 عاماً، ثم قالوا له: ومن هذا الميت فقال لهم: أخي كساب وعمره 28 عاماً، وسألوه عن اسمه وعمره فأجابهم. حاولت النزول من الباب الأيسر لكنني لم أتمكن بسبب اصطدام الباب بالجدار، فنزلت من الباب الأيمن للسيارة، وكانت الدماء لا تزال تنزف من يدي، وزحفت حتى وصلت إلى جانب ابني إبراهيم، عندها وضعت رأسه بين يدي وحاولت طمأنته باستمرار بان إصابته بسيطة وغير قاتلة، وطلبت منه الاتصال من خلال جواله الشخصي بالإسعاف(101) التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وأثناء اتصاله بالإسعاف وحديثه بالجوال وكان يستجدي المسعف بـأن يأتوا لإسعافنا، صرخ عليه أحد الجنود، وقال له: ارمي هاتفك ..ولا تستخدمه.. لحسن بنطخك، عندها ألقى ابني الجوال بعيداً عنه، فبدأت اجري اتصالات من جوالي الشخصي، وتمكنت من الحديث مع أحد المسعفين، وطلبت منه الحضور لإسعافنا، فقال لي بأنه غير مسموح لسيارات الإسعاف الوصول إلى المكان، لان المنطقة تشهد عمليات عسكرية، وان الصليب الأحمر يحاول الحصول على تنسيق من الجيش الإسرائيلي للدخول إلى المنطقة، عندها أمرني أحد الجنود بأن أغلق الجوال، وأن لا استخدمه، وهددني بأنه سيطلق النار علينا في حال استعملت الهاتف، وبالفعل أطلق عيار ناري في الهواء للتحذير. توقفت عن استعمال الهاتف، وأمرني بان أضع رأسي للأسفل، وبعد حوالي نصف ساعة بدأت أنادي على ابني كساب الذي كان ملقاً أمامي على الأرض وكانت قدميه نحوي، وطلبت منه أن يحرك أقدامه إذا كان حياً، كي أعرف هل لا زال على قيد الحياة أم توفي، لكنه لم يتحرك، فأيقنت بأنه فارق الحياة، وبقينا منبطحين على الأرض حتى ساعات بعد العصر واقتراب وقت الغروب، عندها طلبت من الجنود إرسال مسعف أو إحضار رباط أو قطن، فأجاب أحدهم وقال لي اتصل في "الامبلنس بتاعك" فظننت بأنه أذن لي بالاتصال، وقمت بالاتصال مرة ثانية بالإسعاف وكان يقول لي في كل مرة بان الصليب الأحمر لا زال يحاول الحصول على تنسيق من الجانب الإسرائيلي، وبقينا منبطحين على الأرض إلى أن حل الظلام وتقدم الليل، عندها قال لي ابني بأنه يشعر ببرد شديد، وشاهدته يرتجف، قلعت الجاكت ووضعتها عليه، لكنه بقي يرتجف من شدة البرد ومن الخوف، و يتألم من إصابته، وطلب مني نقله إلى السيارة، عندها تفحصت ساعة الجوال وكانت 8:00 مساءً تقريباً، أوقفته وارتكز عليّ، وبينما كنت أحاول إدخاله إلى الجيب، أمرني أحد الجنود بالابتعاد عن السيارة، وهددني بأنه سيطلق النار علينا، لكني رفضت الابتعاد وقلت له

افعل ما شئت، وأدخلت ابني في السيارة وأجلسته على المقعد الأمامي، وجلست أنا في المقعد الخلفي من السيارة، وتمكنت حينها بالاتصال في العديد من الجهات المعنية، واستقبال عدد كبير من المكالمات الواردة، وقمت بتوجيه عدة نداءات عبر الإذاعات ووسائل الإعلام المختلفة، لكل المؤسسات والجهات المعنية كي يخرجونا من المكان، وكان آخرها عند حوالي الساعة 12:00 من منتصف الليل حيث وجهت نداءات من خلال قناة الجزيرة الفضائية، وبعد أن انتهيت من النداء عبر قناة الجزيرة، وكانت الساعة حوالي 12:30 بعد منتصف الليل، شعرت بأن ابني لم يعد يتنفس، ناديت عليه أكثر من مرة ولم يجيب، فوضعت يدي على جبينه وكانت حرارته مرتفعة، ثم وضعت يدي على فمه فشعرت بأنه لا يتنفس، فأيقنت بان ابني إبراهيم قد فارق الحياة أيضاً، وبقيت لوحدي حتى ساعات الصباح، كنت أشعر خلالها بألم وحسرة بعد أن فقدت أبنائي الاثنين. وعند حوالي الساعة 11:00 من صباح اليوم التالي السبت الموافق 2009/1/17، وصلت سيارة إسعاف إلى المكان وقامت بنقلي أنا وأبنائي إلى مستشفى غزة الأوروبي، الذي لا يبعد سوى 1000 متر عن مكان الحادث، وهناك أكد لي الأطباء عن مقتل أبنائي الاثنين كساب وإبراهيم فودعتهم في المستشفى، بينما تبين بأنني أصبت بعيار ناري في الذراع الأيسر و بقيت أخضع للعلاج بداخل المستشفى لمدة خمس أيام ثم غادرتها.[69]

2. أطلقت طائرات استطلاع الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 12:40 بعد ظهر السبت الموافق 2009/1/3، صاروخاً، تجاه سيارة من نوع سوبارو، كانت تقل مواطنين اثنين وتسير في شارع السكة بمنطقة السطر الغربي، أصابها بشكل مباشر، ما أدى إلى مقتل أحد ركابها، فيما تمكن الآخر من الفرار، أتبعته الطائرات نفسها بصاروخ ثانٍ، تجاه الناجي ما أدى إلى مقتله أيضاً. والقتيلان هما: شادي عايش الشوربجي (28) عاماً، ومحمود عدنان معروف (25) عاماً.
3. أطلقت طائرات الاحتلال، صاروخاً، عند حوالي الساعة 7:30 صباح يوم الأحد 2009/1/4، تجاه مواطنين كانا يسيران في شارع المدرسة بحي الأمل في خان يونس، ما أسفر عن مقتل أحدهما وإصابة الآخر بجراح. والقتيل هو: محمد عبد الرازق الحيلة (22)عاماً.
4. قصفت طائرات الاحتلال، عند حوالي الساعة 11:05 مساء الأربعاء الموافق 2009/1/7، مواطنين اثنين كانا يتواجدان في الشارع الواصل بين حي الأمل ومخيم خان يونس، قبالة مصنع الترتوري للباطون، ما أدى إلى مقتلهما، وإصابة اثنين من المارة. والقتيلان هما: سالم أحمد أبو موسى (24) عاماً، وحسن راتب سمعان (23) عاماً.
5. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 20:35 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/8، بصاروخ، مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا وسط شارع رقم (2) في بلدة القرارة شرق خان يونس، أتبعته بصاروخ ثانٍ بعد دقائق من إطلاق الأول، تجاه المكان نفسه، ما أسفر عن مقتل المواطن: جمال حسين السميري، البالغ من العمر (22) عاماً، وإصابة ثلاثة أشخاص آخرين بجراح، من بينهم سيدة.
6. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، بصاروخ، عند حوالي الساعة 19:50 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، سيارة مدنية من نوع سوبارو، كانت تسير في حي البيوك وسط مدينة خان يونس، ما أسفر

[69] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بخان يونس الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2009/2/2.

عن تدميرها واشتعال النيران فيها، ومقتل المواطن: محمود سعيد الشاعر (46) عاماً، وإصابة اثنين آخرين بجراح بالغة، من بينهم طفل القتيل: عبد الرحمن محمود الشاعر (12) عاماً.

7. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخين، عند حوالي الساعة 18:40 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، تجاه طفلين كانا يستقلان دراجتين هوائيتين، في شارع رقم 5 في منطقة القرارة، بخان يونس، ما أدى إلى مقتل الطفل: عز الدين عادل خالد الفرا (13) عاماً، وإصابة ابن عمه: عبد الغني محمود خالد الفرا (18) عاماً، بجراح وصفتها المصادر الطبية بالخطيرة. وحسب المعلومات التي جمعها المركز فقد كانا في طريقهما لشراء احتياجات منزلية من محل تجاري مجاور.
8. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ، عند حوالي الساعة 16:10 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، دراجة نارية كانت تسير في منطقة الفخاري جنوب شرق خان يونس، ما أدى إلى مقتل سائقها: حسام محمد علي أبو دقة(26) عاماً، وإصابة ثلاثة آخرين من المارة بجراح.
9. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ، عند حوالي الساعة 17:10 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، دراجة نارية كانت تسير في منطقة بني سهيلا شرق خان يونس، ما أدى إلى مقتل سائقها: رأفت خليل حمدان أبو العلا (47) عاماً.

محافظة رفح:

1. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 15:50 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، تجاه مواطن يسير بدراجته النارية في الشارع الرئيس لخربة العدس في رفح، ما أسفر عن مقتله، وهو: محمد إبراهيم أبو شعر، البالغ من العمر (25) عاماً.
2. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 15:04 مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/11 تجاه مواطن يستقل دراجته النارية، في خربة العدس في رفح، ما أسفر عن إصابته بجراح خطرة، تسببت في مقتله بعد وصوله مستشفى أبو يوسف النجار، وهو: محمد عبد الله الشاعر، البالغ من العمر (23) عاماً، كذلك أصيب جراء الحادثة المواطن: محمود محمد أبو لولي، البالغ من العمر (24) عاماً، بشظايا في أنحاء جسمه، وصفت المصادر الطبية حالته بالخطيرة.
3. أطلقت دبابات الاحتلال المتوغلة في بلدة الشوكة برفح، قذائفها المدفعية، عند حوالي الساعة 20:07 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، تجاه مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا في محيط مدرسة غسان كنفاني في بلدة النصر شمال رفح، ما أسفر عن مقتل: أحمد محمد عبد ربه البلبيسي، البالغ من العمر (42) عاماً.
4. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 7:35 من صباح يوم الخميس الموافق 2009/1/15، تجاه المواطن: شحدة فتحي الكرد، البالغ من العمر (30) عاماً، بينما كان يسير على الأقدام في منطقة يبنا برفح، ما أسفر عن مقتله على الفور.

5. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 8:30 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، تجاه طفلين كانا يجمعان الحطب من أرض تعود ملكيتها لأقارب لهم، تقع خلف محطة عكيلة للبترول، في حي الجنينة برفح، ما أسفر عن مقتل أحدهما، وهو: عيسى محمد أبو جراد (الرميلات)، البالغ من العمر (14) عاماً، وإصابة الآخر بجراح، وحسب المعلومات التي جمعها المركز فإن الشهيد من سكان بلدة الشوكة، غادر برفقة عائلته ضمن عشرات المواطنين الذين فروا من القصف المدفعي المتكرر على بلدة الشوكة، ليلجئوا لدى أقارب لهم في مناطق أكثر أمناً.

جدول يوضح عدد المدنيين الذين تعرضوا للاغتيال أو تواجدوا في مكان اغتيال والأطفال والنساء منهم مصنفة حسب المحافظة

المحافظة	عدد الشهداء	النساء منهم	الأطفال منهم
شمال غزة	8	0	5
غزة	8	0	2
دير البلح	0	0	0
خان يونس	7	0	1
رفح	5	0	0
المجموع	**28**	**0**	**8**

شكل يوضح عدد المدنيين الذين تعرضوا للاغتيال أو تواجدوا في مكان اغتيال والأطفال والنساء منهم

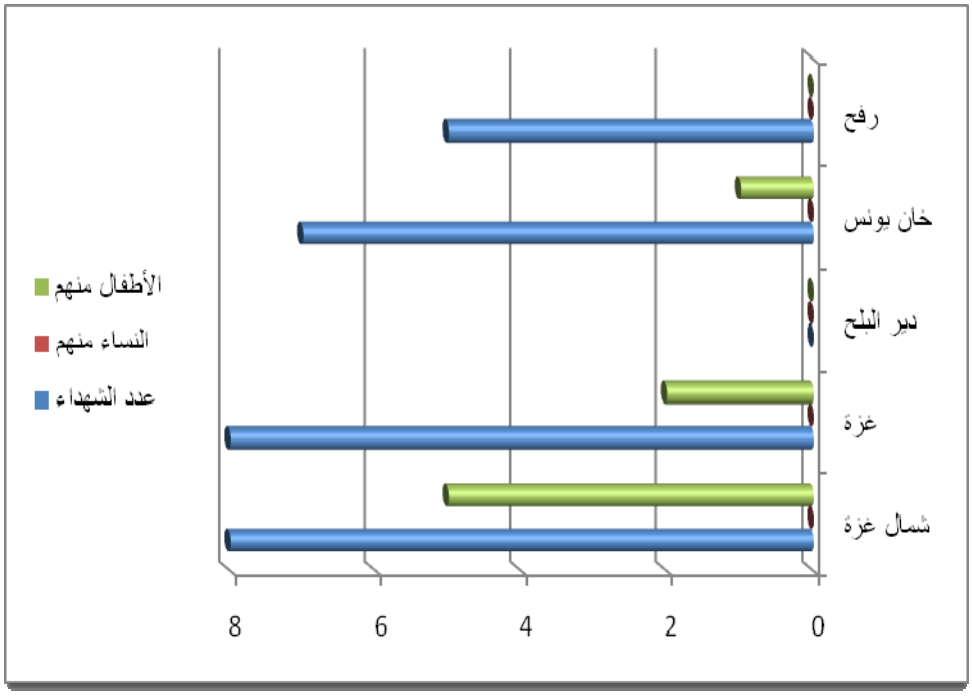

استهداف المدنيين أثناء محاولتهم إسعاف الجرحى

استهدفت قوات الاحتلال خلال عدوانها على قطاع غزة- المسمى بعملية الرصاص المصبوب- الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف بشكل منظم، ومنعتها من الدخول إلى المناطق التي أعلنتها عسكرية مغلقة. ورفضت قوات الاحتلال السماح بدخول الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف إلى تلك المناطق بالرغم من تدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في كثير من الأحيان. وهو الأمر الذي دفع السكان المدنيون إلى محاولة مساعدة أقربائهم وجيرانهم الذين تعرضوا للقصف، ولكن قوات الاحتلال جعلت من المدنيين هدفاً مباشراً لنيرانها. مركز الميزان يشدد على الاستهداف المباشر للمدنيين ممن كانوا يحاولون تقديم الإسعافات للجرحى لأن قوات الاحتلال لديها الإمكانيات كافة للتحقق من أهدافها قبل القصف وفي حالات كثيرة كانت الطائرات تنتظر أن يتجمع السكان في مكان تعرض للقصف لتعاود قصفها من جديد.

يبرز التقرير أبرز الحالات في هذا السياق وأعداد الضحايا المدنيين الذين سقطوا قتلى وجرحى جراء هذا النمط من الجرائم، وتجدر الإشارة إلى أن التقرير لا يتطرق إلى استهداف الأطقم الطبية نفسها خلال العدوان، وذلك لأن المركز أصدر تقريراً خاصاً باستهداف الطواقم الطبية بعد انتهاء العدوان[70]-. ويورد التقرير هذه الحالات مرتبة زمنياً، كالآتي:

1. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية عند حوالي الساعة 11:50 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، بصاروخ نقطة حراسة في مستوطنة نتسر حزاني، غرب خان يونس، ما أدى الى استشهاد اثنين من المدنيين، أحدهما من العاملين في الضابطة الزراعية، والثاني طفل كان يمر بالمكان. والشهيدان، هما: حمادة قاسم صافي، (45) عاماً ويعمل في الضابطة الزراعية، الطفل خالد سامي الأسطل، (14) عاماً، والذي كان يسير في المنطقة على دراجته الهوائية. كما اسفر القصف عن اصابة المواطن حماد عودة أبو الفيتة، (34) عاماً، تصادف مروره في المكان وكان يحاول إسعاف المصابين، بجروح بالغة الخطورة توفي على اثرها عند حوالي الساعة 6:00 مساء يوم الجمعة الموافق2009/1/2. كما استهدفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي سيارة من نوع هاي لوكس بيضاء اللون تابعة لشركة توزيع الكهرباء لدى مرورها من مكان الحادث ما أدى إلى تدمير السيارة بشكل كامل وإصابة احد الموظفين بجراح متوسطة وهو زهير فرحان أبو دقة البالغ من العمر (30)عاماً فيما تمكن سائق السيارة من الفرار من مكان الحادث.
2. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم السبت الموافق 2009/01/03، منزل المواطن: صالح الغول، المكون من طبقتين، والواقع في منطقة السيفا- الواقعة قرب حدود الفصل الشمالية- شمال غرب بلدة بيت لاهيا، ما أسفر عن تدميره بالكامل، ومقتل شخصين

[70] لمزيد من المعلومات حول استهداف قوات الاحتلال للأطقم الطبية خلال عملية الرصاص المصبوب،راجع تقرير استهداف المراكز الطبية وفرق الإسعاف وأطقم الدفاع المدني خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (27 كانون أول/ديسمبر 2008– 18 كانون ثاني/يناير 2009)، رابط: http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8524&ddname=gazadestruction&id_dept=24&id2=9&p=center

كانا يجلسان في باحته، هما الطفل: محمود صالح الغول (17 عاماً)، وأكرم فارس الغول (40 عاماً)، وعلى الفور توجه المدنيون- من أقربائهم سكان المنطقة- بسياراتهم في محاولة لإخلاء القتلى من المنزل المستهدف، فهاجمتهم طائرات الاستطلاع الإسرائيلية بصاروخ، ما تسبب في تدمير سيارة جيب من نوع لاندروفر، بيضاء اللون، وإصابة (6) أشخاص من الذين حاولوا الإسعاف بجراح متفاوتة.

3. فتحت قوات الاحتلال المتوغلة في محيط معبر بيت حانون (إيرز)، وشمال بيت حانون، نيران رشاشاتها الثقيلة، تجاه أبراج حي الندى وأبراج العودة شمال غزة، عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، ما أوقع إصابات في صفوف المدنيين الذين تواجدوا في شققهم السكنية، وعند خروج الجيران لإنقاذ الجرحى، عاودت تلك القوات قصف المكان بالقذائف المدفعية وبإطلاق النار، ما تسبب في مقتل الطفل: إياد نبيل صالح (17 عاماً)، أثناء تواجده أمام إحدى البنايات التي يوجد فيها جرحى، حيث خرج من شقته بهدف المساعدة في إنقاذ الجرحى. يذكر أنه وبعد هذا الحادث أجبر السكان على ترك منازلهم وشققهم السكنية نتيجة القصف المتكرر للأبراج ولجئوا إلى مدرسة خليل عويضة التابعة لوكالة الغوث الدولية، الكائنة جوار الأبراج في منطقة عزبة بيت حانون، والتي أصبحت مركزاً مؤقتاً لإيوائهم في حينه.

4. فتحت قوات الاحتلال المتمركزة في عدد من منازل السكان المدنيين في عزبة عبد ربه، نيران أسلحتها، عند حوالي الساعة 15:30 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7، تجاه عربة كارو يجرها حصان، كانت تقل ثلاثة مواطنين، قرب مفترق زمو، شرق جباليا، كانوا في طريقهم لإسعاف عدد من الجرحى الذين كانوا يسيرون على شارع القدس إلى الغرب، حيث مفترق زمو، وذلك قبل أن يصلوهم، ما أسفر عن إصابة المواطن: أدهم خميس محمد نصير (37 عاماً)، بجراح خطيرة، توفي على إثرها في وقت لاحق، وأصيب أيضاً كل من المواطن: زكريا سليمان خليل نصير (61 عاماً)، وطفله: موسى (17 عاماً) بجراح متفاوتة. ولم تستطع سيارات الإسعاف التي كانت تتوقف على بعد 200 متراً فقط من الوصول إليهم، نظراً لتواصل إطلاق النار من أماكن غير معلومة. وحول ما جرى لهم، صرح المواطن: زكريا خليل سليمان نصير، للمركز، بما يلي:

بتاريخ 2009/1/5، وفي ظل حملة رصاص مصبوب التي تشنها قوات الاحتلال على قطاع غزة، لم يعد لدي طحين كي نصنع منه خبزاً لطعامنا في منزلي ببيت حانون شمال غزة, فقررت شراء الطحين اللازم، عند حوالي الساعة 13:00 من منتصف يوم الأربعاء الموافق 2009/1/7, بعدما سمعت عبر الإذاعات المحلية أن هناك وقفاً لإطلاق النار يبدأ منذ الساعة 13:00 وحتى الساعة 16:00 من مساء اليوم نفسه، ذهبت لشراء الطحين من مدينة غزة, ومعي ابن عمي: أدهم خميس محمد نصير, البالغ من العمر (37) عاماً، الذي يمتلك عربة كارو يجرها حصان, وابني: موسي, البالغ من العمر (17) عاماً، وصلنا مدينة غزة بعد أن سلكنا طريق مخيم جباليا/ جباليا البلد، واشتريت ثلاثة أكياس من الطحين، ثم عدت أدراجي إلى بيت حانون، سالكين طريق صلاح الدين الرئيس هذه المرّة, كان الجو العام هادئ, والهدنة مازالت سارية، وصلنا مفترق القرم عند حوالي الساعة 15:18 من مساء الأربعاء نفسه, ولم نشاهد جنوداً للاحتلال أو آلياته أثناء المسير، فقد كانت الطريق خالية، وشاهدت سيارتين لمواطنين تسيران عليه, اطمأننت للأمر، وواصلنا سيرنا تجاه البلدة سالكين الطريق نفسه، ووصلنا مفترق زمو عند حوالي الساعة 15:25 من المساء ذاته، ولم أشاهد جنوداً للاحتلال أو آلياته هناك، أو حتى إلى الشرق منه– رغم علمي أن قوات الاحتلال تتوغل في مناطق عزبة عبد ربه وجبل الكاشف الكائنة شرق زمو, أدار أدهم حصانه جهة مدخل جباليا– جهة الغرب من المفترق– وبعد سيرنا مسافة (9) أمتار تقريباً، اعترضتنا مواطنة، وقالت لنا أن عمّها وبناته وأمها قد أصيبوا ويحتاجون للمساعدة، وطلبت منا مساعدتهم، وأشارت جهة الشرق، فنظرت هناك حيث مدخل عزبة عبد ربه، فشاهدت عدة أشخاص يحملون جرحى ويتجهون غرباً حيث مكاننا، كانوا كثر،شاهدتهم يحملون سيدة علي شيء ما يشبه السرير, كانوا يرفعون رايات بيضاء, فقررت وأدهم الذهاب لمساعدتهم، فأدار بدوره العربة واتجه شرقاً، حيث عدنا إلى مفترق زمو مرة ثانية، وواصلنا السير تجاه الشرق، وبعد وصولنا لمسافة تقدر بـ 10 أمتار فقط, فوجئت بشيء ما

يضرب العربة، وسمعت أصوات أعيرة نارية, لقد كان إطلاق النار مباشر في العربة، قفزت، انبطحت أرضاً، تواصل إطلاق النار, سمعت ابني موسي يقول: مات أدهم, فقلت له انبطح أرضاً، مع تواصل إطلاق النار، نهضت، فشاهدت ابن عمي أدهم ممدداً وجهه للأرض, زحفت نحوه لأمتار في ظل تواصل إطلاق النار، حركته، قلبته، كان ينزف دماً من منطقة عيناه وعنقه، وضعت رأسه في حضني، حاولت الضغط علي عنقه لوقف النزيف– لدي خبرة بسيطة في الإسعافات الأولية– شاهدت ابني ما يزال حياً منبطحاً أرضاً، محتميا بأعمدة باطون كانت موجودة في الشارع قرب مقر جمعية الهلال الأحمر– الاسعاف والطوارئ– الكائنة على مفترق زمو، هدأ إطلاق النار بعد مرور ثماني دقائق, شاهدت المواطنين والجرحى– الذين كنا في طريقنا لإسعافهم– يتوقفون مكانهم ولا يزالون يرفعون الرايات البيضاء, صرخت بصوت عال، إسعاف إسعاف، طلبت النجدة، وبكيت أدهم، شاهدت سيارة إسعاف تتوقف غرب مفترق زمو– عند شارع السكة– ثم لحق بها سيارة إسعاف أخري، ولكنهما توفتا ولم تكملا المسير نحونا، فناديتهم، ثم زحفت تجاههم، وهناك قالوا لي أنهم لا يستطيعون اجتياز طريق صلاح الدين دون تنسيق، فأخذت منهم حمالة لنقل الجرحى–شياله– وعدت زاحفاً حيث أدهم، رفعت الشيالة عالياً, حتى يعرف جنود الاحتلال– الذين لم أراهم– أن هناك مصاباً, وصلت أدهم فحملته, ساعدني في ذلك طفلان جريئان كان يتوقفان قرب ورشة للسمكرة علي مفترق زمو, وكذلك ابني: موسي, حملنا الشيالة حتى وصلنا سيارة الإسعاف، ثم ركبت وموسى معهم إلي مستشفي كمال عدوان– وهناك حولوا أدهم إلى مستشفي الشفاء نظراً لخطورة حالته، وهناك أدخل قسم العناية المركزة ثم حول للمستشفيات المصرية يوم السبت الموافق 2009/1/10، وبلغنا نبأ مقتله يوم الخميس الموافق 2009/1/29، متأثرا بجراحه– عولجت وابني موسى من جراح بسيطة أصبنا بها جراء الحادثة، أثناء وجودي في مستشفي كمال عدوان علمت أن الجرحى الذين كنا نهتم بمساعدتهم هم من عائلة عبد ربة ،وان هناك طفلتين قتلتا، وطفلة ومسنة أصيبتا، في منزلهم، وكانوا في طريقهم للمستشفى حين ذهبنا لمساعدتهم[71].

5. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 2:00 من فجر يوم الأحد الموافق 2009/1/11، تجاه مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا جوار المباني السكنية في منطقة الكرامة، غرب جباليا، شمال غزة، ما أسفر عن مقتل الشاب: إبراهيم عايش سليمان (25عاماً)، وعند محاولة سكان البناية المجاورة مساعدة الجرحى، أطلقت الطائرات نفسها صاروخاً ثانياً تجاههم، ما أسفر عن مقتل: علاء فتحي بشير (40عاماً)، وابنه: صهيب (18عاماً)، وفي محاولة إنقاذ ثانية من نساء العائلة نفسها- لأقربائهم هذه المرة- أطلقت الطائرات صاروخاً ثالثاً أدى لمقتل المواطنة: لمياء حسن بشير (40عاماً)، والمسنة: جميلة حسن زيادة (75عاماً)، وهن زوجة ووالدة علاء بشير. هذا وأصيب جراء الحادث أربعة مواطنين آخرين.
6. قصفت الدبابات الإسرائيلية بقذيفة مدفعية، عند حوالي الساعة 19:00 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/11، منزل المواطن: أحمد وصفي مشتهى (55 عاماً)، والكائن شرق حي الشجاعية بمدينة غزة، ما أسفر عن مقتل نجله: وجيه أحمد مشتهى (24 عاماً)، وعند ذهاب كل من: محمد محمود

[71] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/1/26.

الجندي، (20عاماً)، وأخيه: منذر، (34عاماً) إلى المنزل المقصوف بغية إسعاف الجرحى، قصفتهم طائرة استطلاع إسرائيلية، بصاروخ، أدى إلى مقتلهما على الفور.

7. قصفت طائرات استطلاع إسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 14:00 من فجر يوم الاثنين الموافق 2009/1/12، مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا شرق حي الشجاعية بمدينة غزة، ما أسفر عن مقتل اثنين منهم، وعند محاولة عدد من المواطنين التقدم لمكان القصف بغية إسعاف الجرحى وإخلاء القتلى، استهدفتهم طائرة استطلاع إسرائيلية، بصاروخ واحد، ما أدى إلى مقتل كل من المواطن: جبر حسين حبيب، البالغ من العمر52 عاماً، والطفل: محمد جمال محمدين، البالغ من العمر17 عاماً، وهما من سكان المنطقة نفسها.

8. قصفت طائرات استطلاع إسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 21:00 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، المواطن: فتحي داوود عبد القرم (42 عاماً)، بينما كان يتوقف بباب منزله الكائن في حي الصبرة جنوب مدينة غزة، ما أدى إلى مقتله، وعند خروج طفليه: علاء (11 عاماً)، وعصمت (15 عاماً)، من المنزل طلباً للإسعاف، استهدفتهم طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ، أسفر عن مقتلهما، وإصابة شقيقتهم الطفلة: أميرة فتحي القرم (14 عاماً). وحول ما جرى لها وعائلتها، صرحت الطفلة أميرة فتحي داوود القرم، للمركز، بما يلي:

عند حوالي الساعة 20:00 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2009/1/14، أعددت وأختي: عصمت طعام العشاء لأن زوجة والدي لم تكن موجودة في المنزل– فقد كانت في زيارة إلى منزل أهلها في حي الشيخ رضوان– وبعد أن تناولنا طعام العشاء أنا وأبي وأختي الكبيرة عصمت وأخي علاء والذي يصغرني بعام، في منزلنا الكائن في حي الصبرة بالقرب من كلية المجتمع بمدينة غزة، ذهبت وإخوتي إلى النوم، أما أبي فخرج قائلاً لنا: هيني على الباب مع صاحبي، وعند حوالي الساعة 21:00 من مساء اليوم نفسه، وبعد أن نمت، أيقظني صوت انفجار شديد، شعرت أنه قريب من المنزل، أيقظتني أختي عصمت وأخي علاء وقالا لي: اصحي قومي، هناك انفجار بالقرب من باب المنزل، فذهبنا للاطمئنان على والدي، فخرجت من المنزل وأمام بابه وجدت أبي ملقى على الأرض، وجواره شخص آخر، والدماء تسيل منهما بكثرة، جلست قرب أبي، وأخذت وإخوتي– اللذان وصلا المكان– نصرخ ونبكي بصوت عالٍ، فقالت لي أختي: ابقي هنا عند أبي وسأذهب وأخي علاء كي نحضر سيارة إسعاف تنقله إلى المستشفى، وذهبا، وبعد أن سارا عدة أمتار، سمعت صوت صفير عال، ثم وقع انفجاراً قوياً، كان قريباً، تفقدت نفسي فشاهدت ساقي اليمنى تنزف دماً، فرجع أخواي يركضان، والخوف يعتريهما– دون أن يصابا أذى جراء هذا الانفجار– وقالا لي: أبقي كما أنت ونحن سوف نذهب مرة أخرى لنحضر سيارة تسعفكم، وبعد مرور حوالي دقيقة، سمعت صوت صفير ثم انفجار كالسابق، كان مكانه مكان تواجد أخوي، بقيت مكاني عند والدي الذي بدا لي جثة هامدة، وبعد مرور حوالي ربع الساعة– كنت خلالها أبكي– دخلت إلى المنزل، وبعد دخولي بلحظات سمعت صوت انفجار رابع، قرب باب المنزل، بقيت في داخل المنزل حتى الصباح، كنت أرتعد خوفاً وأبكي حزناً على أبي وإخوتي، وعند حوالي الساعة 7:00 من صباح اليوم التالي كنت لا أقوى على المشي، حيث أن إصابتي بدأت تؤلمني بشدة، فقمت بالزحف لمسافة 600 متراً تقريباً، حيث خرجت من منزلنا إلى منزل ابن خالة أبي الذي يسكن بالقرب من منزلنا، طرقت الباب دون أن يجيبني أحد، واصلت الطرق وبقيت على باب منزله، غفوت طوال اليوم هناك حتى ساعات الليل، كان بالقرب مني نخلة صغيرة، حاولت قطع بعض أغصانها لكي أتغطي بها نظراً لشدة البرد، أمضيت الليل، واستيقظت صباح اليوم الثالث، فقمت بالزحف، حتى وجدت منزلاً بابه مفتوح، فزحفت على درجه حتى بلغت الطابق الأرضي له، دخلت، فوجدت زجاجة مياه فشربتها، ووجدت فرشة وحرام، فقمت بالنوم في الفراش، وبقيت بدون طعام حتى حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم السبت الموافق 2009/1/17، دخل صاحب المنزل، وعرفني بنفسه، كان مراسل تلفزيون المنار، الصحفي: عماد عيد، حيث قام بحملي بمساعدة شخص آخر، وذهب بي إلى مستشفى الشفاء، وهناك تأكدت أن أخوتي وأبي قد قتلوا نتيجة الحادثة[72].

[72] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني بمدينة غزة الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2009/1/19.

جدول يوضح عدد المدنيين الذين قتلوا اثناء محاولتهم اسعاف جرحى والأطفال والنساء منهم، حسب المحافظة			
المحافظة	عدد الشهداء	النساء منهم	الأطفال منهم
شمال غزة	8	0	6
غزة	17	0	2
دير البلح	0	0	0
خانيونس	1	0	1
رفح	0	0	0
المجموع	26	0	9

شكل يوضح عدد المدنيين الذين قتلوا اثناء محاولتهم اسعاف جرحى والأطفال والنساء منهم، حسب المحافظة

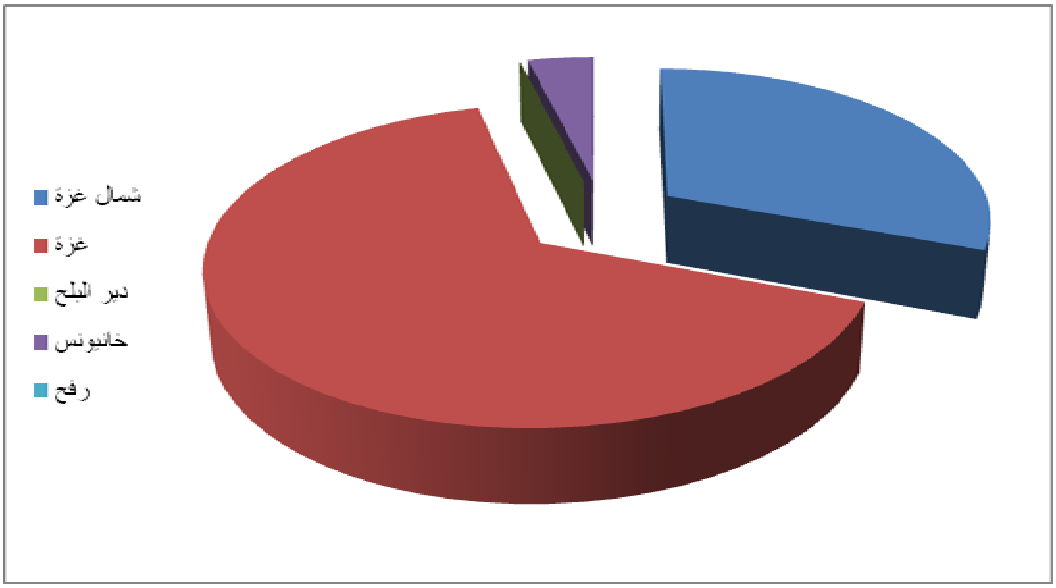

استهداف المدنيين في المرافق العامة أو في محيطها

استهدفت قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي السكان المدنيين أثناء تواجدهم في المرافق العامة- المساجد، المدارس، المقرات الأمنية، المقرات الحكومية، المستشفيات، المتنزهات، الساحات العامة- بقصف استهدفهم مباشرة، أو عند قصفها تلك المرافق[73].

وظهر هذا الشكل في اللحظات الأولى للعدوان حيث أن الهجمات استهدفت مقرات الأمن والشرطة على نحو مفاجئ، ما تسبب في قتل العشرات من أفراد الشرطة المدنية والمستخدمين المدنيين وبعض المدنيين ممن تصادف تواجدهم في المكان لحل مشكلاتهم أو بسبب استدعاءات شرطية سابقة، أو لغرض إجراء أعمال صيانة. وقد قتل أعضاء من لجان الإصلاح تصادف وجودهم للمساعدة في حل مشكلات ناجمة عن شجارات عائلية.

ويعتبر استهداف المنشآت والمرافق العامة على هذا النحو واحد من الشواهد الأكثر فظاظة على تحلل قوات الاحتلال من التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني. وهي سلوك أظهر بما لا يدع مجالاً للبس تعمد قوات الاحتلال استهداف الأعيان المدينة وعدم اكتراثها بحياة السكان المدنيين. كما أن تلك القوات لم تكلف نفسها عناء تبرير هذا السلوك، لأن لا شيء يبرره خاصة وأن العدوان جاء على نحو مفاجئ وبعد أكثر من ستة شهور على التهدئة التي كانت قائمة بين حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية وبين دولة الاحتلال.

يستعرض التقرير أهم الأحداث التي وقعت بحق المدنيين الفلسطينيين في تلك المرافق في مختلف مناطق القطاع، مرتبة زمنياً وجغرافياً، وفقاً لما يلي:

محافظة شمال غزة:

1. قصفت الطائرات الإسرائيلية النفاثة، بعدة صواريخ ثقيلة، مقر الإدارة المدنية سابقاً- حيث موقع للأمن الوطني في غزة، وموقع لكتائب القسام، ومقسم لشركة الاتصالات الفلسطينية- عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2009/12/27، ما أدى إلى تدمير المواقع السابقة كلياً، وتطاير ركامها وشظايا الصواريخ إلى منازل السكان المدنيين الذين يقطنون غرب المكان، ما أسفر عن مقتل (7) مواطنين، من بينهم السيدة: سارة عيد الحواجري، التي كانت في طريقها إلى سوق مخيم جباليا غرباً، وثلاثة من موظفي شركة الاتصالات الفلسطينية، وثلاثة شبان تواجدوا في المواقع الأمنية، كذلك أصيب جراء القصف حوالي (15) مواطناً بجراح مختلفة، بينهم نساء وأطفال، كما تسبب القصف في تضرر حوالي (20) منزلاً سكنياً بشكل جزئي وبالغ. وحول ما حدث للمدنيين أثناء قصف مقر الإدارة المدنية سابقاً، صرح المواطن: محيي الدين محمود أحمد يحيى (32 عاماً) للمركز، بما يلي:

تواجدت في منزل أختي الكائن في شارع الصالة بتل الزعتر صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، وعند حوالي الساعة 11:30 من صباح اليوم نفسه، سمعت عدة انفجارات متتالية وعنيفة، اعتقدت أنها غارات وهمية (تفريغ هواء)، فاستطلعت الأمر من نافذة منزل أختي فشاهدت أعمدة الدخان تتصاعد من أكثر مكان، ومن تلك الأماكن الإدارة المدنية، فخفت بشدة أن يكون مكروهاً قد أصاب أهلي(والدي، وإخوتي/ أسامة، شريف، ميسرة وزوجته وابنه، وأختي/ أحلام) حيث يسكنون جوار مقر الإدارة المدنية سابقاً، خرجت مسرعاً بعد أن تأكدت أن الاحتلال قصفت مقر الإدارة– من خلال حديث المواطنين– أسرعت تجاه المكان الذي يبعد عن منزل أختي مسافة تقدر ب700 متراً، وصلت إلى هناك فشاهدت المقر قد دمر تماماً، وكأن زلزال ضربه، فقد تحولت مباني الإدارة المدنية إلى حجارة وشظايا تطايرت لتصل منازل المواطنين، وصلت منزل أهلي وسط غبار ودخان كثيفين، دخلت المنزل فإذا بأمي تصرخ قائلة لي: الحق أخوك ميسرة فوق في شقته، فصعدت إلى الأعلى، فشاهدت أخي أسامة وجارنا محمد ظاهر يبحثون عن ميسرة وسط الركام، حيث

[73] لمزيد من المعلومات حول آثار العدوان الإسرائيلي في قطاع غزة على العملية التعليمية، واستهداف المرافق التعليمية، راجع الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8525&ddname=gazadestruction&id_dept=24&id2=9&p=center

سقطت حجارة مباني الإدارة على سطح شقة أخي ميسرة في الطابق الثاني وهي مسقوفة بالصفيح، فأخذت أرفع الصفيح لكي أصل إليهم، حيث وجداه، وصلت مكان وجود ميسرة، تفحصت نبضه فوجدته مازال على قيد الحياة– لدي خبرة بسيطة بالإسعاف الأولي– طلبت منهم ماءاً، فأحضر أخي: أسامة الماء، رشقت وجهه بالماء فلم يستيقظ، ولكنه بدا بصحة جيدة، حيث أصيب بجراح سطحية فقط، حملته بمساعدة من تواجد في الأعلى على فراشه، خوفاً من أن يكون مصاباً بكسور، ونزلنا به للأسفل ببطء، وهناك شاهدت حشداً من المواطنين ومن الجيران وسكان المنطقة والمهتمين جاءوا بغرض المساعدة، وعند خروجنا للشارع وصلت المكان سيارة مدنية من نوع ميتسوبيشي بيضاء اللون، حيث توقفت في مكان بعيد نتيجة للركام المتناثر في أرجاء المنطقة، لم نستطع الوصول بسهولة إلى السيارة، كانت الحجارة كثيرة وكبيرة الحجم حول منزل أهلي، أثناء السير شاهدت جثة لسيدة تتمدد على بعد أمتار جنوب منزل أهلي، وصلنا السيارة وحمّلنا ميسرة فيها، فقلت لمن معي فلنحمل جثة السيدة في السيارة، فقالوا لي أنه لا متسع لها، وأخبرني أخي أسامة أنها سيدة كانت تمر الطريق، وذهبوا بميسرة إلى مستشفى العودة في تل الزعتر، وبعد دقائق وصلت سيارة إسعاف المكان، حيث حملوا السيدة في وانطلقوا جهة الغرب، بعد ذلك اتجهت إلى منزل أهلي لأن العديد من المواطنين قد دخلوه للمساعدة، وفي الطريق أعطاني أحد الأشخاص بطاقة هوية وجدها تحت الركام مكان تواجد جثة السيدة فقرأت الاسم فكانت للسيدة/ سارة عيد الحوا جري، فعدت للمنزل وتفقدته، وأبلغت المواطنين أن السيدة المتوفاة جراء القصف قوات الاحتلال لمقر الإدارة المدنية هي سارة الحوا جري فمن يعرفها منهم فليبلغ أهلها، وبعد ذلك بوقت علمت أنها زوجة الأستاذ/ عبد الله الحوا جري الذي أعرفه، وتسكن في منطقة جبل الكاشف وأنها كانت في طريقها إلى سوق المعسكر، بعد ذلك ذهبت إلى مستشفى العودة التي تقل إليها أخي ميسرة بهدف الاطمئنان عليه، وبعد مرور ساعة من الزمن عدنا لمنزل أهلي الذي كان قد دمر بشكل بالغ، وشاهدت مقر الإدارة المدنية قد تحول إلى أكثر من حفرة غائرة، وعلمت من سائقي الإسعاف أن هناك جثثاً لشهداء داخل مقر الإدارة ومن شركة الاتصالات المتواجدة في محيط المقر لا يستطيعون الوصول إليهم، وبعد أيام تمكنوا من انتشال ستة جثث لقلى من مقر الإدارة المدنية[74].

2. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي النفاثة، عدة صواريخ، عدداً من المقرات الأمنية (الأمن الوطني إيرز، موقع عبد العزيز الرنتيسي- الشرطة البحرية- مواقع كتائب القسام في بيت لاهيا والشيخ زايد وتل الزعتر- موقع الإدارة المدنية سابقاً- مركز شرطة جباليا- مركز شرطة جباليا البلد- مركز حفظ النظام والتدخل في بيت لاهيا)، وذلك عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، ما أسفر عن مقتل (20) من المدنيين من سكان محافظة شمال غزة.
3. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عند حوالي الساعة 23:50 من مساء يوم الأحد الموافق 2008/12/28، مسجد الشهيد عماد عقل، الواقع شرق منطقة الترنس، في بلوك (4) من مخيم جباليا للاجئين، ما أدى إلى تدمير المسجد بشكل كلي، واشتعال نار بعدد من المحال التجارية والمنازل المجاورة، كما دمرت ثلاثة منازل سكنية مجاورة بشكل كامل، إضافة إلى تضرر عشرات المنازل السكنية والمحلات التجارية القريبة بشكل بالغ وجزئي، ومن المنازل التي دمرت كلياً منزل المواطن: أنور خليل بعلوشة، حيث تهاوت جدرانه وسقط سقفه الأسبستي على رؤوس ساكنيه، ودفنت الأسرة تحت الأنقاض، ما تسبب في مقتل أطفاله: جواهر (4 أعوام)، دينا (8 أعوام)، سحر (12 عاماً)، إكرام (14 عاماً)، وتحرير (17 عاماً)، وأصيبت شقيقتهن: براء (التي لم يتجاوز عمرها الأسبوعين)، وشقيقهن: محمد (الذي لم يتجاوز العام الثاني من عمره)، وشقيقتيهن: سماح (11 عاماً)، وإيمان (16 عاماً)، كما أصيب رب الأسرة وزوجته بجراح متفاوتة. كما أوقع القصف (24) جريحاً آخرين من السكان المدنيين، والمعروف أن منطقة بلوك (4) في مخيم جباليا

[74] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/6/5.

منطقة مكتظة بالسكان، منازلها بيوت وكالة متواضعة مسقوفة بالإسبستوس، تطايرت أسطحها وانهارت جدرانها بسبب شدة القصف.

4. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 10:30 صباحا من يوم الاثنين الموافق 2008/12/29، تجاه عدد من الأطفال الذين كانوا يلعبون في منطقة مفتوحة، قرب مقر الجمعية الإسلامية الكائنة في حي الأمل- الغبون- ببيت لاهيا، ما أسفر عن مقتل الطفل: شادي يوسف رمضان غبن (13 عاماً)، وإصابة طفلين آخرين.
5. قصفت طائرات الاحتلال العمودية، بصاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 21:25 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/1، مقر جمعية أبناء البلد الخيرية، الواقعة في مدخل شارع المصريين بمدينة بيت حانون، مقابل مدارس الوكالة، ما أسفر عن تدمير المقر بالكامل، الواقع في الطبقة الأولى من منزل المواطن: نايف محمد المصري- المؤجر- الذي تضرر بشكل بالغ، كما أسفر القصف عن إصابة مواطنين اثنين بجراح متفاوتة.
6. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 23:15 من مساء يوم الخميس الموافق 2009/1/1، مسجد الخلفاء الراشدين، الكائن في منطقة الترك بمخيم جباليا، ما أدى إلى تدميره بشكل كلي، وتضرر عشرات المنازل المحيطة بشكل جزئي، وإصابة مواطنين بجراح طفيفة. جاء هذا القصف بعد ساعات من قصف الحي المجاور للمسجد، وقتل الشيخ نزار ريان وعائلته في منزلهم.

7. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، عند حوالي الساعة 7:40 من صباح يوم السبت الموافق 2009/1/3، المدرسة العربية الأمريكية، الواقعة شمال غرب بيت لاهيا، ما أدى إلى تدميرها بالكامل، ومقتل حارسها: سالم محمد أبو قليق (24عاماً)، وإصابة مواطن آخر من سكان المنطقة بينما كان يمر بها، كما تضرر عدد من المنازل السكنية القريبة والمجاورة بشكل جزئي.
8. قصفت طائرات الاحتلال، عند حوالي الساعة 17:15 من مساء السبت الموافق 2009/01/03، مدخل مسجد الشهيد إبراهيم المقادمة، الكائن في بلوك (8) من مخيم جباليا، قرب مستشفى كمال عدوان، بصاروخ واحد، بينما كان المصلون يهمون بمغادرة المسجد بعد انتهائهم من صلاة المغرب ما تسبب في مقتل (15) مواطناً من المصلين، وإصابة (25) آخرين، والقتلى هم: إبراهيم موسى عيسى السيلاوي (45 عاماً)، عمر عبد الحافظ موسى السيلاوي (28 عاماً)، أحمد اسماعيل موسى السيلاوي (21 عاماً)، هاني محمد موسى السيلاوي (10 سنوات)، محمد موسى اسماعيل السيلاوي (12 عاماً)، عبد الرحمن محمد قطيفان المسامحة (47 عاماً)، وابنه: رائد عبد الرحمن محمد المسامحة (21 عاماً)، والطفلين: حسن نسيم عامر حجو (16 عاماً)، وأحمد أسعد ذيب طبيل (16 عاماً)، بهاء بسام حسن الأشقر (20 عاماً)، راجح ناهض راجح زيادة (18 عاماً)، سعيد صلاح سعيد بطاح (22 عاماً)، يوسف زياد أحمد زقوت (24 عاماً)، أحمد حامد حسن أبو عيطة (25 عاماً)، ومهند ابراهيم عطا الطناني (21 عاماً). وحول ظروف مقتل ابنه وبعض أفراد عائلته، صرح المواطن: إسماعيل موسى عيسى السيلاوي (54 عاماً) للمركز، بما يلي:

بينما كنت أجلس في منزلي، سمعت صوت انفجار ضخم، عند حوالي الساعة 17:15 من مساء السبت الموافق 2009/01/03، ثم سمعت أهل البيت يصرخون قائلين: لقد قصف الاحتلال مسجد ابراهيم المقادمة، المقابل لمنزلنا، فخرجت بسرعة لأستطلع الأمر– دون أن أرتدي حذائي– وقبل أن أصل باب المسجد، وجدت أبي خارج من المسجد، فسألته كيف الأولاد؟ قال لي: أنا بصحة جيدة، اذهب وتفقد الأولاد، فدخلت المسجد، وعلى مدخله شاهدت عدة جثث ملقاة على الأرض..أخذت بالنظر إليهم مذهولاً.. حيث تفقدتهم شخص بعد الآخر.. فلم أعثر على أحد من عائلتي بينهم.. لقد كانوا من الجيران.. عدت إلى البيت بسرعة.. فوجدت جميع أفراد العائلة نساء وأطفال ورجال موجودين أمام البيت كل منهم يصرخ ويقول: أين أبنائي... كان المنظر مريعاً.. فقلت لهم أنا سأذهب إلى مستشفى كمال عدوان القريب لأرى من من أفراد عائلتي قد أصيب أو غير ذلك.. توجهت إلى المستشفى وعند وصولي إلى الاستقبال وجدت المرضين يحملون ابني: أحمد(21 عاماً)، إلى الثلاجة– أي أنه توفي– رميت نفسي عليه.. وبدأت بالبكاء والصراخ.. وصلت صحبتهم بوابة الثلاجة.. شعرت أن قلبه ما يزال ينبض.. فصرخت على المرضين: لم يمت.. فأخذوه ثانية إلى قسم الاستقبال.. ووضعوا له جهاز التنفس الاصطناعي– الأكسجين– وأخرجوني من الغرفة.. وبعد مرور خمس دقائق.. وإذ بهم يخرجون جثة لطفل صغير.. كان حفيدي: محمد (12 عاماً)،حيث أخذوه إلى الثلاجة.. فرافقته ثم عدت للاستقبال.. وهناك التقيت بأخي مطيع، الذي أبلغني بمقتل أخي: إبراهيم، وأبناء إخوتي: عمر عبد الحافظ السيلاوي، وهاني محمد السيلاوي.. كما أخبرني الأطباء بوفاة ابني: أحمد.. وحفيدي: محمد موسى إسماعيل السيلاوي[75].

وحول ظروف مقتل ابنه خلال قصف مسجد المقادمة بمخيم جباليا، صرح المواطن: نسيم عامر عبد الحميد حجو (47 عاماً) للمركز بما يلي:

عند حوالي الساعة 4:45 من مساءً يوم السبت الموافق 2009/1/3، ذهبت وأبنائي: أدهم وحسن، إلى صلاة المغرب في مسجد الشهيد إبراهيم المقادمة، الكائن قرب منزلنا في بلوك (8) من مخيم جباليا.. حيث جمع الإمام صلاتي المغرب والعشاء نظرا للظروف السائدة في المنطقة، وقصف قوات الاحتلال المستمر لمحيطها ضمن حملة الرصاص المصبوب.. وبعد أن انتهينا من الصلاتين، قام أحد شيوخ المسجد لالقاء درس ديني.. حيث بدأه بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولم يكمل كلامه حتى سمعت صوت انفجار كبير هز أرجاء المسجد، دفعني هواءه من الخلف إلى الأمام، ورماني أرضاً.. نهضت.. تفقدت جسدي.. فلم أكن مصاباً.. ولكني شعرت ببعض الألم.. نظرت حولي فشاهدت عدداً من المصلين في مدخل المسجد وقد تغطت أجسادهم بالدماء.. تحركت تجاه باب المسجد.. وانتعلت حذائي.. كنت ثقيل الحركة من شدة الخوف.. حيث هالني منظر الجثث التي ملأت المكان.. بدأت في المساعدة في نقل الجرحى والقتلى إلى خارج المسجد.. وأثناء ذلك شاهدت ابني حسن يتمدد أرضاً.. تفقدته.. لم أشاهد علامات الحياة في جسمه.. حيث كانت الدماء تسيل من أنفه.. عيونه جاحظة.. قلبته على بطنه.. فكان رأسه من الخلف مهشم.. والدماء تغمر ظهره.. صرخت بشدة.. حسن.. حسن.. لم أتلق إجابته.. نظرت حولي فشاهدت بين الزحام نجلي الأكبر: أدهم.. ناديته.. قلت له أخاك استشهد.. تعال احمله معي.. قال لي: يمكن مغمى عليه.. فأجبته: لا لقد استشهد... لم أستطع أن أساعده.. شعرت بارتخاء عام في جسدي.. انهرت تماما..فساعده بعض الأقارب والمصلين ووضعوه في سيارة الإسعاف.. توجهت إلى البيت.. أبلغتهم بنبأ مقتل حسن.. انهار الجميع وأخذوا في البكاء... ذهبت إلى المستشفى لرؤيته.. لم أتمكن من ذلك بسبب الزحام.. ثم تأكدت من خبر مقتله.. وعلمت أن هناك العديد من القتلى جراء القصف.

9. قصفت مدفعية الاحتلال، بقذيفة واحدة، سيارة شرطة من نوع ماغنوم، زرقاء اللون، كانت تتوقف في مرآب مستشفى العودة، التابع لاتحاد لجان العمل الصحي، الكائن في تل الزعتر بجباليا، عند حوالي الساعة 13:40

[75] إفادة مشفوعة بالقسم، حررها باحث المركز الميداني شمال غزة الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2009/2/3.

من مساء يوم الاثنين 2009/1/5، ما أسفر عن تدمير السيارة بالكامل، وإلحاق أضرراً بالغة في مبنى المستشفى ومعداته، كما أصيب عدد من المواطنين الذين تواجدوا في باحة المستشفى حينذاك، وهم/ الحارس في المستشفى: جبر الشعراوي، المتطوع في الهلال الأحمر: جلال السيد، والموظف في فضائية الأقصى: علي سلمان، الشرطي: أكرم أحمد حماد، وقد وصفت جراحهم بالطفيفة.

10. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، مبنى مقر مؤسسة دار القرآن الكريم والسنة، الواقع جوار مركز الميزان لحقوق الإنسان، وسط مخيم جباليا، عند حوالي الساعة 1:45 من فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/6، ما أسفر عن تدمير الطبقتين الرابعة والخامسة من المبنى المكون من خمسة طبقات، وتضرر عدد من المنازل السكنية المجاورة بشكل بالغ، كذلك تضرر مكتب المركز بشكل جزئي، كما تضرر عدد من المحال التجارية في سوق المخيم المجاور بشكل جزئي، وأسفر القصف أيضاً عن إصابة (6) مواطنين بجراح متفاوتة.

11. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، عند حوالي الساعة 15:05 من مساء يوم الثلاثاء الموافق 2009/1/13، صاروخاً واحداً، تجاه تجمع للمواطنين في ساحة عامة، عند تقاطع شارع الترنس مع شارع السكة في مخيم جباليا، ما أسفر عن مقتل الطفلين: عبد الرحمن توفيق جاب الله، (12عاماً)، ومحمد جاب الله، (15 عاماً)، وجرح مواطن ثالث وصفت مصادر طبية إصابته بالخطيرة.

محافظة غزة:

1. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخين، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 12/27/ 2008، تجمعاً للطلبة والمواطنين في الشارع المقابل لبوابة مقر الأمم المتحدة- أو ما يعرف بالصناعة- بمدينة غزة، أثناء خروج طلبة مركز تدريب الوكالة- الصناعة- من المقر، وانتظاراً لحافلات تقلهم إلى أماكن سكناهم، ما أدى إلى مقتل (12) مواطناً، من بينهم (10) من طلبة الصناعة، من بينهم أنثيين، و(6) منهم من مدينة رفح، كما أصيب عدد آخر بجراح.
2. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 12/27/ 2008، مقر مؤسسة واعد للأسرى والمحررين، الواقعة في حي تل الهوا، جنوب غرب مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل (6) مواطنين، وإصابة (15) آخرين بجراح مختلفة، كذلك دمر المقر بالكامل.
3. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة نفسها، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 12/27/ 2008، مقر جمعية النور لأسر الشهداء، والواقعة في حي تل الهوا، غرب مدينة غزة، ما أسفر عن مقتل (4) مواطنين، وتدمير المقر بالكامل.
4. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي النفاثة، عدة صواريخ، عدداً من المقرات الأمنية (الجوازات- الأمن الوطني، السرايا- الشرطة البحرية- مواقع كتائب القسام – الدفاع المدني- مراكز الشرطة)، وذلك عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، ما أسفر عن مقتل العشرات من

المدنيين من سكان محافظة غزة: حيث قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بعدة صواريخ، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 12/27/ 2008، مدينة عرفات للشرطة (مقر الجوازات) الواقعة وسط مدينة غزة، ما أسفر القصف عن مقتل (66) شرطياً، كانوا يشاركون في حفل تكريم داخل ساحة المقر، كما أصيب في الحادث ما يزيد عن ثلاثين آخرين بجراح مختلفة، جدير ذكره أنه تم استهداف المقر مرة أخرى في وقت لاحق. وقصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بصاروخين اثنين، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 12/27/ 2008، مقر الأمن الوقائي، الواقع في حي تل الهوا، ما أسفر عن مقتل (6) من العاملين داخل المقر، بالإضافة إلى طفلتين، كانتا تمران جواره، هما: صفية وائل ضبان (16 عاماً)، وأختها: ياسمين (17 عاماً)، وهن طالبات في ثانوية بلقيس اليمن، الواقعة قرب المقر، كما أصيب جراء الحادث نحو (20) مواطناً بجراح مختلفة. جدير ذكره أن المقر تعرض للقصف أكثر من مرة في أوقات لاحقة. كما قصفت الطائرات النفاثة نفسها، وفي التوقيت نفسه، عدة مقرات أخرى، ما أسفر عن مقتل مواطنين، مثل: مقر المخابرات المعروف باسم المشتل في مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة، (4 قتلى و18 جريحاً). مقر شرطة العباس، (8 قتلى). مقر الشرطة البحرية الواقعة في مقر أنصار للأجهزة الأمنية (3 قتلى). مقر شرطة الشجاعية (3 قتلى). كما عاودت الطائرات الحربية قصفها مقر الجوازات- الشرطة- بعدة صواريخ، عند حوالي الساعة 17:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/9، ما أسفر عن مقتل المواطن: شعبان محمد مشتهى(22 عاماً).

5. قصفت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 15:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/12 مجموعة من المواطنين الذين تواجدوا في ميدان فلسطين (الساحة) وسط مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل كل من: خليل أحمد أبو الخير، البالغ من العمر (22) عاماً، طارق فضل جعفر، البالغ من العمر (24) عاماً، وشريف سامي أبو الخير، البالغ من العمر (23) عاماً.
6. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، بعدة صواريخ، عند حوالي الساعة 18:15 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، بيت عزاء يعود لعائلة بنر، في شارع المنطار بحي الشجاعية شرق مدينة غزة، كما استهدفت في نفس الوقت مجموعة من المدنيين كانوا يتواجدون أمام محل لبيع المواد الغذائية مقابل العزاء، وقد أدى القصف إلي مقتل عشرة مواطنين هم: عبد علي العبد بنر (48 عاماً)، وأبنائه: شادى (24 عاماً)، وأحمد (18 عاماً)، وأخيه: فايز علي العبد بنر (35 عاماً)، وأشرف ربحي بنر (35 عاماً)، وأيضاً: علاء سعيد مودد (37 عاماً)، صبحي محمد مودد (38 عاماً)، مصعب محمد مودد (16 عاماً)، محمد ياسر القرم (22 عاماً)، وفايز سعيد شمالي (50 عاماً)، كما أصيب في الحادثة (12) مواطناً آخرين من بينهم طفل. وحول ما حدث قرب بيت عزاء عائلة بنر، صرح المواطن: أدهم عبد علي بنر (الزق)، للمركز، بما يلي:

أسكن في بيت العائلة بغزة الشجاعية المنطار الشمالي شارع الطواحين بالقرب من مسجد طارق بن زياد، تواجدت وإخوتي عند حوالي الساعة 18:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، كنا نتواجد أنا وأخوتي: شادي (24 عاماً) وأحمد (19 عاماً)، ومعنا والدي: عبد بنر (46 عاماً)، وعدد من أفراد العائلة: وأعمامي وأخوتي، في بيت عزاء أخي: مدحت بنر (23 عاماً)– الذي قتل الخميس 2009/1/15،–والمقام في ديوان العائلة الكائن قرب مدرسة اللد والناصرة، وعندئذ قررنا مغادرة بيت العزاء، ومشيت ووالدي وإخوتي إلى منزلنا، ابتعدنا لحوالي 30 متراً عن مكان العزاء، فجأة سمعنا صوت عدة انفجارات متتالية وقوية– قدرتها بسبعة انفجارات– خفت بشدة، حاولت ووالدي وأخوتي ومن تواجد معنا أن نختبئ في مكان آمن، إلا أن شدة الانفجارات وقوتها لم تجعلنا نستطيع الوصول إلى مكان آمن، وهو محل للبقالة يملكه: إسحاق الملاحي (مودد)، حيث كان مفتوح الباب، حاول أحمد عمر الزق الاختباء بها إلا أنه أصيب قبيل الدخول فيها، وقفت أنا وإخوتي ووالدي وعماي: فايز وزهير بنر، جوار بعضنا البعض محاولين الاختباء، كذلك اقترب منا ابن خالي: أشرف بنر، ومعه محمد القرم، وفجأة سحبني عمي: زهير من مكاني، ودفعني، قائلاً لي: اجري وشد ايدي، ثم بدأ بالجري،

وبمجرد ذلك أن جرينا تجاه منزل: أبو طارق مودد(الملاحي)، وقطعنا مسافة 10 أمتار فقط، بدأت أسمع أصوات انفجارات أخرى في المكان.. وبعد ذلك تأكدت أن القذيفة أصابت المكان الذي توقفت فيه عائلتي، وشاهدت أخي: شادي مصاباً بشظايا في أنحاء متفرقة من جسده، وكانت ساقاه مبتورتان، وأخي: أحمد، أصيب في الصدر، ووالدي أصيب في الرقبة والصدر والساقين، وكذلك أشرف بنر، أصيب في بطنه، وعمى: فايز،أصيب في بطنه، وشاهدت أحشائه كانت تتدلى خارج بطنه، ومحمد القرم بترت يده اليمنى، وجميعهم قتل، ساعدني مواطنين في نقلهم بسيارات مدنية إلى مستشفى الشفاء بغزة، وأثناء ذلك عرفت أني قد أصبت بساقي، كذلك عمي: زهير، وعز صبحي مودد(الملاحي)، بشظايا،وفي المستشفى أكد الأطباء مقتل من ذكرتهم سابقاً، وإضافة لهم: فايز الشمالي، وعلاء مودد (الملاحي)، ومصعب مودد، وصبحي مودد. كما علمت بإصابة عدة أشخاص أثناء تواجدهم في محيط المكان هم، محمد العجلة، أحمد الزق، أحمد أبو العطا، محمود أبو العطا، أحمد الشمالي، محمد بكرون، وفي المستشفى عالجوا جراحي، حيث أصبت في الفخذ الأيمن.

محافظة الوسطى:

1. قصفت طائرات الاحتلال النفاثة، بعدة صواريخ، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، مقر المباحث الجنائية- التابعة لشرطة غزة- الكائن في منطقة المحطة، شرق دير البلح، ما أسفر عن تدمير المقر كلياً، وتدمير منزل المواطن: رأفت عطا الله البرديني، الواقع خلف المقر مباشرة، ومقتل طفلته: كاميليا (13 عاماً)، وإصابة زوجته وإحدى بناته. كذلك قتل جراء الحادث المواطن: عبد الحكيم رجب محمد منسي (31 عاماً)، وطفله: عدي (6 أعوام)، بينما تواجدا قرب المقر، وأصيب عدد من المواطنين بجراح.
2. قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي، عدد من المقرات الأمنية، وذلك عند حوالي الساعة 11:30 صباح السبت الموافق 2008/12/27م، أسفر ذلك عن مقتل (15) من المدنيين من سكان المنطقة الوسطى، حيث قتل (5) مدنيين جراء قصف مقر المباحث الجنائية شرق مدينة دير البلح، كما قتل (9)، جراء قصف مقر شرطة المعسكرات الوسطى. وقتل طفل من مدينة الزهراء جراء قصف مقر الدفاع المدني.

محافظة خان يونس:

1. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي الحربية عند حوالي الساعة 11:25، من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، بعدة صواريخ مقر إدارة الضابطة الزراعية، وهي هيئة مدنية تتبع وزارة الزراعة تشرف على الدفيئات الزراعية في المستوطنات، تقع فيما كانت تعرف باسم مستوطنة جديد سابقاً جنوب غربي خان يونس ما أدى إلى تدمير المقر بالكامل، واستشهاد تسعة من الموظفين، هم: هاشم فارس عويضة، (33) عاماً، نبيل أحمد البيرم، (40) عاماً، إبراهيم محمد محفوظ، (55) عاماً. يوسف مرشد النجار، (55) عاماً. أحمد خليل زعرب، (25) عاماً. إبراهيم عبد الرحمن زعرب، (22) عاماً. محمد عبد الشفوق سعيد العبادلة،

(40) عاماً. عمر سلمان دراوشة، (30) عاماً، حسن عطا الله محمد عبد الله، (40) عاماً، وهو من سكان رفح وجميع الشهداء من المدنيين، فيما أصيب حسن عبد الدايم الشاعر (38) عاماً، بجروح متوسطة وهو الناجي الوحيد من بين الموظفين.

أنا الموقع أدناه/ حسن عبد الدايم حسين الشاعر ابلغ من العمر (38) عاماً، متزوج وأب لثمانية أبناء واسكن في منطقة البطن السمين وسط خان يونس، واعمل في الضابطة الزراعية التابعة لوزارة الزراعة وهي هيئة مدنية تتبع وزارة الزراعة تشرف على الدفيئات الزراعية في المستوطنات، الواقع فيما كانت تعرف باسم مستوطنة جديد سابقاً جنوب غربي خان يونس. عند حوالي الساعة 11:25 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، كنت على رأس عملي بالقرب من مقر الضابطة الزراعية الرئيسي الواقع فيما كانت تعرف باسم مستوطنة جديد سابقاً جنوب غربي خان يونس، كنت برفقة إبراهيم عبد الرحمن زعرب (28) عاما مسئول امن محررة جديد، كنا نسير بالقرب من مقر الضابطة، وكنت أشاهد عدد من الموظفين في محيط المقر، وبينما كنا نمشي شعرت بتطاير شظايا صغيرة وحجارة وبعد لحظات سمعت انفجار شديد جدا سقطت على الأرض من شدته وأعقبه صوت انفجارات متتالية، وعم المكان دخان اسود وغبار كثيف جدا، لم أتمكن من الرؤية من شدة الغبار وبعد انجلاء الغبار شاهدت مباني الإدارة مدمرة بشكل كامل وكنت على بعد 25 متر فقط عنها، وشاهدت إبراهيم الذي كان يقف بجانبي ملقى على الأرض على بعد نحو 50 متر وكان لا يزال على قيد الحياة، وقفت ومشيت حوالي 15 متر نحوه ولكني شعرت بألم في ساقي وسقطت على الأرض، وشعرت بجرح في رجلي اليمنى وشاهدت عدد من الأشخاص والعاملين في المحررات يركضون نحو مكان القصف وعند وصولهم قاموا بحملي أنا وإبراهيم ووضعونا بالقرب من الباب الرئيسي للمحرة، وخلال ذلك شاهدت أشلاء عمر دراوشة وهو احد العاملين في المحررة، وكان مقطع أشلاء، وبعد ذلك وصلت سيارة وقاموا بنقلي إلى مستشفى ناصر وخضعت للعلاج في المستشفى وشاهدت عشرات المصابين وعلمت بان طائرات الاحتلال قصفت عدد من المواقع وابلغني أصدقائي بان جميع من كانوا معي في مقر الضابطة الزراعية قد استشهدوا وهم تسعة موظفين.

2. قصفت طائرات الاحتلال الحربية عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27، مقر الأمن الداخلي الواقع غرب خان يونس، بصاروخين ما أدى إلى تدميره، بشكل كامل ومقتل اثنين داخله، أحده من أعضاء الجهاز، والثاني سباك كان يجري صيانة في المقر. وهما: حمادة أحمد أبو دقة، (22) عاماً، وشاكر فايز الزيني، (22 عاماً) وهو سباك.
3. أطلقت طائرات الاحتلال الإسرائيلي عند حوالي الساعة 3:50 من مساء يوم الاثنين الموافق 2008/12/29، صاروخاً باتجاه حارس مدرسة خان يونس الإعدادية " د " التابعة لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين، في مخيم خان يونس، خلال تواجده على رأس عمله قرب المدرسة، ما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة، وقد أعلن عن وفاته عند الساعة 5:00 فجر اليوم الثلاثاء لموافق 2008/12/30، متأثراً بجراحه.. والشهيد هو: يحيى محمد أبو نمر، (45) عاماً، وأصيب بشظايا في الرجلين والبطن.
4. قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، عند حوالي الساعة 9:05 صباح يوم الثلاثاء الموافق 2008/12/30، بصاروخ أطلقته طائرة استطلاع مجموعة من المواطنين بالقرب من مقر شرطة القرارة الكائن على طريق صلاح الدين، ما أسفر عن إصابة ثلاثة مدنيين بجراح وصفت جراح اثنين منهم بالحرجة، وهم: أحمد أبو سبت، (23) عاماً ، احمد محمد أبو حطب، (22) عاماً وإبراهيم أبو سبت، (23) عاماً وأصيبا بجروح خطيرة توفي على أثرها المواطن احمد محمد أبو حطب البالغ من العمر (24)عاماً، من سكان مخيم خان يونس، وذلك في أحد المستشفيات المصرية مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/5.

5. عند حوالي الساعة 5:40 مساء يوم الأحد 2009/1/4، أطلقت طائرة استطلاع إسرائيلية صاروخ تجاه مدرسة مصطفى حافظ الإعدادية للبنات (ج)، سقط في ساحة المدرسة وأسفر عن إصابة المواطن صلاح عامر أبو عامر، 50 عاماً، خلال تواجده على رأس عمله كحارس في المدرسة بجروح متوسطة.

أنا الموقع أدناه/ صلاح الدين عامر خميس أبو عامر ابلغ من العمر (49) عاما، اسكن في مخيم خان يونس بلوك (g)، واعمل آذن في مدرسة خان يونس الإعدادية (ب) التابعة لوكالة الغوث، في مخيم خان يونس. عند حوالي الساعة 5:40 من مساء يوم الأحد الموافق 2009/1/4، كنت في عملي في مدرسة بنات خان يونس الإعدادية (ج) الواقعة في مخيم خان يونس وتطل على شارع البحر بالقرب من مستشفى ناصر، حيث تم انتدابي للعمل على حراسة المدرسة خلال فترة الحرب، كنت أتفقد المدرسة كالمعتاد، قبل انتهاء فترة عملي، لأسلم حماية المدرسة للمناوب الثاني، حيث ينتهي عملي عند الساعة السادسة مساءً، وكنت استعين بكشاف إنارة يدوي بسبب انقطاع التيار الكهربي بشكل دائم، و لم أرى خلال تفقدي المدرسة أي شيء غريب وكنت اسمع صوت تحليق للطائرات بشكل مكثف في السماء فقط، وبعد أن تفقدت المدرسة مشيت باتجاه غرفة الحراسة لأجلس بداخلها بسبب برودة الطقس، وخلال سيري سمعت صوت انفجار شديد ودفعتني قوة الانفجار في الهواء لعدة أمتار وسقطت على الأرض، وشاهدت دخان كثيف في ساحة المدرسة، شعرت بحكة في رقبتي فوضعت يدي على رقبتي وشعرت بشئ يسيل على رقبتي نظرت إلى كف يدي فشاهدت دماء على يدي وشعرت بألم في رجلي، أدركت أني أصبت بجروح فبدأت اصرخ أنا مصاب إنا مصاب، وشاهدت عدد من الأشخاص وصلوا إلى المدرسة قاموا بمساعدتي وحملوني لإخراجي من المدرسة ووصلت سيارة إسعاف بعد لحظات ونقلتني إلى مستشفى ناصر، وخلال الفحص تبين باني مصاب بشظايا وجروح في كل جسمي، وتلقيت العلاج في المستشفى.

6. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية عند حوالي الساعة 1:30 فجر يوم الجمعة الموافق 2009/1/16، بثلاثة صواريخ مقر شرطة خان يونس الرئيس، وسط خان يونس، ما أدى إلى إلحاق دمار واسع به، وإلحاق أضرار بمركز الرعاية الأولية التابع لوزارة الصحة المجاور ومقر بلدية خان يونس وعدد من المنازل السكنية، فضلاً عن إصابة الطفل: محمد ماجد أحمد الأسطل، (3) أعوام، بجروح طفيفة جراء تناثر الزجاج. وهو داخل منزله.

محافظة رفح:

1. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، عدة صواريخ، عند حوالي الساعة 11:30 من صباح يوم السبت الموافق 2008/12/27, تجاه مجمع الأجهزة الأمنية (الأمن الوطني, والأمن الداخلي, والشرطة) في شارع أبو بكر الصديق بمدينة رفح, وعدد من مواقع التدريب التابعة لفصائل المقاومة الفلسطينية، الواقعة في محيط حي تل السلطان جنوب غربي المدينة ودمرتها كلياً. نال مركز الشرطة النصيب الأكبر من عدد الضحايا، حيث جاء القصف في وقت نشطت فيه حركة المواطنين و طلبة المدارس- التي تقع المدارس قرب مجمع الأجهزة الأمنية- ما أسفر عن مقتل: (13) مواطناً، بينهم (9) من المدنيين، و(4) من أفراد الشرطة، تواجدوا داخل المركز و في محيطه, حولت الصواريخ أجسادهم إلى أشلاء ممزقة. كما أصيب حوالي(77) مواطناً، من

بينهم(20) طفلاً و(3) نساء، بجراح ما بين متوسطة إلى خطيرة ، كما أسفر القصف أيضاً عن تضرر مسجد بدر, و عدد من المنازل و المحلات التجارية والورش و السيارات و الدراجات النارية، التي تواجدت في محيط المقر.

2. قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية، بصاروخ واحد، عند حوالي الساعة 23:23 من مساء يوم الأربعاء الموافق 2008/12/31، قاعة منتزه الشهداء (النجمة) الكائن في شارع بلال بحي الشابورة في رفح، ما أسفر عن تضررها، وإلحاق دمار كبير في حوالي (60) منزل مجاور وقريب، بشكل جزئي وكلي، واستشهد جراء القصف شخصين، من بينهم سيدة، كما أصيب (48) مواطناً بجراح متفاوتة، بينهم (15) طفلاً، و(15) سيدة، كانوا يمرون بالمنتزه. يذكر أن المكان المستهدف يتوسط مخيم رفح للاجئين، ونتج عن ذلك تشريد عشرات السكان الذين تضررت منازلهم.

3. أطلقت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية، صاروخاً واحداً، عند حوالي الساعة 18:54 من مساء يوم الاثنين الموافق 2009/1/12، تجاه مجموعة من الشبان الذين تواجدوا مقابل المركز التجاري التابع لبلدية رفح، في شارع أبو بكر الصديق بالمدينة، ما أسفر عن إصابتهم جميعاً بجراح خطرة، كذلك أصيب (10) من المارة، بجراح متفاوتة، بينهم طفلين، وثلاث نساء، نقلوا جميعاً إلى مستشفى أبو يوسف النجار، ولخطورة حالة بعضهم حولوا لمستشفى غزة الأوروبي، حيث أعلن هناك عن مقتل كلاً من: أحمد إبراهيم أبو جزر، البالغ من العمر (23) عاماً، ومحمد لطفي الهور، البالغ من العمر (22) عاماً.

جدول يوضح عدد القتلى من أفراد الشرطة جراء قصف المقرات الأمنية	
المحافظة	عدد الشهداء
خانيونس	12
دير البلح	51
رفح	5
شمال غزة	37
غزة	3
المجموع	108

شكل يوضح عدد القتلى من أفراد الشرطة جراء قصف المقرات الأمنية

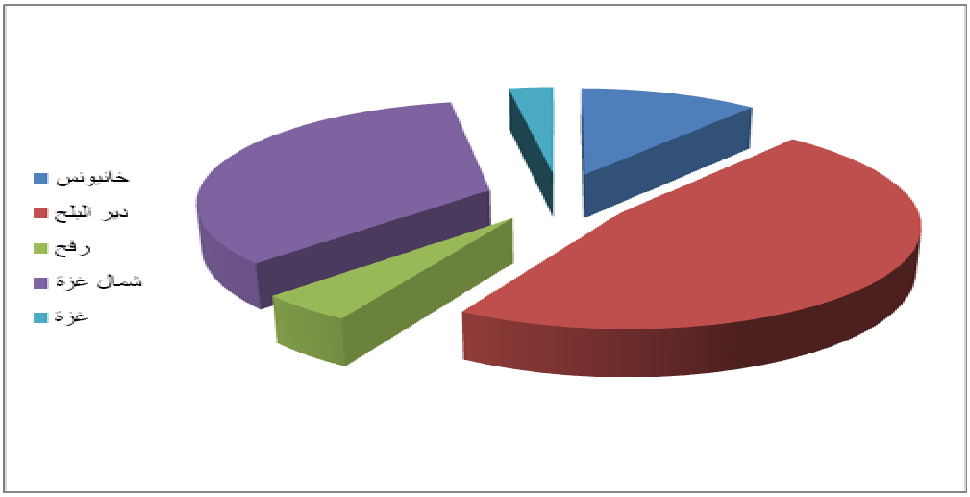

جدول يوضح عدد المنشآت العامة المدمرة حسب حجم ونوع الضرر

نوع الضرر	حجم الضرر		المجموع
	كلي	جزئي	
احتلال	2	5	**7**
أخرى	0	8	**8**
تجريف	9	7	**16**
تحطيم	3	9	**12**
قصف	145	426	**571**
المجموع	**159**	**455**	**614**

خاتمه

تعزز الحقائق والمعلومات الواردة في التقرير ما سبق وأن ذهب إليه مركز الميزان لحقوق الإنسان من أن تحقيقاته، وكذلك التحقيقات التي أجرتها مؤسسات دولية ووطنية، تؤكد وجود أدلة دامغة على وقوع عدد كبير من الانتهاكات الجسيمة والمنظمة للقانون الدولي الإنساني.

وتدحض المعطيات الواردة في التقرير إدعاءات دولة الاحتلال من أن قواتها اتخذت كل الوسائل الممكنة لتجنب استهداف المدنيين من خلال تحذيرهم عبر الهاتف أو المنشورات التي تلقيها من الجو، وشدد التقرير على أن آليات التحذير والطريقة التي مورست فيها أسهمت في ترويع المدنيين وفقدت قيمتها كونها ألقيت على كل مكان بما فيها الأماكن التي كانت تأمر فيها السكان بالتوجه إليها كأواسط المدن. ويظهر التقرير أشكال استهداف المدنيين المختلفة.

إن الحقائق التي يوردها التقرير حول العدوان الإسرائيلي على غزة، الذي أطلقت عليه قوات الاحتلال اسم (عملية الرصاص المصبوب)، أصبحت معروفة على نطاق واسع بعد صدور عشرات التقارير عن مؤسسات حقوقية فلسطينية ودولية.

وهي تقارير توافقت في خلاصتها مع ما توصلت إليه بعثة جولدستون وأكدت عليه في تقريرها حول ارتكاب قوات الاحتلال الإسرائيلي لانتهاكات خطيرة لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني[76]، والتي شملت ارتكاب قوات الاحتلال الإسرائيلي لجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية خلال عدوانها[77]. وأشار التقرير في أكثر من موضع إلى إحصاءات وأرقام لأعداد الضحايا والخسائر التي لحقت بالسكان المدنيين وممتلكاتهم.

وهي أرقام تعزز هذه الخلاصات وتفضح النطاق الواسع للجرائم التي ارتكبتها إسرائيلي في وقت زمني قصير حيث استمرت العملية (23) يوماً قتلت ودمرت خلالها قوات الاحتلال أكثر من حصيلة ضحاياها في أربع سنوات مجتمعة من سني الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

وتشير الأدلة المتوفرة على ارتكاب قوات الاحتلال جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، لم يزل بعضها مستمراً حتى هذا اليوم، ما يؤدي إلى إيقاع أذى بالغ بالمدنيين وانتهاك حقوقهم الأساسية بما يتناقض مع قواعد القانون الدولي.

إن التدمير الذي لحق بقطاع غزة خلال عملية الرصاص المصبوب جاء بعد عقود من الجرائم المستمرة، والتي كانت ترتكب تحت غطاء من الحصانة التي تحمي مرتكبيها وتشجعهم على المضي قدماً في جرائمهم. ففي السنوات الثماني السابقة لعملية الرصاص المصبوب قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 600 طفلاً فلسطينياً ودمرت أكثر من 7500 منزلاً في قطاع غزة. هذا وتستمر إسرائيل بتوسيع مستوطناتها غير القانونية في الضفة الغربية (بما في ذلك القدس الشرقية)، مخالفةً بذلك قواعد آمرة للقانون الدولي وتضرب بعرض الحائط إرادة

[76] لمزيد من المعلومات حول تقرير غولدستون، راجع التقرير: حالة حقوق الإنسان في فلسطين وفي الأراضي العربية المحتلة الأخرى, تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة. الموجز التنفيذي، على الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=9108&ddname=Crimes&id_dept=12&id2=9&p=center_more

[77] لمزيد من المعلومات حول تقرير غولدستون، راجع التقرير: حالة حقوق الإنسان في فلسطين وفي الأراضي العربية المحتلة الأخرى تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة, الاستنتاجات والتوصيات، على الرابط:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=9109&ddname=Crimes&id_dept=12&id2=9&p=center_more

المجتمع الدولي. إن هذه الانتهاكات الخطيرة والمتواصلة لحقوق الإنسان والقانون الدولي لا يمكن لها أن تشكل قاعدة للسلام والعدالة التي ينشدها الشعب الفلسطيني والمجتمع الدولي برمته.

وفي ظل استمرار دائرة الانتهاك والحصانة، وعدم تقديم مرتكبي مثل هذه الانتهاكات للعدالة، وفرض سيادة القانون الغائبة منذ زمن طويل، فلن يجد الفلسطينيين أمامهم سوى انتظار العدوان الإسرائيلي القادم. إن انتهاكات القانون الدولي تبدد كل الشروط الضرورية للتوصل إلى السلام والعدل، وتضعف أي أمل لتحقيق تسوية عادلة لهذا الصراع الأزلي في المستقبل. وفي الأثناء، يبقى المدنيين الفلسطينيين يعانون من غياب أي إجراءات ذات قيمة لضمان حماية حقوقهم.

مركز الميزان يدعو المدافعين عن حقوق الإنسان في العالم إلى مواصلة نشاطات التضامن مع الشعب الفلسطيني وحملات الضغط على رؤساء دولهم وحكوماتها لاتخاذ مواقف من شأنها أن تعزز احترام حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة وملاحقة ومحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ومن أمروا بارتكابها.

ومركز الميزان يعتقد أن هذا التقرير يقدم المزيد من الحقائق بعد مضي عام على وقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بغرض تذكير العالم بمعاناة المدنيين وضحايا انتهاكات حقوق الإنسان المستمرة وكونها يشكل مادة تساعد في الجهود التي يبذلها مركز الميزان ومؤسسات حقوق الإنسان الزميلة في الملاحقة القضائية لمجرمي الحرب وهي جهود تتسق مع التوجهات العالمية لجعل القرن الواحد والعشرين قرن المحاسبة والمسائلة.

انتهى